

العاذل. بقلم هالة الشاعر

pdf لتحميل المزيد من الروايات بصيغة

زوروا موقع ايجي فور تريندس

<https://egy4trends.com>

--- Part 1 ---

The fairer

هل من الممكن أن يسيطر أحد ما علي العالم؟

إذا أردت أن تكون أنت هذا الشخص،

حسنا إليك عزيزي القارئ الطريقة بالخطوات،

لكن سوف تحتاج لتنفيذها خمس سنوات

والكثير الكثير من المال!!.

أخيرا ☺☺

--- Part 2 ---

يوم رائع بمستقبل مشرق!

الفصل الأول

“ another gorgeous day “

"يوم آخر رائع!"

2040

سحبت ليز نفس عميق في السادسة صباحا وهي تراقب السماء الصافية من خلف نافذة غرفة نومها، تمطت بتناؤب ناعم ثم نزلت بنشاط إلي الطابق السفلي وتفحصت ثلاجتها، لم يعد هناك الكثير من المؤن عليها بإحضار المؤن الأسبوعية اليوم، ربما تعرج علي المخزن العام بعد حضور القداس.

أخرجت البيض وقطع من الفطر وكانت الأخيرة هي الأخرى .. حسنا عليها الذهاب لفريضة من أجل جلب المزيد، حمصت شريحتان من الخبز وطبق صغير من العسل اللذيذ وتناولت فطورها مع كوب برتقال، ثم انطلقت مباشرة إلي الصوب الزراعية خاصتها وبدأت بتفقد النحل العزيز علي قلبها.

كان صباح رائع وهي أخذت تنهل من الروائح العبقرة للزهور المزروعة في المكان كله، تفقدت الخضروات الموجودة في الصوب الزراعية خاصتها، لم يعد هناك سوي يومان فقط علي حصاد كل من الأسماك والنباتات المزروعة وعليها بالبدء في طلب المعونة، أجل فهذه هي الطريقة المعترف بها للزراعة في

المستقبل "الزراعة المائية" وذلك لأنها توفر خمسة وتسعون بالمائة من المياه وكذلك الكثير من الأسماك فالنبات يتغذى علي فضلات الأسماك ومن ثم يعيد المرشح المياه نظيفة للسماك مرة أخرى.

أمسكت بالجهاز اللوحي الشفاف خاصتها وأرسلت بريد إلكتروني إلي كل من فريدة وسام زوجها تطلب منهم المعونة وتنهدت بنعب وتهدل ذراعيها بإحباط إلي الأسفل، سوف يتوجب عليها إرسال بريد إلكتروني إلي مصطفى هو الآخر ولكنها تشعر بالذنب الشديد حياله فعدلت عن الفكرة وأرسلت إلي جارتها السيدة إليزابيث رغم أنها لن تساعدنا حقاً بشيء ولكنها تحب ثرثرتها وحديثها عن الماضي والحياة الحافلة بالمغامرات التي كانت تعيشها رغم أن هذا يعد نوعاً ما ذنب في حق العادل وما فعله من أجلهم، إلا أنها عادة شقية ولا يستطيع أحد منع نفسه من سماع حكايات السيدة إليزابيث!

كانت ليز مكنت التكنولوجيا من التحكم في الكثير من الأشياء في صوبها التي أصبحت إلكترونية بالكامل لذلك لم تكن تحتاج إلي المعونة سوى يوم واحد فقط وهو يوم الحصاد ولكنها لم تمكن التكنولوجيا من النحل ولا تعتقد أنها سوف تفعل يوماً ما، لذلك يعتبر عسل النحل خاصتها من أفضل العسل الموجود في المنطقة ولحسن الحظ سوف تعرف ترتيبها علي كرتهم العزيزة اليوم، يا له من أمر مثير للحماسة!

تفحصت الصناديق الخشبية دون وضع أي عوازل بينها وبين النحل، رغم أن هذا مخالف للقانون تماماً وقد تتعرض للمسألة ولكنها كان لديها نظرية.. صحيح أنها نظرية مجنونة! لكنها نظريتها ولا تبالى:

" إذا أردت أن ينتج لك النحل عسل جيد فاندمج معه وأشعره بالأمان ولا تضع بينك وبينه الحواجز"

لذلك دخلت إلي المنحل و تفقدت الصناديق الموجودة إلي جوار بعضها البعض دون أي أقنعه أو عوازل.

بعد أن تفقدت الصناديق خاصتها قامت بإدارة عتلة صغيرة في أعلى أحد الصناديق ليتدفق العسل الشهي في أحد العلب الزجاجية الصغيرة "الحجم المسموح به من أجل الهدايا"، وقامت بتعبئة ثلاث علب من ذلك الحجم ومن ثم خرجت لاستبدال ملابس العمل البيضاء تلك وخلعت مئزرها الأبيض هو الآخر وألقت بهم في سلة صغيرة حان وقت الغسيل لكنها سوف تهتم بأمره ليلاً.

أخذت برطمان العسل الخاص بالعادل والخاص بروبرت أيضاً "عسل الزهور البرية" فابنته دائماً ما يصيبها السعال وهي لديها العسل الجيد من أجل ذلك، وخرجت إلي قارعة الطريق الخاص ب مزرعتها الصغيرة التي تبلغ ثلاثة هكتارات وهي تجر أمامها عربتها الإلكترونية علي الرصيف الممغنط الصغير خاصتها حيث تعمل الأقطاب المتنافرة علي تسهيل حركة الدفع وتخفيف وزن الحمولة وبذلك تتمكن من دفعها بمنتهى السهولة.

أتي روبرت علي مواعده بالضبط .. يمكنها بالطبع ترك الأغراض أو حتى تشغيل الدفع الآلي للعربة الصغيرة ولكنها تحب التحدث مع روبرت صباحاً ومعرفة الجديد

" فرجل البريد .. دائماً لديه كل جديد".

حالما أتي توقف بناقلته العملاقة أمام صندوق البريد خاصتها تماماً وأزاح الزجاج الفاصل وبدأ بضرب البيانات علي شاشته كي يأتي بطلبات المنزل، ابتسم كثيراً فظهرت أسنانه شاسعة البياض ولمعت وجنتيه الداكنتين في ابتسامة بشوشة للغاية.

: _ يوم آخر رائع ليز.

ازدادت بسمتها الرقيقة: _ يوم آخر رائع روبرت بكل تأكيد.

أرتفع حاجبة بمكر وقال وابتسامته تزداد اتساع: _ لدي أخبار رائعة من أجلك لقد وصلت قائمة أفضل مائة علي الكرة اليوم ونحن نقوم بتوزيعها منذ الصباح.

اضطربت كثيرا وظهر القلق علي وجهها بوضوح وأخذت نفس عميق بصعوبة بالغة وهي تستلم المغلف من روبرت مع عدة مغلفات أخرى.

قال روبرت بابتسامة مأكرة: _ هيا ليز ليس أمامي اليوم كله!.

فتحتها ليز بأصابع مرتجفة وأخذت تبحث عن اسمها ويدها ترتعش بشدة، ليس في العشر الأوائل ولا العشرين ولا الثلاثون.. إلي أن وصلت إلي الرقم ثلاثة وثمانون ثم أخذت تصرخ بشدة وتقفز من شدة الحماسة: _ شكرا لك يا اللهي، شكرا لك يا اللهي العظيم، لا أصدق هذا روبرت.. لا أصدق هذا أبدا!!!

هز رأسه بسعادة: _ أجل يا فتاة هذا رائع للغاية أنت فتاة مجدة ليز فأنت أصغر فتاة لحقت بتلك القائمة علي الإطلاق.

شهقت بدهشة: _ حقا روبرت!.

هز رأسه وكأنه يقر أمر واقع: _ تفحصي الموقع يا صغيرة، قالها بابتسامة واثقة علي شفثيه ثم أردف: _ حسنا اليوم هو يوم التصويت علي أحمر الشفاه عليك بإحضار كل مخزونك من شمع العسل.

هزت رأسها موافقة وهي تمسح دموع فرحتها: _ أجل لقد فعلت وكذلك معظم مخزون العسل هناك نقص شديد في القطاع رقم "خمسمائة" ظننت أن هذا قد يساعد.

ووضعت الواح الشمع وزجاجات العسل والزيوت العطرية في الشاحنة بكل سهولة فمدخل الشاحنة ممغنط هو الآخر، ومن ثم قام الكومبيوتر الخاص بالشاحنة بحساب كمية الواردات الخاصة ب ليز وبعد التطابق أخذت ليز جهاز لوجي شفاف طويل وخفيف للغاية من روبرت وقرأت جميع المعطيات وعندما وجدت تطابق صحتها مع معطياتها وضعت إصبعها في مكان البصمة المخصص وتم تفعيل بصمة العين ورفعت ليز الجهاز بمواجه عينها وهكذا تم التوقيع، وتم إضافة النقاط إلي رصيدها.

قرب السباب والوسطي من رأسه في تحيه شبه عسكرية: _ عمل جيد يا فتاة أنت تستحقين كل نقطة نهارك سعيد ليز.

: _ نهارك سعيد روبرت هذا من أجل كيم. ناولته علبة العسل ونظر لها هو بامتنان شديد.

: _ شكرا لكي ليز إنه يساعدها كثيرا، ونظر إلي العلبة الأخرى التي تمسك بها في يدها وسأل

: _ هل سوف ترسلين هذا إلي العادل!؟.

عضت علي شفثها السفلي وتمتمت بخجل: _ أجل.

فغر فاه من الدهشة: _ ألا تياسين حقا يا فتاة! منذ متى وأنت ترسلين تلك الهدايا؟.

ضمت شفثيها بخجل تعلم أنه سوف يغضب منها وتمتمت بتردد: _ منذ .. أن كنت بالحادية والعشرون .. أي سبع سنوات.

هز رأسه غير مصدق: _ ولم تحسلي علي الرد إلي الآن؟! أربعة علب كل شهر!، كان مستنكر بشدة ثم أردف وهو يلوح لها غير مصدق: _ أنت تهدرين نقاطك ليز كان من الممكن عمل شيء هام بكل تلك النقاط ، أراهن علي أنها كانت لتمكنك من بلوغ المرحلة الثالثة الآن!.

تذمرت منه: _ لا تبالغ روبرت!، كما أنني كنت أرسل في المرحلة الأولى علبتان كل شهر، لم أبدأ بإرسال أربعة علب إلا بعد بلوغي المرحلة الثانية.

هز كتفه مستسلم: _ حسنا ليز هذه نقاطك واتمني حقا أن تحسلي علي إجابة من العادل عما قريب. وأخذ العلبة بيده فهذا الطرد خاص جدا سوف يذهب إلي مقر العادل الذي لا يعلم أحد علي الكرة مكانه! وضعت صندوق البذور التي كانت قد طلبتها في وقت سابق علي العربة الصغيرة أمامها وسارت وهي هائمة تفتح عده ظروف وصلتها من معجبين العسل خاصتها حول الكرة وتركت العربة معلقه في الهواء ودلفت إلي منزلها محكم الغلق ببصمة يدها وسارت إلي الحائط الخاص بها، الحائط الذي تعلق عليه الرسائل الجيدة التي تأتيها، كانت الرسائل الورقية ذات معني كبير بالنسبة إلي ليز وإلي أي أحد يعيش علي الكرة الأرضية فالورق أصبح من الأشياء النادرة وذلك لأن العادل حرم قطع الأشجار إلا في حالات الضرورة القصوى والورق لم يعد متداول كثيرا لأن لا أحد يستخدم سوي الورق المعاد تدويره والمعاملات كلها تتم عن طريق الأجهزة الإلكترونية الآن، أما عن الورق فإنه يستخدم في المناسبات الخاصة فقط كلائحة أفضل مائة علي الكرة أو رسائل التهئة الخاصة جدا وهكذا يعبر المرسل عن شدة امتنانه عن منتجك الذي استخدمه وعن مدي جوده منتجك هذا أي كان.

علقت الكروت علي الحائط إلي جوار باقي الكروت التي وصلتها وكانت سعيدة وممتنة للغاية أكثر مما يجب، صعدت لأخذ حمام سريع وقد أنعشتها رائحة الخزامي التي تعبق من صابونها وابتسمت لنفسها

"تصويت جيد ليز".

فكل شيء تجميلي يصنع في عهد العادل يصنع بناء علي الاقتراع والتصويت ولا هدر مطلقا في أي شيء مهما كان صغير!

ارتدت فستانها الأبيض قصير الأكمام والذي يصل إلي أسفل ركبتها قليلا وفركت ذراعيها ووجهها بالواقي الشمسي، فالقانون يحتم عليها هذا فالقطاع "ثلاثة وخمسون" الذي تسكن به ما هو إلا صحراء قاحلة تم تعميمها من سبع سنوات كانت تقع إلي جوار واحة "سيوه" فيما يسمى قديما بمصر.

ثم وضعت قبعة أنيقة للغاية وبها وردة بيضاء رائعة علي شعرها وأخر شيء لمسة من أحمر الشفاه بطعم الكرز وهمست لنفسها مرة أخرى وهي تهز كتفها بدلال طفولي " تصويت جيد ليز " وأخذت دراجتها ومرت مرة أخرى علي نحلها وحديقتها الغناء وقامت بتعديل إطعام السمك أليا في نظام الصوب خاصتها فهي سوف تغيب معظم اليوم خارجا وسوف تعود منهكة بكل تأكيد ليلا لذا علي الآلات بتدبر أمرها فهي صنعت لهذا الشيء!.

وضعت حقيبة صغيرة في صندوق دراجتها الخلفي وانطلقت في طريقها تقود الدراجة باستمتاع دون تفعيل أي نظام للسرعة بل تقودها علي طريقة القدماء وتولد الطاقة اللازمة للدراجة في نفس الوقت فكل شيء علي الكرة يسير بالطاقة النظيفة في محاوله لإنقاذ الكوكب من الدمار الذي أحدثه الأوائل بالغليف الجوي.

قابلت العديد من الأشخاص والجيران للمزارع المجاورة الجميع يبتسم ويضحك بإشراق ويتمتم

: _ يوم آخر رائع،

أجل فالأيام في الخمسة عشرة سنة الأخيرة كانت رائعة لكل فرد علي الكرة.. لكل فرد باستثناء المتمردين!
والمساجين!!

وصلت إلي المزرعة المجاورة لها مزرعة فريدة وسام زوجها، أسمه سامي بالأساس ولكنها لا تناديه إلا
بسام، قبل أن تعبر البوابة وضعت بصمتها ودلفت فهي معرفة لديهم وما إن وصلت إلي باب المنزل حتى
دقت جرس الباب رغم أن بصمتها مفعله علي الباب أيضا ولكنها الآداب العامة وليز لا تحيد عنها.

فتح سام الباب وتمتعت هي بإشراق

: _ يوم آخر رائع سام.

: _ يوم آخر رائع ليز .

كان يبتسم ولكن ليس بإشراق كعادته قطبت جبينها علي الفور.

: _ ما الأمر سام؟ هل فريدة بخير؟!

هز رأسه نافيا وهمس بأسى: _ أنه يوم التحليل.

"أه يا الهي مسكينة فريدة" تمتعت ليز لنفسها بينما دلفت إلي مكان جلوس فريدة التي تداري بكأؤها
بيدها ولكن أنفها المحمر وعيونها الدامعة كشفت أمرها تماما، راقبت ليز جهاز التحليل الصغير والنتيجة
تشير إلي سالب وهي أسفة علي حال صديقتها التي تريد أن تصبح أم وبشدة ولكن الجهاز الطبي الصغير الذي
يدعي بالطبيب الخاص والذي يحمله كل فرد علي الكرة بالمناسبة! يخبرها بالعكس، وضعت ليز الجهاز بيد
فريدة مرة أخرى فالجهاز يقوم بقياس نسبة الضغط والسكر وضربات القلب والعلامات الحيوية عامة لكل
شخص ويرسلها إلي ملفه الطبي و منه إلي المعالج الشخصي.

وجدت ليز أن ضربات قلب صديقتها مضطربة قليلا، قطب سام جبينه لحاله زوجته ثم نظر إلي ليز وأدعي العبث
وهو يحادثها

: _ بما أنك أتيت بالعسل هذا يعني أن الفطر خاصتك نفذ بالمناسبة مبروك علي انضمامك إلي لائحة المائة
أنتِ مجدة ليز تستحقها بجدارة.

ابتسمت له وهي تمسك ذراع فريدة: _ شكرا سام لابد وأن روبرت أخبرك أنا أيضا فخورة بفريدة فهي انضمت
إلي لائحة أفضل خمسه آلاف علي الكرة لقد راجعت السجلات اليوم.

شهقت فريدة وتحذت لأول مرة منذ أن علمت نتيجة التحليل البائسة خاصتها: _ حقا ليز! ما هو رقمي؟!

: _ ثلاثة آلاف وخمسمائة.

أجابها سام الذي تفقد البريد علي الفور حالما علم من ليز بدخول زوجته إلي القائمة ابتسمت فريدة قليلا
علي الأقل لم تضع جهودها وأبحاثها علي الفطر سدي وحققت تحسن بالغ هذا العام إذ كان رقمها العام
الماضي عشرة آلاف وثمانون! من أصل خمسمائة ألف مزارع للفطر حول الكرة أنه إنجاز عظيم خاصة وأنها
بالثانية والثلاثون فقط.

هنأتها ليز وأزاحت شعر صديقتها خلف أذنها وشهقت بفرح: _ أه أخيرا أتيت بالقرط الماسي!.

هزت فريدة رأسها موافقة بخجل شديد: _ لقد دفع سامي كلفته من نقاطه تعلمين لقد استحقته منذ عامين ولكي كنت أذخر النقاط .

ضمتها ليز بحب: _ إنه رائع عليك فريدة أنت تستحقينه بكل جدارة سوف تحصيلين علي كل ما تريدين فريدة سوف أصلي من أجلك اليوم كثيرا.

هزت فريدة رأسها لصديقتها بامتنان: _ شكرا ليز وشكرا علي العسل الشهي.

: _ حسنا اقظي لي الفطر الطازج فهذا العسل طازج ولن أقبل بأقل من هذا وأكثر من المحاري فهو يكون لذيذ للغاية في الحساء.

كانت ليز تحذرهما بعث وبالفعل ابتسمت فريدة قليلا، دعتهما لتناول الفطور ولكن ليز اعتذرت منها

: _ علي الذهاب في الحال كي الحق بالقداس وداعا.

: _ حسنا أراكي ظهرا في مزرعة مصطفى لقد دعاك ليوم المعونة أليس كذلك؟!

تنهدت ليز بثقل وهي تغادر المنزل: _ أجل لقد فعل!

هرولت ليز إلي دراجتها وفعلت السير الآلي هذه المرة كي تضاعف سرعتها وبدلا من القبة الرقيقة التي كانت ترتدي لتحميها من الشمس وضعت خوذة الأمان.

نزلت علي الفور ووضعت الدراجة بألة الركن " آله طوليه تستغل حيز خمس دراجات إلا أنها تستطيع استيعاب مائة وخمسون دراجة طوليا" وارتدت القبة ودخلت إلي القداس ولكنها كانت متأخرة بضع دقائق بدأت بالصلاة واستمعت إلي العظة الخاصة بالقس وأنحني الجميع يصلون بامتنان للعادل وللسلام والرخاء الذي حل بهم منذ عشرون عام.

انتهت الصلاة وبدأت ليز برد التحية للجميع وذهبت لإلقاء التحية علي القس الذي عاتبها

: _ لا تسمحي للغرور بأن يتسرب إليك يا فتاة صحيح أنني فخور بك لانضمامك للائحة أفضل مائة ولكن هذا ليس مبرر للتأخير.

توردت وجنتيها من الخجل: _ عذرا أبتي.

سمعهم روبرت الذي كان يضحك بدمائة كعادته

: _ أراهن أنها كانت تثرثر مع فريدة يا أبتي ولا دخل لانضمامها للائحة المائة بالتأخير.

هزت ليز رأسها موافقة وهي تبتسم وسامحها القس علي تأخيرها هذا وأتاهم من بعيد صوت متكهن وتمتم الثلاثة علي الفور

: _ السيدة إليزابيث!

: _ أه ها أنت يا فتاة. مبارك عليك انضمامك إلي اللائحة نحن جميعا في القطاع ثلاثة وخمسون فخورين بك.

قالتها وهي تربت علي ظهر ليز بحب

تنحني القس: _ هذا الكلام لا يجوز سيدة إليزابيث فعلي الجميع العمل من أجل الكرة وجميع مواطني الكرة ولا وجود للقطاعات أو البلدان، حبا بالله يا سيدة إليزابيث أنت بالكنيسة لا يجوز ذكر هذا الكلام!

كان وجه القس محمر للغاية من الغضب وتمتم روبرت علي الفور محولا تهدئة الأمور

: _ أهدأ أبتي رجاؤها أنها لا تعنيها حقا أليس كذلك سيدة إيزابيث؟ علينا بالذهاب الآن أبتي!.

وأخذ يد السيدة إيزابيث وسحبها إلي الخارج سريعا وهو يؤنبها

: _ سوف تجعليه يفقد صوابه في يوم من الأيام إيزابيث ما بك؟ كيف لكي أنت تتحدثي هكذا وفي بيت الرب؟ ألا تخجلين؟!

كظمت شفيتها: _ اللعنة علي هذا! ما الذي قلته؟ الجميع فخور بها روبرت ومهما تحدث الجميع عن الكرة وتلك المثالية الجميع يعلم في قراره نفسه أنه يتمني لو يصبح القطاع خاصته أفضل قطاع.

تنهدت ليز بعثب: _ حقا سيدة إيزابيث أنا أتمني التوفيق للجميع ولا أبالي من أي قطاع كان، هذه هي مبادئ العادل ويجب ألا نحيد عنها كي لا نغرق بالظلام مرة أخرى.

هز روبرت رأسه موافق علي كلام ليز بينما تمتمت السيدة إيزابيث بلا مبالاة

: _ هراء، هذه مجرد نثررة لن تؤدي أحد .. تعلمين أنني أحضر القداس من أجلك فقط أنت وروبرت!.

تنهد روبرت واستأذن كي يذهب إلي زوجته وطفلته لقد عاني كثيرا قبل مجيء العادل وحياته كانت صعبة وقاسي كل أنواع الاضطهاد وعندما أتى العادل أعطاه الفرصة وتمكن روبرت من بلوغ الاستقرار والمرحلة الأولى ودخل إلي المرحلة الثانية هي الأخرى وعام آخر من العمل ويصل إلي الثالثة هو وزوجته ويحقق الاستقرار الأخير الذي يطمح له الجميع.

خرجت ليز لتأتي بدراجتها وكذلك السيدة إيزابيث لكي تأتي بسيارتها هي الأخرى وبعد عدة خطوات تقابلا مع سام ومصطفي وفريدة هي الأخرى بعد أن قاموا بأداء صلاة الظهر في المسجد الكبير للقطاع ثلاثة وخمسون، تلعثم مصطفي علي الفور حينما رأي ليز وتجاذبت السيدة إيزابيث معه أطراف الحديث بعثب كعادتها.

: _ هل حضرت وليمة اليوم مصطفي أم أذهب إلي منزلي واستمتع بحمام شمس أفضل؟!

هز رأسه للسيدة إيزابيث ثم التفت بتوتر ل ليز: _ أجل .. بالطبع كل شيء .. جاهز، نهارك سعيد ليز.

حيته بهدوء: _ نهارك سعيد مصطفي.

لمح الجمع بكاء لسيدة وخرج القس ليواسيها تري ما الذي حدث وجعل السيدة تفقد رباطة جأشها وتبكي هكذا؟، وأتت دورية من الشرطة شخصيا ونزلت منها سيدة أنيقة للغاية ترتدي فستان يصل إلي أسفل ركبتيها ويلتف حول جسدها النحيل وأمسكت بيد السيدة التي تبكي تتأسف منها وترسل لها خالص تعازيها.

تسأل سام بقلق: _ ما الذي يحدث سيدة إيزابيث أليست هذه السيدة كاثارين؟! هل زوجها بخير؟!

هلع الثلاثة نسوة أبعقل أن يكون السيد جيمس؟! ... أم يا الهي يا له من شيء قاس!.

تنهد مصطفي بحزن: _ لا.. أنه قطها لقد تسلق وتسلق الشجرة خاصتها وحاولت أنزاله ولكنها لم تفلح فاتصلت بالشرطة كي ترسل لها دورية مساعده وصلت الدورية ولكن طائرات الاستطلاع الصغيرة كانت تطلق فوق الجمع الموجود الذي كان يراقب القط تصرف القط بعدائية شديدة من الطائرة وقفز بعيدا ولكنه سقط علي إحدى أسياخ الصور الناتئة ومات علي الفور ومنظر الدماء كان رهيب.

صرخت الفتاتان بحدة لا تتخيل أي منهن بشاعة المنظر وصرخ سامي بمصطفى

: هل فقدت عقلك؟ كيف لك أن تحكي شيء بمثل تلك الفظاعة أمامهن؟! سوف يصبن بالكوابيس!

اعتذر مصطفى كثيرا منهن ولكنهن بكين وانتهى الأمر! لم تكن الحوادث تحدث مطلقا في عهد العادل لم يكن يسمح بذلك علي الجميع العيش في سلام وأمان، لم يكن منظر الدماء شيء عادي أو حتى ذكر الدماء أمر متداول، فكل الأفلام والصور التي تحوي علي الدماء وعلي الحروب تم محوها تماما وحظر مشاهدتها، أما عن الحوادث فمنذ عامان كاملان لا يوجد هناك حادثة واحدة أدت إلي وفاه أحد علي كوكب الأرض كله، خصوصا بعد أن تم حظر الألعاب الخطرة أو التي تحتوي علي أيه مجازفة.

لذلك الجميع قلبه رقيق ولا يحتمل تلك البشاعة التي حدثت للقط عدا السيدة إليزابيث هي وحدها

المتماسكة نوعا ما فقد عاشت أربعين سنة قبل مجيء العادل، أربعين سنة برخائها ومرارها....

ذهبوا جميعا لمواساة السيدة كاثرين واستمعوا إلي ضابطة الدورية وهي تهتم بكاثرين وتخبرها بأن من ترك ذلك السيخ ناتى سوف يعاقب كثيرا وأن هناك رسالة مواساة سوف تصلها من العادل حالما يعلم بالأمر وأنه لن يمرر ما حدث أبدا.

قالت كاثرين من بين شهقاتها: _ طائرة الاستطلاع لا شأن لها فالإلكترونيات كانت تشعره بالتوتر، أما عن السيخ الناتى فعلي من أهمل عمله هكذا يتحمل نتيجة أخطائه عالية أن يعاقب وبشدة لقد تسبب في قتل عزيزي سيزر. وبكت من جديد.

أمسكت سيدة الدورية بكفها تربت عليه: _ لقد تم القبض عليه سيدة كاثرين وسوف ينال العقوبة التي يستحق لا داعي للقلق أرجوك.

عرض مصطفى إيصال ليز لكنها شكرته وأخبرته بأنها سوف تذهب مع السيدة إليزابيث وقامت بإخراج حقيبتها من الدراجة وطبها حتى أصبحت صغيرة بحجم حقيبة ووضعها بصندوق السيارة وانطلق الجميع إلي مزرعة مصطفى لجمع ثمار الأشجار خاصته وبعض الصوب أيضا.

دلفت الفتاتان إلي المنزل كي يبدلا ملابسهما فأبدلت ليز فستانها بسروال الزراعة وفوقه المئزر الأبيض وفعلت فريدة المثل مع جلبابها الأبيض بالغ الأناقة وارتدت مثل ليز ولكنها أبتت علي حجاب شعرها وخرجت الفتاتان من أجل العمل لجمع المزيد من النقاط فنظام المعونة هذا يندرج في بند العمل الإضافي التطوعي بدلا من جلب أشخاص لا تعلمهم للعمل معك تأتي بأشخاص تعرفهم وهكذا يصبح العمل أمتع وأفضل.

بدأت الفتاتان بجمع محصول الطماطم من إحدى الصوب كما أخبرهم مصطفى وترتيبه في صناديق التخزين، كان الأمر يتم بغاية السهولة والسرعة خاصة مع استخدام القاطع الليزر، بينما سام كان يعاتب السيدة إليزابيث بألا تحكي أي من مغامراتها الجامحة القديمة أمام زوجته وأن تكبح جماح الكلبة خاصتها أيضا فهو يكره الكلاب بشدة.

فريدة: _ ليز لم لا تعطي مصطفى أي فرصة؟ أنه رجل رائع حقا.

بينما بصوبة الرجال والسيدة إليزابيث

سام: لا أعلم لم تصاب بالغيباء حالما تراها؟! أنت علي هذه الحال منذ عامان ونصف منذ أن أتت إلي هنا، يفترض بك التحرك سريعا هل نسيت أن هناك عام كامل من الاختبارات إن أردت أن تتزوجها؟!

وبصوبة الطماطم

ليز: لا أعلم حقا! أنه رجل رائع ولكن أظن أنني سوف أقع في غرام الرجل الذي سوف يصبح زوجي فور رؤيته.. تعلمين تلك الشرارة التي تحدث!

تنهد مصطفى بإحباط: لا أعلم ما الذي يحدث حالما أراها؟ يتجمد لساني أقسم أنني لا أتعمد هذا يا رجل!. فريدة وهي تلوح بيدها نافية فكرة ليز: هراء أنت تكثري من مطالعة الكلاسيكيات ليس إلا، تعلمين حالما رأيت سام في أول اجتماع ذلك الذي تدبره العائلة كرهته للغاية وظننته رجل سخي أماليوم فلا أتخيل حياتي بدونك عليك بالتفكير في الأمر جيدا قبل أن تقرري كما وأن الاختبارات توضح وتحدد كل شيء. سام وهو يهز كتفي مصطفى كي يحمسه: المرأة تحب الرجل المبادر.. عليك بأن تقود الأمور يا رجل.. خذ بعض القرارات ولا تكن مذبذب هكذا! هيا تحدث معها بكل صراحة وبكل جرأة لا تعلق نفسك بشيء لا أمل منه، هيا أذهب الآن ولا تقف أمامي هكذا!!!

تنهدت ليز من محاولات فريدة لإقناعها: حسنا لا ضير من المحاولة أعلم أن الاختبارات سوف تحسم كل شيء ولكي أخشي علي مشاعر مصطفى ليس إلا، وتمتعت كلمتها الأخيرة بأسوي كانت السيدة إليزابيث مع الرجال فنظرت إلي مصطفى بسخرية بعد أن أخذ جرعة الشجاعة تلك وذهب لصوبة ليز وتمتعت

: حقا أشتاق إلي الرجال من زمي!

تنحنح مصطفى حالما وصل لها: ليز أريدك بأمر هام للحظة من فضلك.

هزت رأسها بابتسامة مهذبة: أكيد مصطفى.

ذهبت خلفه إلي مكان فارغ نوعا ما وكالعادة تلثم مصطفى بينما هي خلعت قفازيها ووضعت بالمئزر وانتظرت الكلام منه.

: كنت .. أود أن .. أنت تعرفين .. أمم حسنا سمعت بأن النحل يزيد من خصوبة الأشجار هل هذا صحيح؟!!

: أجل بالتأكيد.

: هل يمكنك مساعدتي بإنشاء خلية للنحل؟

: أكيد مصطفى.

ابتسم كثيرا: حسنا هناك أمر آخر هل أمم .. لم تصلي رسالة منك من أجل الحصاد هل وجدتي أحد غيري؟! درجت كثيرا منه وأخرجت جهازها وأرسلت له رسالة علي الفور فلا بد من إرسال رسالة كي يتم تأكيد الأمر في ساعات العمل التطوعية الشهرية به.

عضت شفتيها بخجل: آسفة حقا أنا فقط كنت علي عجله من أمري.

حك مؤخرة عنقه بتوتر: لا بأس هذا يحدث .. أحيانا.

عاد كل منهم إلي صوبته وسألت فريدة بحماسة شديدة

: متى سوف تأخذون الإذن باختبارات الزواج؟!

شوق سام بحده: لم تسألها هل أنت أحمق أم ماذا؟!

نفضت السيدة إليزابيث رأسها بيأس من هذا الشاب وتركت حبات الملفوف التي كانت تجمعها وتمتمت

بغضب

: لا أمل منك!.

تناول الجميع الطعام عند انتهاء الحصاد كان الطعام شهوي للغاية فمصطفي يعد اللحم بطريقة رائعة

واستأذنت ليز في تمام السادسة شجعها الجميع علي البقاء ولكنها اعتذرت بأدب

: أنه يوم المعالج أسفة علي حقا الذهاب.

بالطبع تركوها لأن ميعاد المعالج لا يمكن تفويته علي الإطلاق.

انطلقت بدراجتها بالسرعة القصوى بعد أن بدلت ملابسها مرة أخرى ووصلت علي الموعد بالضبط وهي تلهث

بأنفاسها.

جلست إلي كرسي الاعتراف وهو كرسي محمل بنبضات شديدة الحساسية لقياس كل رد فعل من جسديك

أثناء الإجابة علي الأسئلة الموجهة من المعالج أي يمكن اعتباره جهاز كشف الكذب الأعلى حساسية علي

الكره الأرضية.

جلست المعالجة الخاصة ب ليز والتي تتعامل معها منذ حوالي عامان ونصف "وتقر ليز بأن المعالجة أيمي

أفضل معالجه حصلت عليها حتى الآن"، تتفاعل مع طاولتها وتبعثر بيانات ليز هنا وهناك في محاوله منها

إلي تأخير الأسئلة حتى تهدأ ضربات ليز المجنونة والمتسرعة علي الشاشة من أثر عدوها، إلا أن الأمر أزداد

سوء ف ليز شعرت بالخل الشديد مما حال دون وقف اضطراب ضربات قلبها وتنهدت أيمي بعتب منها

: حقا ليز!، أزيحي مشاعر التوتر والخل لا بأس يا فتاة هذا يحدث أحيانا لا أحد مثالي!.

هدأ الاضطراب ولكن ليس بالقدر الذي يمكن أيمي من بدأ الأسئلة فسألتها عن شيء آخر

: حسنا ما هو شعورك بعدما ظهرت في لائحة أفضل مائة، هل تعلمين أنك أصغر فتاة تظهر في لائحة

أفضل مائة من مربي النحل علي الإطلاق.. من الممكن أن تحصي علي رسالة من العادل نفسه.

اعتدلت ليز في مجلسها بحماسة شديدة

: حقا!.

تحمست ليز كثيرا وابتسمت أيمي لنفسها لقد أزاحت مشاعر التوتر من الشاشة الإلكترونية خاصتها وتم

استبدالها بالحماسة الشديدة ولكن لا بأس من الحماسة فهي تتعامل معها بسهولة وبالفعل بدأت في

طرح الأسئلة المعتادة،

هل تشعرين بالرضي والسعادة؟

هل هناك أمر مميزا ترغيبين به؟

وبالطبع إجابة ليز واحدة في هذا السؤال منذ سنوات "أن يتذوق العادل عسل النحل الخاص بي".

هل من أفكار لتحسين العالم وجعل الأمور أسهل؟

هل تتمنين العودة إلي ما قبل عهد العادل؟

والمزيد المزيد من الأسئلة ثم يتوقف الطرح وتبدأ المعالجة بحسر البيانات وتبدأ في العلاج الحقيقي.

: _ ليز هل لا زالت ترين تلك الكوابيس؟

شحب وجهها وأختنق صوتها: _ أحيانا ليس دائما.

: _ هل تعانين من صعوبة في النوم فأنا أشعر بأنك مرهقة قليلا،

وعادت المعالجة بظهرها تستند إلي كرسيها وتحدثت بجديه بعيدا عن المراوغة

: _ حسنا سوف أعترف لكي ليز أنا قلقة بشأنك فأنت لم تحسلي علي إجازة منذ عامان لديك إجازة كبيرة فكل

سنة أشهر من العمل تحسلي علي إجازة أسبوعين وهذا يجعل لديك شهرين كاملين وأشك بأنك تأخذين أي

قسط من الراحة في الإجازة الأسبوعية لن يُسمح لكي بالتمديد أكثر من ذلك عليك باستخدام إجازة

الاستمتاع خاصتك في خلال ثلاثة أشهر وإلا سوف يتم الطرح من نقاطك وهذا أمر سيء حقا يا فتاة لا

تريدين إهدار نقاطك!.

سحبت ليز نفس عميق: _ لا بأس كنت أخطط للذهاب إلي القطاع "خمسة" إلي كنيسة القيامة.

هزت المعالجة رأسها باستحسان: _ هذا جيد سوف تقومين بالحج أكمل.

عضت ليز شفيتها فهي تعلم أن ذلك لن يعجب المعالجة خاصتها

: _ الصراحة أنها فكرة فريدة وسام سوف يذهبون إلي المسجد الأقصى و.. سوف أذهب معهم.

تنهدت المعالجة بخيبة أمل

: _ أراهن أن فريدة وسام سوف يقومون بجولة بعد الذهاب إلي المسجد الأقصى كقضاء العطلة في باريس

أو ما شابة، أخبريني الحق ليز هل تشعرين بعدم الأمان الكافي للسفر وحدك؟ هل هناك شيء ما تخشيه من

السفر وقضاء العطلات تعلمين العالم كله مؤمن عزيزتي أليس كذلك ليز؟!.

هزت ليز رأسها بثقة: _ أجل بالطبع أنا أكيدة من هذا.

عبثت أيمي قليلا بشاشة الطاولة الموضوعة أمامها ورفعت بعض المعطيات في الهواء وأخذت تحذف

وتضيف ثم قالت في إشارة منها علي ليز بمقترحات للسفر: _ ما رأيك مثلا بأن تعرجي علي القطاع "سبعون"

لزيارة قلعة دمشق وكنيسة بيت الدرّة.

اضطربت مؤشرات ليزا علي الفور وتهدجت أنفاسها وأسفت أيمي لحالها بشدة أنها لا تزال تخشي الماضي.

انقضت مدة ليز بالعلاج وسألتها أيمي: _ هل علمتي بشأن السيدة كاثرن؟

هزت رأسها بأسى: _ أجل للأسف أنه شيء مروع للغاية.

_ حسنا بإمكانني صرف مهدي لكي ليز ليومان أعلم أن ما حدث ل سيرز شيء بشع ويؤثر علي الجميع قد
نظرت إلي صرفة إلي سكان القطاع بأكمله.

_ أجل سيكون هذا رائع أيمي.

أخذت ليز الحبتان بعد أن وقعت ببصمه العين وانصرفت إلي المخزن العام للمؤن وأتت بأغراضها التي تكفيها
لمدة أسبوع وطلبت زيادة من أجل يوم المعونة ووقعت ببصمة عينها أيضا فلا حاجة لها أبدا إلي أي مال أو
بطاقة أو جواز سفر حتى كل الأمور تجري ببصمة الأصبع والتي بدورها تفتح بصمة العين وهكذا يتم الأمر
بمنتهي البساطة في العالم كله.

عادت إلي منزلها منهكة يا له من يوم شاق مليء بالأحداث ولكنها تتمني بشدة لو تتمكن من النوم سريعا
رغم الإرهاق الذي تشعر به تعلم أن ليلتها سوف تكون طويلة فأشباح الماضي تلاحقها كثيرا هذه الأيام
لذلك أخذت حمام سريع وارتدت المنامة البيضاء خاصتها وقررت النزول لجلب جهازها اللوحي كي تتفقد
الصوب الزراعية والنحل المراقب بالكاميرات وتشغيل مراشح تنقية المياه التي استعملتها اليوم .

ولكن قبل أن تصل إلي جهازها اللوحي سمعت صوت غلق الثلجة وشعرت برعب شديد وقبل أن تتمكن من
الركض أو الصراخ كان هناك من يكتم أنفاسها ويلفح بأنفاسه الحارة عليها بكلمات لئيمة وهو يضغط علي
أسنانه: _ لا أود سماع صوتك اللعين.

هزت رأسها في رعب وهي تقاومه عليها تفلت من قبضته ولكنه كان قوي للغاية ازداد رعبها وازداد هياجها
وتعلمها بين يديه مما جعله ينطق بحق: _ حسنا أيتها الغبية أنت طلبت هذا.

وضغط زناد مسدسه برأسها... .

نهاية الفصل.

--- Part 3 ---

بالماضي يتشكل كل من الحاضر والمستقبل

الفصل الثاني

"2015"

جلس شاب في الواحدة والعشرين من عمرة في غرفة الانتظار لأحد أكبر شركات التجارة العالمية بالعالم
كله، عادة ما يكون واثق من نفسه إلي درجة الوقاحة ولكن المشروع الذي يعمل عليه الآن سوف يغير
العالم كله بل وسوف يغير المستقبل أيضا. أنت شقراء حسناء لترشده إلي غرفة الاجتماعات الكبرى حيث
يتم مناقشة قرارات تغيير من مصير ملايين الأشخاص حول العالم، أجل ودون مبالغة يمكن أن يصل الرقم إلي
مليارات فقط إذا أرادوا هم ذلك! كان هناك كرسي واحد شاغر حلما دلف إلي غرفة الاجتماعات الكبرى التي
تحتوي طاولة بيضاوية عملاقة يترأسها عجوز في الستين له شعر رمادي ناعم وعيون زرقاء مريبة، نظرة
واحدة من ذلك الشاب علي غرفة الاجتماعات تلك وقد أيقن أن الموجودين من جميع جنسيات العالم فملاحم
وجوهم تفضح عن هوياتهم بالإضافة إلي اعتداد بعضهم بهويته مثل الشيخ العربي الذي يجلس في
الكرسي رقم خمسة إلي جوار رجل ستيبي ياباني. تحدث الرجل الذي يترأس الطاولة باعتداد كبير وثقة لا حد
لها: _ لقد تمت الموافقة علي مشروعك من قبل رؤساء الفروع كلهم هنيئا لك أيها الشاب، ولكن هناك

بعض التعديلات سوف تنشأ تلك المدن حسب توجهات الشركة وبالطبع سوف يكون لها فروع في جميع أنحاء العالم. تقطب جبين الشاب وتسارعت ضربات قلبه إلي حد الجنون كان يخشي هذا.. الجميع حذره وبشدة هؤلاء القوم لا يهتمون سوي للأرقام فقط لا غير أما هو فيهتم بالبشر يريد تحسين مستوي معيشة الجميع بإقامة تلك المدن وبأقل التكاليف. حاول ادعاء الغباء: _ حسنا طالما سوف يستفيد محدودي الدخل حول العالم بالتأكد سوف نصل إلي حل ما. ولكن رجل الأعمال هذا كان أذكي من محاوله الشاب رغم عبقرية الأخير: _ أنت عرضت الأفكار ونحن قبلنا بها لا تهتم لأي أمر آخر فمثلا من سوف يستفيد؟ وما الذي سوف يدفعه؟ ليس من شؤونك الخاصة سوف تستلم الشيك خاصتك وهذا ما يهم. هز الجميع رؤوسهم يؤخدون علي رؤية رئيس مجلس الإدارة، وقف الشاب وزر زر بذلته التي يرتدي لأول مرة: _ أعتذر ولكن العرض كان واضح منذ البداية ولن أحيده عنه. لمعت عين رئيس مجلس الإدارة: _ بالطبع هذا هو السوق عرض وطلب ولك كامل الحرية. هز الشاب رأسه يستأذن الخروج وإن كانت خيبه أمله واضحة للغاية، خرج يفك رابطة عنقه كي يجلب أي هواء إلي رثتيه، بينما أشار رئيس مجلس الإدارة بعينه إلي أحد الحراس الذي فهم الرسالة تماما ولحق بالشاب: _ هل الأمور بخير؟. كان الصوت لصديقة القلق عليه بشدة. رد بحزن بالغ: _ لا لم يوافقوا، لا أفهم ما خطبهم؟ لقد عرضت عليهم عرض يضاعف ما استثمروه بالمشروع وفي نفس الوقت تتحسن أحوال الأفراد، لم لم يوافقوا؟!.. تنهد صديقة: _ عزيزي أخبرتك بعالم المال هذا يريدون مضاعفة الأرباح إلي ملايين المرات إن أمكنهم وليس مرة أو اثنتين أفق عزيزي أنه الواقع. نزل بالمصعد وهو يتمتم لصديقة بالهاتف: _ من الجيد إنني قمت بتسجيل كل براءات الاختراع بأسمى ولكنني خسرت الكثير مع ذلك. لم تكن خيبه أمله عادية ركب سيارته وانطلق بها وما هي إلا خمس دقائق وانفجرت السيارة وتناثرت إلي أشلاء ولم يذهب الحارس إلا عندما رأي رجال الإسعاف وهم يضعون الجثة بكيس أسود ويغلقون السحاب عليه. بلغ زميله الآخر الموجود بالقاعة والذي بدورة هز رأسه بهزة خفيفة للغاية لرئيسة الذي ابتسم ورفع كأس البراندي خاصته مع جميع الموجودين وتمتم بانتصار: _ نخب المستقبل يا سادة الأرض. فرفع كل من علي الطاولة كأسه.***

السنغال. صراخ وهتاف لا نهاية له الجميع يقف ويصرخ ويطالب بأخذه وحملة علي العربة بعد أن فعل المستحيل كي يصل إلي هنا، حملت الناقلة العملاقة من تستطيع حمله من بشر وانطلقت في الحر الشديد، الجميع يخفي نصف وجهه بربط خرقة ما حول أنفة وفمه كي لا يتسلل له تراب العواصف الهائجة، ولكن لم تكن المشكلة تكمن هنا .. لم تكن تكمن بالرحلة الشاقة أو بالجو شديد الحرارة أو بالعطش والتعب الذين يشعرون به أو حتى بالمصير المجهول والمستقبل المظلم الذي يحرقهم بناره منذ الآن تماما كتلك الشمس الحارقة التي لم ترحمهم في ديارهم ولن ترحمهم الآن، فهي لم ترحم أحد ولم تترك أحد دون أن تحرقه بنارها لقد جففت الآبار وصحرت الأراضي وهجرت الجموع ولزالت حرارتها في ازدياد! بل كانت المشكلة في الذنب الذي لم يقترفونه ويدفعون ثمنه بلا هوادة. لا يعلم معظمهم لم تحولت الشمس واشتدقت قسوتها عليهم في هذه السنوات الأخيرة، أخبرهم ذوي الخبرة بما يسمى بظاهرة الاحتباس الحراري الناتجة عن الملوثات التي تصدر عن المصانع وعوادم السيارات وانبعاث الكربون، لم يستطيعوا استيعاب هذا فلا سيارات لديهم ولا مصانع لم عساهم يدفعون الثمن إذا؟!.. وصلت الناقلة إلي وجهتها بعد عذاب دام لأيام طوال سقط منهم ثلاثة توفوا لم يحتملوا مشقة الرحلة، وها قد وصلت ناقلتهم ولكنهم لم يصلوا إلي وجهتهم بعد، لا سوف يحاولون عبور الحدود كي يبحثوا عن أي عمل يسد رمق جوعهم في ليبيا والبعض الآخر سوف يحاول عبور البحر والهجرة إلي أوروبا عليه يجد عمل كي يتمكن أعاله أسرته المكونة من والدية وزوجته وأطفاله... *** حلب.

كان يحمل صغيرته فوق أكتافه ويمسك بيده اليماني ابنه البالغ من العمر سبع سنوات وفي يده الأخرى كيس صغير به خبز وحليب من أجل الفطور يشاكس صغيرته التي تعبت بشعر رأسه وتضحك بشدة ويتأملهم الصغير وهو يضحك علي والده وأخته، عبر بهم الوالد من شارع ضيق ولكنه رائع يطل علي منازل قديمة وعريقة تعبق منها رائحة التاريخ والأصالة أحسهم علي الصمت ومراقبة الطيور التي تنتقل من نافذة إلي أخرى علي تلك البيوت القديمة والرائعة حتى الأرض التي تطل أقدامهم عليها كانت في منتهي الروعة خرجوا إلي الشارع الرئيسي ولكن وجوههم تغيرت علي الفور، هناك حاله مريبة من الهلع والركض في المكان، أوقف أحد المارة الذين يركضون وسأل بهلع: _ ماذا هناك ما الذي يحدث؟! صرخ الرجل به: _ لقد دخلوا أنجوا بحياتك، وما إن نطق الرجل بهذه الكلمات حتى دوي انفجار قذيفة بصوت عالي للغاية جعل الجميع ينفضون وينبطحون أرضا، القي بالكيس الصغير الذي كان بيده وأنزل صغيرته من علي كتفيه واضعا إياها علي ذراعه: _ لا تخافي عزيزتي لفي ذراعك حول رقبتني وتمسكي بي جيدا كي لا تسقطي. أطاعته صغيرته واحكم قبضته علي يد صغيرة وانطلق يركض إلي منزله حيث زوجته ووالدته وصغيره الوليد، صوت القذف أخترق أذانهم ولم يعد هناك أي معني لبكاء صغيره فهو لا يستطيع سماعهم علي أي حال كل ما يستطيع فعله هو الركض بأقصى سرعة لديه والانبطاح أرضا عند حدوث انفجارات، وصل بعد معاناة إلي ضاحيته الصغيرة والحال لم يكن أفضل الكل يركض ويصرخ! سعد راكضا إلي والدته وزوجته الذين حمدوا الله فور رؤيته ورؤية الصغار ضمهم لذراعه وصاح بقوة حضري الحقائق سوف نغادر في الحال. سألته والدته بعجب: _ إلي أين بني؟! تحدث وهو يلهث من كثرة الركض: _ أي مكان أمن، وما إن أنتهي من قول جملة هذه حتى ضرب المنزل وبعثرتهم القبلة أسفل الأنقاض... بعد مدة لا يعلمها أحد استيقظت الصغيرة التي كانت علي كتف والدها صباحا تلهو وتمرح أسفل ظلام شديد يخترقه بقعه ضوء صغيرة للغاية بدأت بالبكاء بشدة واتجهت إلي بقعة الضوء هذه لتجد أخيها الرضيع حملته وهي تبكي وسمعت والدها يقطع تأوهاتة ويناديها زحفت له وهي تتألم بشدة أمسك بها ولكن بوهن شديد ونطق بألم وهو يبكي فوالدته تظهر يدها بلا حراك من أسفل الأنقاض التي تفحصها بضوء هاتفة وزوجته وأبنة لا أثر لهم ورضيعة هذا لا حياة فيه ولكن الصغيرة لم تعي هذا هي تظنه نائم بوهن: _ تعالي عزيزتي، أمسكت بيده وهي مرتعبة تبكي من الرعب والخوف والألم. أعطاها الهاتف كي تثير به أي من العتمة علها تهدأ قليلا نصفه السفلي أسفل الجدار ويشعر بالدماء الحارة تنساب منه بلا هواده لا أمل لنجاته مطلقا ولكنه سوف يجد حل كي يتمكنوا من العثور علي صغيرته: _ عزيزتي سوف أخلد للنوم قليلا إذا ما سمعتي صوت في الأعلى أيقظيني واصرخي بقوة هل هذا واضح؟ .. كي .. كي .. استطيع سماعك، كان يلهث بشدة أمسك بيدها الصغيرة وكفت الفتاة عن النحيب قليلا لم تستوعب لم أصبحت يد والدها باردة جدا ولم لم يعد يحدثها؟ ولم أخيها الصغير لا يبكي مطلقا وبارد كالثلج هو الآخر؟! كانت تبكي بصمت لشدة ما تشعر به من رعب وبرد ولكنها كانت تمسك بيد والدها وتحاول أن تطمئن نفسها ولكن لا شيء يحدث ويده أصبحت حجرية للغاية وباردة جدا ولكنها ظلت متمسكة به. غابت بقعه الضوء تلك المتسرربة وغفت الصغيرة هي الأخرى، استيقظت بعد مدة لتجد بقعة الضوء قوية وتثير المكان، يد جدتها تظهر ولا شيء آخر يظهر عرفتها من خاتم جدتها نادتها عليها ولم تجيب ووالدها هو الآخر لم يجيب تمسكت بأخيها الرضيع وضمته لها بقوة وبعد مدة عندما شحبت بقعة الضوء سمعت أصوات متشابكة تنادي: _ هل من أحد هنا؟! هل من أحد علي قيد الحياة؟! أبعث الأمل بداخلها سوف توقظ أبيها لقد أخبرها بهذا: _ أبي هناك أصوات .. أبي هناك أحد ما، .. أبي أستيقظ!! عندما لم يجب هلعت أكثر وأخذت تصرخ باسمه، سمع المنقذون أصوات تحت الركام ونظر احدهم من الفتحة الصغيرة التي كانت تتسرب منها بقعة الضوء وصرخ: _ هناك طفله ورضيع هنا. حفروا سرعيا إلي أن وصلوا لها أخرجوها وهي رافضة تصرخ باسم والدها لا تريد أن يأخذوها بعيدا عنه: _ أبي،

أبي، أبي أستيقظ أرجوك. رأي المنقذون أن الرضيع أزرق الوجه ومتحجر وعلموا بوفاته علي الفور فخلصوه من قبضتها الصغيرة وهي تصرخ وتبكي وتحفر الدموع نهرين علي وجنتيها المغبرتين من بقايا الحطام والركام أخذت تصرخ باسم أبيها وأخيها والمنقذون يأخذوها بعيدا عنهم إلي أن غابت عن الوعي.***

أمريكا كارولينا الشمالية. وقف جيمس أمام أرضة المكفورة ينظر إلي السماء وينزع لها من أجل أن تمن عليه بهطول الأمطار، كل ذلك العمل سوف يضيع هباء دون المياه، لقد حرث الأرض وبذر البذور ولكن دون مياه لن يوجد هناك حياة علي تلك الأرض. كل تلك الأعوام يجاهد ويبدل أقصى جهده من أجل الحصول علي مزرعته الخاصة وها هي تموت رويدا رويدا أمام عينه ولا شيء بيده ليفعله هذا من فعل الطبيعة الأم به لم يعد هناك مياه بالآبار، تشتعل الحسرة بقلبه كلما مر بالطريق علي مزرعة جارة ويرى الألوان تحييبها ولكن من أين له بنصف مليون دولار كي يتحمل تكاليف حفر بئر علي عمق أكبر؟! بصق القشة التي يضعها بين أسنانه وتنهد عليه بالذهاب وجلب أي ماء لعائلته فلا نقطة مياه لديهم، ركب سيارته وهو يحاول إيقاف رأسه عن العمل، ما الذي سوف يفعله؟ ومن سوف يشتري مزرعة بلا مياه؟ وماذا عساه يعمل بشيء سوي الزراعة؟! لقد ضاعت جهود عشر سنوات من العمل الشاق هباء دون أي فائدة.*** نيويورك. يتلفت حوله كالمجنون بكل مكان يريد أن يحصل علي جرعة من المخدر اللعين، يحك أنفة بعصية شديدة من أين له بالمال كي يجلب جرعة أخرى كي يسكن تلك الآلام اللعينة التي تشتعل بجسده؟! متى بدأ بتناول ذلك السم؟ قاطع تفكيره نظرة رجل يشمئز منه، كان يرتدي بذلة أنيقة ويتحدث في الهاتف الخليوي خاصته، صرخ بوجهه فهو لم يحتمل تلك النظرات أبدا!.. هذا هو مصيرك أيها الغبي سوف تصبح مثلي. أسرع الرجل بخطواته وهو مبتعد عنه إلي أن نزل إلي قطار الأنفاق، وجلس الرجل بتعب يحك جسده لم يكن تهديده عبث بل هذا ما حدث له بالضبط، لقد كان أنيق ونظيف يذهب إلي عمله كل يوم مرتديا بذلته الأنيقة مقبلا زوجته الحسنة التي تتمني له يوم جميلة، ومن ثم يركض لبدء صباح جديد وتحقيق المزيد من النجاح والتقدم بحياته. إلي أن حل يوم أسود خسر فيه كل أسهمه وتم طرده من مكتبة واعتذار سخي من مديره "أسف عزيزي ولكنها الأعمال يمكنك البدء من جديد" عاد إلي المنزل مكتئب وحزين ولم تحتمل زوجته كأبته وعصية وإحباطه فهجرته بعد شهر وأخذت ما تبقي معه من مال قليل، ولكنها تركت عده أشياء: الديون وقلبه المحطم والمزيد من الكآبة والضياغ. فقد كل شيء حتى أصبح حرفيا بالشارع وشاهد في أحدي المجلات صورة لحفل زفاف زوجته علي مديره يا الهي حتى زوجته سرقتها! "أه" تنهد ببطء "هكذا أدمنت ذلك الشيء الذي يذهب بعقلي بعيدا عن تلك المآسي كلها"، وهنا تنهد وهو يشعر براحة فشريط الذكريات المرير هذا جعل ندمه علي تناول المخدر يتبخر في الهواء، وقف من علي الأرض مرة أخرى وسار إلي الزقاق المظلم إلي أن وصل إلي نهايته وتوسل تاجر المخدر الصغير بأي جرعة من أي شيء ولكن الرجل لا يعطي بلا نقود عليك بالدفع وإلا فلا جرعة لك عنده. حك أنفه بشدة وفرك رأسه بعنف عليه بالخروج من هذا الموقف بأي شكل من الأشكال:.. حسنا أنا مستعد لفعل أي شيء من أجل الحصول علي جرعة سوف أبيع نفسي للشيطان إذا لزم الأمر فقط أطلب أي شيء. ظهرت أسنان مروج المخدرات البيضاء وانتفخت وجنتيه الداكنتين وأشار بعينة إلي سيارة صغيرة تقف علي قارعة الطرق:.. اركب بالسيارة سوف يعطيك الجرعة وسلاح نفذ ما يأمرك به وإلا فقدت حياتك. فسار إلي السيارة وتناول الجرعة بشغف وأرجع رأسه إلي الورا:.. لا بأس سوف أفعل أي شيء طالما حصلت علي المخدر.*** عام 2017 جلس في قاعة استقبال هذا الفندق الضخم الذي لم يكن ليحلم أبدا أن يدلف له في يوم من الأيام لقد أتى قبل مواعده بعشرة دقائق ولكنه كان يقف أمام الفندق قبل ذلك الموعد بنصف ساعة لم يشأ أن يضيع فرصة هذا اللقاء الذي لم يكن ليحلم به أبدا، منذ سنوات وهو يحاول أن يوصل صوته إلي أحد المسؤولين يتمني فقط لو تري أبحاثة النور حتى لو لم يستفد من أي شيء مادي يكفي أنه سوف يغير من حياة الملايين. حتى بعد ما حدث له، رغم تفوقه في الجامعة

وحصوله علي أعلى الدرجات لم يتم تعيينه بسبب المحسوبية فلا ظهر له في هذه الجامعة ورغم ضياع حقه هذا، لم يكن ليحقق أو تتملكه الأثنية بعد ولكن ضيق الظروف والحاجة الملحة إلي المال جعلته يهمل أبحاثه وتجاربه كي يبحث عن عمل وفجأة إذ به يجد رسالة إلكترونية من منظمة بيئية عملاقة تريد العمل معه وتفتحت أزهار الدنيا من جديد بوجهه. وصلت سيدة أليقة للغاية علي الموعد تماما وهي تبتسم، تعلم بوجوده خارج الفندق منذ نصف ساعة، بل تعلم بموعد نزوله من منزله منذ ساعتين لقد أصبح هذا الشاب صيدها الثمين الجديد ولن تتركه يفلت من يدها كي تحصل علي عمولتها السخية. مدت يدها بأناقة تسلم عليه: _ مرحبا بك سيد أشرف سعيدة جدا للقائك أنا ماجي مندوبة المنظمة البيئية. ازدرد لعابة: _ تشرفت كثيرا بمعرفتك سيدة ماجي. جلست ووضعت قدم فوق الأخرى بأناقة بالغة: _ حسنا سيد أشرف إن المنظمة مهتمة كثيرا بعلوم الطاقة خاصة المتجددة منها وقد وجدت أن أبحاثك شيقة جدا في هذا المجال، والأفكار التي أرسلتها كانت أكثر من جيدة لذا دون إضاعة وقتك الثمين سوف أعرض عليك عرض المنظمة. وأخرجت ورقة من دفترها الأنيق وأعطتها له وكلما قرأ بدأت عيناه في الاتساع أنه شيء كالحلم! النعيم بحد ذاته، وعندما لمح الراتب سعل بشدة وأضطر إلي شرب كوب من المياه كي يفيق من صدمته!. بابتسامتها الواثقة والمهذبة: _ حسنا سيد أشرف ما هو رأيك؟! أي عاقل سوف يطلب فرصة للتفكير، وأي مجنون يستطيع رفض أي عرض من عروض تلك الورقة المذهلة ولكن جنونه وشغفه العلمي يحتم عليه السؤال: _ هل هذا العرض يشمل أبحاث الطاقة فقط!:_ لا سيد أشرف أعتقد أن المنظمة مهتمة كثيرا بأبحاثك عن تنقية المياه وإعادة استخدامها، لنكن صرحاء أكثر كل ما هو مطلوب من أجل البيئة والحفاظ علي مواردها سوف يتم النظر في أبحاثك الخاصة به. وابتسمت بثقة فقد تسلت المنظمة إلي حاسوبه وتعلم أن هذا الشاب لديه الكثير الكثير من الأبحاث الهامة في مختلف المجالات. تنحنح وسأل بشك: _ مهما كانت التكلفة؟! لمعت عيونها بثقة بالغة: _ سيد أشرف التمويل للمشاريع والأبحاث لدينا مفتوح، حدودك هي السماء. وازدادت بسمتها الواثقة. نظر إلي الورقة أمامه وهو يلهث هذا الأمر أفضل كثيرا مما تصوره في يوم من الأيام أنه أفضل حتى من أن يتم تصديقه!. أفضل إلي درجة الريبة!! اتسعت حدقتيه دهشة وهو يعيد النظر إلي الورقة: _ ولكن مذكور أن السفر في خلال أسبوع هذا مستحيل أنا لن أستطيع تجهيز الأوراق اللازمة في تلك المدة البسيطة!:_ سيد أشرف بمجرد توقيعك علي العقد المبدئي تصبح رسميا من أبناء المنظمة وكل ما عليك فعله في هذا الأسبوع هو توديع عائلتك وربما إلقاء نظرة علي الأهرامات قبل ذهابك بعيدا عنها أما عن أي شيء أخر فدعة للمندوب الذي سوف يوكل بأمرك. تلاحقت عليه أنفاسه بشدة أنها تعرض عليه المستقبل والمكانة العلمية وإمكانية تحقيق أبحاثه علي أرض الواقع والكثير الكثير من المال، أغمض عينه برهة ووقع الورقة. ازدادت بسمتها الواثقة في اتساع: _ مبروك انضمامك لنا سيد أشرف أضمن لك أن كل أحلامك سوف تتحقق معنا. ***تبحث وتبحث عن أي طعام لأجل بناتها ولكن لا يوجد، لا يوجد أي شيء إطلاقا والخيمة المتهرئة التي تختبئ أسفلها تسرب المياه من كل مكان، خرجت مسرعة من الخيمة علي صوت سيارة إمدادات قادمة للمخيم كي تمد اللاجئين ببعض الطعام والدواء، عندما وصلت إلي الشاحنة بشق الأنفاس كان الطعام نفذ فالعدد كبير للغاية والجميع يعاني من البرد والجوع غزت الدموع عيونها بشدة لم تعد تستطيع التحمل، لم تعد تستطيع التحمل أي من هذا نظرت إلي السماء بيأس والدموع تسقط علي وجنتيها ثم شعرت بيد ما تمتد إلي ذراعها التفتت لتجد زوجها يسحبها برقة لقد حصل علي كيس صغير سوف يكفي لإطعام الفتاتان. دخل الهواء إلي رئتيها علي الأقل ابتيها سوف يتناولون شيء هذا أفضل كثيرا.. أفضل من لا شيء!. دلف الاثنان إلي الخيمة الصغيرة وفتح الأب الكيس الصغير وناول زوجته المياه علي الأقل من حقهم أن يشربوا، نادى سيدة من الخارج باسم "إيمان شنقيطي" حسنا ماذا هناك؟ من يناديها؟! خرجت وأشارت السيدة إلي ما بعد العربة بقليل: _ هناك من يبحث عنك يسألون عن الدكتورة إيمان

شنقيطي يبدون من أحدي منظمات الإنقاذ. همست لنفسها "الدكتورة إيمان! يا الهي منذ متى لم أسمع هذا الاسم؟!"، ذهبت ووجدت سيدة أنيقة ترتدي جينز وفوقه قميص أبيض وأخرجت ذيل الحصان البني اللامع خاصتها من قبعة رياضية لتحميها من الشمس تمد يدها لها بحبور كبير: _ تشرفت بمقابلتك دكتورة إيمان أنا يارا من منظمة عالمية لإنقاذ البيئة وقد كان ملفك واعد كثيرا ومليء بالأبحاث الهامة في الطاقة الحيوية هل لازلت مهتمة بتلك الأبحاث؟ فتحت إيمان ذراعها تشير لم حولها ببؤس: _ أنا في هذه الفوضى منذ عامان أو أكثر لم أعد أعلم حتى! هزت يارا رأسها بتفهم مقدرة الوضع: _ بالطبع دكتور أنا مقدرة ما هي حالتك الآن وأن الأوضاع صعبة للغاية ولكن يمكن لكل هذا أن يتغير. وأعطتها ورقة تحوي الكثير من الأشياء الرائعة التي لم تكن لتعلم بها في أشد وأهلك ألامها خيالا وجمودا ولكن ما سجن ناظريها هي كلمه واحده ترددت في عقلها إلي مالا نهاية وهي كلمه "منزل منزل منزل" يا الهي الرحيم أيعقل هذا؟!.. وجدت زوجها خلفها ينظر معها إلي الورقة وعيناه تزداد في اتساع غير مصدق أبدا. ارتبكت والتفتت إلي يارا: _ ولكنني لست وحدي معي زوجي وبناتي. هزت رأسها بتفهم: _ نعلم بهذا دكتورة العرض يشملهم أيضا، وهزت رأسها بأدب: _ و لك أيضا دكتور مراد نعلم بأنك دكتور في كلية الزراعة وسوف نستفيد كثيرا من خبراتك. لهتت أنفاسها بألم بالغ: _ ولكن والدتي .. أنا أبحث عنها .. لقد افترقنا منذ أشهر ولا يمكنني إيجادها، لا يمكنني الذهاب بدونها! مدت يارا يدها بقلم واستمارة إلي الدكتورة: _ أعطيني اسمها والمواصفات الخاصة بها وسوف نبحث عنها بكل المخيمات وإذا ما وقعت العقد الآن يمكنني ضمان خروج آمن وشرعي اليوم لك ولعائلتك ولوالدتك بالطبع حالما نعثر عليها. غزت الدموع عيونها لا تعلم هل تفرح أم تحزن لا يمكنها ترك والدتها صحيح أنها لم تسمع عنها أي أخبار منذ أشهر ولكنها لن تعيش بالرفاهية وتتركها بهذا الجحيم توسل لها زوجها "إيمان رجاء فكري جيدا إن فرصتهم بإيجادها أفضل منا بكثير فهم لديهم الإمكانيات لذلك بينما نحن نتضور من الجوع! ولا يمكننا التحرك من مخيم إلي آخر بسهولة سوف نعرض حياة الفتاتين إلي الخطر الشديد" نظرت بولع إلي عيون يارا تستنجد بها لا يمكنها ترك والدتها أبدا كيف لها أن تفعل ذلك؟! همس لها بحنق: _ لا تكوني أنانية إيمان من أجل ابنتينا عزيزتي رجاء لا تضيعي تلك الفرصة. وقعت وهي تبكي بشدة وأعطتها يارا استمارة أخرى لتملأها ببيانات والدتها وأتي زوجها بالفتاتين وركبوا جميعا المروحية ولكنها لم تبكي أبدا مثلما كانت تبكي لحظة إقلاعها من ذلك المكان. *** واشنطن.

يجلس أمام حاسوبه وعده أجهزة أخرى أخرج أحشائها ورتبها علي هواه من جديد، لم ينم منذ عدة أيام والأرضية مملوءة بعبوات مشروبات الطاقة وصوت الموسيقى صاخب من حوله في محاوله بأئسة منه كي يستيقظ. كل ما يفعله من اختراقات بدافع الفضول، له سمعه سيئة بعالم الحواسيب والتكنولوجيا .. يستطيع اختراق أي جهاز أممي مهما كانت قوته ولديه حب شديد للفضول خاصته الذي يلحقه بكل شكل مهما كانت العقوبة اللاحقة! أصبح الطرق علي الباب أعنف من أن يتم تجاهله نظر إلي الباب وراءه وارتبك في أمره سريعا أخرج المعلومات الهامة إلي شريحة بيانات بحجم عدة مليمترات وقام بتناول علكه سريعا وفي اللحظة التي أنفتح بها الباب ليظهر من خلفه رجل ضخم البنية قذف بالشريحة الصغيرة إلي فمه وغلف بلسانه العلكة حولها ثم أبتلعها وهو ينظر بعث إلي الأنيقة ذات الكعب العالي التي تكافح من أجل إيجاد مكان فارغ بأرضية الغرفة لوضع قدمها به. وتأوه بمكر شديد بعد أن أبتلع العلكة: _ أوو لقد أصبحت الشرطة مثيرة كثيرا هذه الأيام. ابتسمت الأنيقة بعث هي الأخرى: _ ولكنني لست من الشرطة. تسلي كثيرا بهذه اللعبة: _ أحب كثيرا أن أعرف من أي جهة أتت عزيزتي كي أكون إلي جوارها. ازدادت بسمتها في اتساع فكل ما يوم هو أن تحصل علي التوقيع: _ إذا سوف نتفق سيد أندرو. ***

نهاية الفصل.

قوانين جديدة لعالم أفضل

الفصل الثالث

" المتمردا! "

أخذ يعبث بمحتويات الثلجة غير عابئ بالمسكينة التي أطرحها أرضا منذ ساعة وأصبح المكان الذي كان نظيفا منذ قليل مغمور بالفوضى العارمة، أخرج كل قناني العصير وبدأ يتجرعه سريعا، يا الهي كم يشعر بالجوع الشديد! التفت أخيرا إلي تلك المسكينة التي ضربها بمسدس الوخز وتأفف بضيق كم كان يتمني لو كانت عاقلة وأعدت له وجبه منزلية منذ متى لم يتناول واحده؟! لا يستطيع حتى أن يتذكر! القي بالزجاجة من يده وذهب نحوها وسحبها بوحشية وأجلسها علي كرسي وقيد يدها إلي الخلف ثم تنهد بثقل وجلس القرفصاء أمامها ورفع رأسها التي تنحني علي جنب من شعرها البني وأخذ يصفع خدها عدة مرات بشدة وهو يتمتم بنفاذ صبر: هيا، أفيقي، لم كل هذه الدراما يا فتاة؟! أنها مجرد إبرة واخزة من مسدس الإبر المنومة، حتى أنها إبرة العشر دقائق ليس إلا!! لم تفق وأستمر هو بصفع خدها إلي أن مل! فذهب إلي المطبخ وأتي بكوب مياه باردة وسكبه علي وجهها بحده فاستيقظت تشهق وكأنها تغرق بالمحيط تحاول جلب الهواء إلي رئتيها ثم التفتت بنظرها في كل مكان مذعورة وما إن وقع نظرها علي ذلك الكائن الهمجي همت بالصراخ علي الفور ولكنه كتم فمها قبل أن تفعل، حاولت عض يده ولكن أسنانها لم تنفذ من قفاز الجلد السميك الذي يرتدي. وضع إصبعه علي فمه وهو راكع أمامها علي الأرض وقال بهدوء مريب: هوش سوف أزيح يدي فقط لو وعدتني بعدم إصدار أي صوت.. هل هذا واضح؟! كانت عيناها مذعورة ولم تكن تتنفس جيدا لذلك هزت رأسها برعب موافقة: فتاة عاقلة. أزاح يده ووقف وهي تنظر له برعب علي حالها ومن ثم أخذ يحك شعرة ببلاهة ويتمتم بلا مبالاة: تعلمين كان من الغباء أن أطلب منك هذا فنحن في مزرعة ولا يوجد أي بشري حولنا أصرخ عزيزتي كما تشائي. قاطعت بسمته المستفزة بصراخ هستيري لكلمة واحده وبأعلى صوت لديها: النجدة!! وضع يده علي أذنه وأخذ يستمع لصراخها وهو مستمتع وكأنها تنشد أوبرا: Time to say goodbye (Con te partirò) ظلت تكرر الكلمة مرارا وتكرارا إلي أن أحترق حلقها ونفذت قوتها. زم شفتيه وهز رأسه وكأنه يقر أمر واقع: أجل عزيزتي هذا هو ما سوف تجنيه من الصراخ ذهاب صوتك، وجعد أنفه مدعي الاهتمام الزائف: ولكنني نسيت أبارك بهذا! اللعنة أي ورطة وضعت فيها هذه؟ لم لم تأتي طائرات الإنقاذ الصغيرة؟ أين دوريات الشرطة؟! يفترض بتلك الكلمة اللعينة تشغيل صفارات الإنذار! عليها بتهديده والسيطرة علي الموقف كي لا يؤذيها. بصوت مرتعش كجسدها: سوف تأتي.. طائرات الاستطلاع في.. أي ثانية الآن..و. بعد صراخي.. ال.. المنزل مليء بالأجهزة الحساسة.. الموصولة بدوريات الشرطة.. الخاصة بأوقات الطوارئ والهلع! أرادت إعلامه ف المتمردين لا يعلمون بالأنظمة الحديثة لأنهم يختبئون بالجبال وتحت الأرض والمناطق المكفهرة ولكن الرعب وتقطع أنفاسها وهي تنطق بهذه الكلمات ذهب بمشروع السيطرة المزعوم الخاص بها أدراج الرياح! ضحك بشدة حتى رجع رأسه إلي الورا وتمتم بحماسة: تعجبي الثقة الخاصة بك يا فتاة، لا حقا تعجبي! ولكن مهلا. وأرهف حسه قليلا وهو يضع يده قرب من أذنه ثم تتمم: لم لا أسمع أي أصوات اقتحام من آلات أو بشر أو كلاب حتى!! واستأنف ضحكاته الشريرة ثم استوقفها فجأة وهو يفك وثاقها: هذا لأنه يا سيدتي الصغيرة أغلقت حساسية الخطر لديك بتفعيل وضع موسيقي صاخبة ولن تأتي أي دورية طالما أنا هنا. قال جملة الأخيرة وهو يوقفها علي قدمها والتحذير كان يعلو في صوته بوضوح كبير. رفع ذقنها وانحني

نحوها وعيناه تبرق بوعيد كبير وتمتم بسرعة وبطريقة عجيبة في الكلام : _ حسنا عليك بسماع الكلام وتنفيذ الأوامر إذا ما أرادت النجاة من هذه الورطة هل هذا واضح؟ ارتعشت شفثيها : _ أي كلام؟! زمجر من بين شفثيه بحنق : _ أي حرف يصدر من بين شفثاي فهو أمر عليك بتنفيذه بالحال، فهمتى؟. هزت رأسها موافقة وأنفاسها تعلو وتهبط في اضطراب جنوني : _ والآن سوف تذهبين إلي المطبخ وتعددين الطعام من أجلي. لديك طعام لا بأس به في الثلجة قومي بإعداده كله، وكأنتي ضيف عزيز هل فهمتى؟. هزت رأسها موافقة. : _ هيا أمامي إلي المطبخ. جرها من ذراعها وأخذها إلي المطبخ ولكن يدها كانت ترتعش بشدة ومحيت كل الوصفات والمقادير من رأسها أخذت تنظر إلي المكونات التي بعثرها أمامها وهي كالبلهاء لا تفكر في شيء سوى الركض من هنا أو الصراخ رغم أن هذه الأخيرة لم تنفعها بشيء سوى التهاب حلقها!! أصبحت الدموع تسقط رغما عنها لا تعرف حقا ما عليها فعلم لم تدرب أبدا علي فعل هذا، لم يتحدث أحد أمامها عن أي شيء من هذا القبيل، ما هذا الذي يحدث؟ كيف سمح العادل بحدوث هذا من الأساس؟! يفترض بأن العالم كله مؤمن!! زمجر بها وهو يناولها مناديل : _ أنت.. لم أفعل لكي شيء أنها مجرد إبرة لا تجعليني أصعقك بالكهرباء. هدهدها ملوح بمسدس الصعق، رجعت إلي الخلف مذعورة منه اللعنة عليه من أين أتى بهذه الأغراض؟! سألته بارتعاش : _ ما الذي.. تريد ت.. تناوله؟. أزدرد لعابة وبدا جائع للغاية : _ أمم حسنا لا بأس بخليط البيض كبداية ويمكنك تحضير ذلك اللحم كطاجن بالفرن أو ما شابة وضعي عليه الجبن وأريد حساء أيضا، هل لديك فطر طازج؟ هزت رأسها نافية وتمتمت ببؤس : _ فقط الجاف. ضرب الطاولة بأسى : _ اللعنة علي حظي!! حسنا حضرية وأريد الأرز أيضا وأمم .. كعك أجل أريد كعك ذلك الذي يؤكل مع الشاي. بدأت بتحضير العجة مثلما أمرها، التهمها سريعا رغم سخونتها وظل جالس أمامها بالمطبخ إلي أن حضرت الطعام كله كما أمر وما إن سحبت اللحم من الفرن حتى وضعت قالب الكيك الذي طلبه، نظر للأكل بشهية كبيرة ولعق شفثيه مستمتع بالرائحة. تحدث بحماسة كبيرة : _ حسنا حضري طاولة الطعام .. لكن حضريها وكأنتها لضيف عزيز للغاية علي قلبك، حضريها بكل اهتمام ممكن. نفذت الأمر ووضعت الأطباق الأنيقة والكؤوس والمناديل ومفرش الطاولة الخاص بالضيوف كل شيء علي أفضل ما يكون، يا الهي احمني من هذا المتمرذ العجيب!! وضعت الطعام وجلس علي الطاولة وأمرها بالجلوس : _ حسنا هيا باشري بتناول طعامك واحرصي علي فتح حوار جيد يفتح شهيتي علي الطعام. وكأن شهيته ينقصها حافز!! جلست برعب ولم تستطع تناول أي شيء بالطبع، بينما هو كان يلتهم الطعام ويتأوه مثلذذ به بشدة رهيبه وكأنه لم يتناول الطعام منذ قرن!! استغلت انشغاله بالطعام وأخذت تتلفت علي جهازها اللوحي كي ترسل رسالة نجدة للدوريات أو حتى إلي أي من أصدقائها كي ينقذوها من ذلك الهمجي. وهو يلوك الطعام بفمه : _ تبحثين عن هذا؟. ولوح بالجهاز اللوحي خاصتها ثم أعاده إلي حقيبة الظهر الخاصة به والتي كانت موضوعه أرضا إلي جواره. أغمضت عينيها بتعب شديد ما الذي يمكنها فعله؟ حاولت أن تأخذ أنفاسها بتعقل ولكن عبث لقد كانت مرتعبة بشدة كل الأشياء التي فعلتها لمدة عشرون عام كي تهدأ من روعها، جاء هذا المتمرذ وأيقظها في ليلة واحده! زمجر بها : _ ألم أمرك بتناول طعامك والتحدث؟! هزت رأسها ثم تحدثت بارتباك : _ لا أعلم .. ما الذي يمكن أن أتحدث فيه؟. : _ أي شيء تناولي الطعام وتحدثي معي وأدعي أنني صديقك، وترك طعامه ورمي ملعقته بغضب : _ حبا بالله هل هذا بالشيء الكثير؟! رفعت ملعقة الحساء إلي فمها ثم تمتمت بارتعاش : _ من أنت؟ وما الذي تريده؟. ابتلع طعامه وأشار بيده علي أن تستمر : _ حسنا بداية جيدة .. استمري. هبطت يدها بإحباط : _ ولكنك.. لم تجبني! ابتلع الحساء بسرعة : _ سوف تعلمين في الأيام القادمة. صرخت بهلع : _ ماذا؟!.. ابتسم بدمائة وكأنه صديق عزيز حقا : _ أجل حلوتي سوف نمضي فترة لا بأس بها سويا. رفعت أصبعها تحذره : _ ولكن هل أنت مجنون؟!، أسمع سوف أتى معك إلي الدورية .. وسوف تسلم نفسك .. وسوف يقومون بإعادة تأهيلك وإذا ما أصبحت فرد صالح .. سوف يقومون بإعطائك حريتك

وتصبح فرد صالح مثل باقي أفراد الكرة. رفع زاوية فمه بسخرية وقال والطعام يملئ فمه: _ يا له من عرض سخي ولكن لحسن الحظ أنا وقح بالكفاية التي تمكنتي من رفضه. ضربت الطاولة بقبضتها معترضة بشدة:- لن تنجوا أبدا وسوف يمسكون بك في نهاية المطاف. أرتفع حاجبه ساخر: _ حقا! أتساءل لم لم يفعلوا منذ عشرين عام إلي الآن يا أنسة؟!، وكفي عن تكرار كلمه سوف! ازداد اضطرابها وتوترها المتمردين مجرد أسطورة لقد سلم أخر المتمردين نفسه منذ عشرة أعوام تتذكر هذا جيدا لقد كان حديث الأعلام كله كان أحد رجال الأعمال الفارين الرافضين لفكرة العمل من أجل النقاط ومن أجل استلام حصة الطعام ولكنه في النهاية استسلم وسلم نفسه. ومنذ ذلك اليوم وجميع أفراد الكرة يتعاملون مع المتمردين علي أنها أسطورة اللعنة هناك المزيد منهم! رفعت أصبعها تحذره: _ سوف تسقط يا هذا لن تفر بفعلتك أبدا العادل دائما يراقب وسوف يأتي أصدقائي من أجلي وسوف يُقبض عليك كن واثق من ذلك تمام الثقة. كانت تحاول إقناع نفسها بهذا الكلام قبل إقناعه هو! نظر إلي عينيها بمرح كبير واقترب منها: _ حسنا يا حلوتي لم أستمتع منذ زمن ويبدووا إنني سوف أفعل اليوم، هيا لنزبح تلك الأطباق وحضري الشاي والكعك. وقف وأخذ يزيح الأطباق معها وسط اندهاشها التام منه ومن أفعاله! و لاحظ هو اتساع حدقتيها وتسمرها في مكانها أثناء ما كانت تراقبه فتمتم ببساطة وهو يهز كتفيه: _ عزيزتي نحن ندعي بأننا أصدقاء والأصدقاء يفعلون هذا لم العجب؟! هيا حضري الشاي. ولوح لها يشجعها كي تذهب إلي المطبخ حضرت الشاي ونظف هو الأطباق وهو يصفر كان ظهره لها ويسألها عن طريقة تشغيل غسالة الأطباق تلك، بينما أمسكت هي بالسكين ولكنها لم تحتمل أبدا أن تهدده بها حتى، فقط أمسكت بها وهمت بالتراجع إلي الخلف بخطوات واهنة مرتعشة زمجر دون أن يلتفت لها حتى بصوت عال: _ لوي—زا. اتسعت حدقتيها وسقط السكين من يدها علي الأرض فورا، من أين له بهذا الاسم؟! التفت لها وهو يعرض علي شفتيه بغيظ شديد ونظر إلي يدها المعلقة في الهواء وتقدم والتقط السكين وأعادها إلي مكانها وجرها من ذراعها وزمجر بغضب بالغ: _ ما الذي تحاولين فعله؟! نطقت بصعوبة شديدة والدموع تنهمر من عينيها المصدومة: _ من أين لك بهذا الاسم؟: _ هذا ليس من شأنك. وجرها إلي أن التصقت به ولفح وجهها بغضب: _ حضري الشاي والكعك حالا. استمعت إلي نبرته الآمرة ولكنها علمت أنها انتهت لا محالة... *** فريدة: _ غريب! سامي: _ ما الغريب؟! فريدة: _ ليز لم تحضر التصويت علي ما يبدووا أرسلها ولكنها لا تجيب! سامي: _ علام سوف تصوتون اليوم؟ فريدة: _ أحمر الشفاه. هز سامي رأسه بعجب فهذا الأمر خاص بالفتيات غريب ألا تحضره! سامي: _ غريب فعلا، تعلمين يجب أن أقدم عرض لبنك الأفكار الخاص بالعاقل علي الرجال التصويت أيضا علي أحمر الشفاه. ضحت بشدة منه والتفتت له: _ حقا ولم إذ؟! قال بعث وهو يضمها إلي صدره ويميل علي ثغرها الشهوي: _ لأننا من يتذوق لا الفتيات... *** جلس الاثنان وتناول هو الشاي في الكوب الكلاسيكي مثلما طلب وأخذ يستلذ بالكعك ولكنه كان غاضب منها أما هي فارتشفت عده رشفات من الشاي الساخن كي تفيق وتوقف رعشة يدها وتخفف من حده البرد الذي أصاب جسدها كله بمجرد أن نطق هذا الاسم. أخذت تسأله بانها: _ لم تفعل هذا؟ أنا لم أؤدي أي أحد من قبل، أنا لا أعرف ما هو اسمك حتى، رجاء دعني وشأني. أنزل الفئجان من فمه وقال بجديه: _ وأنا الآخر لم أؤديك، ثم زاغت عينيها إلي السماء وتراجع في كلمته! _ حسنا عدي رشقي لكي بالإبرة المنومة ولكنك أنت بالأساس من دفعني لذلك لويزا العزيزة. صرخت به فجاءه بعد أن كانت ترتعش منذ برهة: _ لا تناديني بهذا الاسم مطلقا! أجفل من مكانه ووضع الكوب علي الطاولة ونظر لها وهو مقتضب الجبين ثم ابتسم بمكر: _ يبدو أن لويزا العزيزة تخفي الكثير من الأسرار. فقدت أعصابها وصرخت به حتى انتفخت عروقها: _ أسمى هو ليز أيها الحقير لا تناديني بهذا الاسم مطلقا! تأوه بشماتة كبيرة: _ أوو .. الأنسة الصغيرة تسب.. ألا تعلمين ما هي العقوبة لتلك السبة لويزا يمكنني إبلاغ الشرطة عن وقاحتك هذه. قاطعته بعصبيه بالغة: _ حقا! أتمني أن تفعل. تعلم أن السب ممنوع وله عقوبة ولكنها

خرجت عن طورها بسبب نطق هذا الاسم أمامها. أمسك بذراعها وجذبها بحده نحوه وزمجر من بين أسنانه: _
كم ساعة عقوبة هذه السبة ليز؟. ألامها ذراعها بشدة فنطقت بعد مدة بوهن شديد ممزوج بخزي من
وضعها الموهين: _ عشر ساعات خدمه مجتمعية. تركها فور أن نطقت وعادت هي إلي كرسيها تمسد ذراعها
يا الهي لم تنتهك كراماتها منذ زمن .. منذ عشرون عام! اللعنة عليه وعلي همجية ووحشية، إنه يحيى
بداخلها أشباح من الماضي لأشباح لعينة تكافح بشدة كي تبقياها خارج عقلها وتطمرها بأي وسائل كانت!.
تحدث بجديّة: _ حسنا الساعة بها ستون دقيقة والدقيقة بها ستون ثانية وهذا يجعل المجموع 36000
عليك بالاعتذار مني 36000 مرة هل هذا واضح؟. قال جملته الأخيرة بتحذير كبير اتسعت حدقتيها غير
مصدقة، تنهد ورفع هو ساقيه بوقاحة علي الطاولة وتناول قطعه كعك وأخذ يأكلها رغم أنها أكيدة من
أنه يشعر بالامتلاء، وعادت نبرته إلي اللامبالاة والبرود: _ حسنا ولكنني سوف أوّجل هذا الأمر قليلا، والآن
أخبريني عن حياتك وما تفعليهن؟ وعن أنظمه ذلك الأبله المريض بالسيطرة. أنقضت عليه تلوح بإصبعها
بتحذير كبير: _ اسمه العادل ولا تتواثق أبدا عليه لن أسمح لك أبدا. ضحك مقهوقها ثم سألتها باستهجان: _
أحقا هذا؟! لا يهم تحدثني. سألت بتردد: _ من أين لك بهذا الاسم؟! مط شفتيه: _ أمم سوف أخبرك ولكن
سوف يتوجب عليك إعلامي بكل شيء بعد أن أخبرك، وانتظر برهة ونظر بداخل عيونها: _ من ملفك الخاص.
وأخرج جهازه اللوحي ولكن كان جهاز غريب للغاية لديه خلفية سوداء كما أنه أضخم من أجهزة الكرة
اللوحية فسكان الكرة بأكملها يمتلكون نفس الجهاز اللوحي الشفاف الذي يسيرون به أمور حياتهم كلها.
تركت اندهاشها من الجهاز غريب الشكل الذي يمسك به بيده وهزت رأسها غير مصدقة: _ مستحيل لا أحد
يطلع علي الملفات الخاصة بالمعالج .. لا أحد يسمح له أبدا! ابتسم بمكر: _ هذا صحيح ولكنني كما تعلمين لا
أتقيد بالقوانين الخاصة بكم لذلك أفعل ما يحلو لي. أصفر وجوهها بشدة وسألته بارتعاش: _ وما الذي..
تعرفه أيضا. عني؟. تنهد ورجع إلي الخلف: _ سوف أصدقك القول لم أطلع علي الكثير قررت أن أتبي وأتعرف
عليك، تعلمين استخراج المعلومات منك شخصيا له مذاق خاص: _ من أين أتيت ولم كل هذا؟ أنا لا أفهم من
أنت وكيف لديك تلك الأغراض والأشياء؟! _ أمم دعينا لا نستبق الأحداث والآن لقد أطلعت علي القليل من
الأشياء وعلمت بأنك لم تذهبي في عطلة منذ زمن، لم يا تري؟! تلاحقت أنفاسها ما الذي يعلمه هذا الرجل
ليتها لم تخبر أحد، يا لا الخزي ويا لا العار الذي وضعت به؟! ولكنها كانت في التاسعة من عمرها كيف لها أن
تعرف؟. أم ليز لقد انتهيت وانتهى الأمر! نكست رأسها وهي حزينة للغاية وأخذت تمسد صدغها بألم بالغ
وتمتم هو بنفاذ صبر: _ لم كل هذه الدراما؟! سوف نمضي العطلة معا وعليك بأن تجيبي علي أسئلي
وبعدها سوف أتركك وشأنك، هيا تحدثني. رفعت رأسها بلهفة: _ أحقا ستفعل؟! هز رأسه بنفاذ صبر منها
وأخرج جهازه ومن ثم بدأ بالتحدث: _ أخبريني كيف حصلت علي منزلك هذا؟ وما الذي يتوجب علي المرء فعله
كي يعطيه المخبول خاصتك منزل؟! زمجرت بشدة: _ أحترم نفسك يا هذا! نفخ الهواء بحلق ورفع يده
للسماء بدرامية: _ عذرا لك أيها المبجل، تحدثني قبل أن ينفذ صبري! سحبت نفس عميق وقررت أخباره بكل
شيء عن نظام النقاط وكم أن الأمر سهل ولا يوجد به صعوبة خارقه عله يرجع عن ما هو فيه ويسلم نفسه
إلي أول دورية. ازدردت لعابها بصعوبة: _ لقد حصلت علي هذا المنزل بتجميع النقاط اللازمة له وقد كلفني
خمسة آلاف نقطة: _ ومتى حصلت عليه؟: _ منذ عامان ونصف. _ وقبل ذلك أين كنت تعيشين؟: _ بمنزليين
آخرين منذ الخامسة عشر وأنا أجمع النقاط وأوفرها وتجاوزت المرحلة الأولى منذ عامان ونصف وها أنا ذا
هنا. لم يكن ينظر لها كان يراقب شاشته ويعبث بها و بسبب الظلام الذي كان يجلسها فيه كانت تري تراقص
الأضواء علي وجوهه، يمكنها أن تقسم بأنه يعبث بإصبعه بنظام تسجيل بيانات أو حتى استماع مثل الذي
لدي معالجتها ولكن من أين له بهذه الأشياء؟ من هو يا تري؟ وكيف معه صاعق كوربي ومسدس وخز
فتلك الأشياء مع دوريات الشرطة فقط ولا أحد آخر! سأل بروتينييه دون أن ينظر لها: _ أين هي عائلتك؟. أصفر

وجها كثيرا ومسحت قطرات العرق التي تسلت من بين شعرها إلي جبينها: لا عائله لدي. رفع رأسه لها وأعاد جهازه إلي حقيبتة، ثم سأل: منذ متى لا عائله لديك؟ ارتعشت شفثها كثيرا ومسحت قطرات العرق من علي وجهها بعنف "لا شأن له ليز أخبريه بما تريدينه فقط ولا شيء أخر". تمتمت وهي تشعر بجفاف تام في حلقها: منذ الخامسة عشر. ولم تنظر له أبدا وتمنت سرا بأن يسأل شيء أخر ولكنه أردف: مع من سكنت بعد ذلك؟: وحدي، لجأت إلي السكن المدني وطلبت بعدم منح أحد الوصاية وأصبحت تحت وصاية رئيسه مجمع السكن المدني وبعد الثامنة عشرة تحررت من الوصاية. لوي شفثيه: وهل يجوز هذا حتى؟ وما هو السكن المدني وكيف كنت تصرفين هل ترك لك أهلك ميراث أم أنه العادل؟! تنهدت بحنق شديد منه وهي تنظر بعيدا عنه: لا ميراث في حكم العادل لا أحد يرث شيء. ضحك باستهجان: ولم؟ هل يرث جلالته بدلا عنكم؟! كتمت غيظها بأعجوبة فهو لا ينفك عن إهانه العادل بأي طريقة: لا ميراث في حكم العادل لأنه يجب علي كل امرئ اكتساب نقاطه وطريقة عيشه من يده لا من مدخرات الآخريين، كما أنه لا أحد يأخذ أي شيء من أي كان! الأرض والمنزل يترك ويسلم لمواطن أخر جمع النقاط اللازمة له واستحقه أما ما يورث فهي الممتلكات الشخصية للمتوفى وبحق له بأن يوصي بها لمن يريد أما عن المنازل والأراضي فهي ملك للكوكب وسكان الكوكب نحن فقط نسكن بها لا نمتلكها. ارتفعت زاوية فمه بسخرية شديدة: يا له من عادل! حنقت منه: إن سخرت منه مرة واحده بعد لن أجييك عن أي شيء.. هل هذا واضح؟. اندهشت تعابير وجهه منها بشدة ثم سألتها: وما الذي فعلته فتاة في الخامسة عشر وحدها؟ وما وظيفة المجمع السكني هذا؟: المجمع السكني مكان عملاق يتكون من طوابق عديدة يسكن به من لا سكن لهم أو من تجاوزا الثامنة عشره ويريدون الاستقلال وبدء حياتهم لتجميع نقاطهم الخاصة، وقد لجأت له وحصلت علي شقة به وبقيت هناك حتى أتممت الواحدة والعشرون: وماذا عن دراستك؟: لم أكن جيدة بالعلوم علي أي حال لذلك لم أذهب إلي الجامعة. هز رأسه وكأنه بدأ يعي سر تفوقها: وهكذا اختزلت سنوات واستغليتها في جمع النقاط. نفت رأيه: ليس الأمر هكذا! بعد أن انتهيت من الدراسة ذهبت لمركز تدريب المزارعين أنا لم أكن أحب العلوم من الأساس ومتعلقة بالزراعة فأنا أجمع النقاط منذ أن كنت بالعاشرة من الحصاد والزراعة. ضحك بشدة ساخرا: ألم يسمع العادل خاصتك بقانون عماله الأطفال؟! حنقت ليز منه: العادل لم يظلم أحد.. لقد كانت أعمال بسيطة وصغيرة وكنت أحب أن أمارسها وكل النقاط التي حصلت عليها لم يأخذها أحد مني الأمر لم يكن مثل استغلال الأطفال في عهد ما قبل العادل، أنا من كان يبحث عن العمل ويسجل نفسه وهكذا كان لدي مخزون جيدا جدا من النقاط علي مر السنون: وماذا عن طعامك وملابسك وتعليمك؟: لم أدفع نقطه واحده في أي من هذا لقد تكفل العادل بطعامي واستلمت حصتي من الملابس كاملة وتعليمي وأغراضي التعليمية أيضا إلي أن أتممت الثامنة عشرة بدأت بدفع النقاط. وصمتت تماما لن تخبره لم أعطها العادل كل هذه النقاط علي مر السنون لن تسمح له بالشفقة أو السخرية منها، ورغم ذلك لم تعجبها اللمعة التي برقت في عينة وكأنه فهم شيء. وأنت ما هي مرحلتك؟: أنا في المرحلة الثانية. هز رأسه باستحسان: فتاة مجده أراهن انك اتخذت لشيخوختك ما لا يقل عن خمسة آلاف نقطه. واقترب منها وسأل وابتسامه مأكرة علي شفثيه: هيا ليز أصدقيني القول ما هي نقاطك؟. تنهدت بشدة ذلك الوغد يتدخل فيما لا يعنيه والتفتت بوجهها بعيدا عنه: هذا الشأن لا يعينك. رفع قدميه وحذائه القذر علي طاوله الشاي خاصتها وتمتم بلؤم: حسنا سوف أتفقد ملفك. وهم بجلب الجهاز من حقيبتة فنطقت بسرعة قبل أن تصل يده إلي الحقيبة: خمسة آلاف وعشرون نقطة. ضحك بشدة حتى أنه أخذ يسعل: هل أنت بلهاء يا فتاة؟ هل جميعكم بلهاء في العالم أم ماذا؟! أي منطق يفرض عليكم اختناز النقاط منذ العشرين من أجل شيخوختك وتقاعدك بعد الستين؟!، يفترض بك الخروج والجموح وارتكاب الحماقات الآن لا المكوس بالمنزل ومراقبة النقاط!! كان مستنكر بشدة لهذا الوضع الذي من وجه نظره

كان ضياع عمرها الصغير، أما بالنسبة ل ليز كان هذا الشيء يجلب لها الأمان .. بل الكثير الكثير من الأمان. أرتعش صوتها: _ هذا الشيء للأشخاص عديمي المسؤولية أمثالك. اندهشت تعابير وجهه بوقاحة: _ أو!! ليز الصغيرة تتواقح علي، تري ما هي فرص حدوث ذلك في هذا العالم؟ أراهن أنك من ذلك النوع المطيع الهادئ، ثم قفز أمامها فجاءه وتبدلت نبرته إلي الجدية المخيفة: _ أراهن أنك تخفين الكثير من الأسرار ليز ولكني سوف أعلمها كلها سر وراء الأخر تذكري كلامي هذا جيدا. ارتفعت أنفاسها وأشاحت بوجهها بعيدا عنه فهي لا تطيق اقترابه هذا أبدا يذكرها بأشياء لعينة أغمضت عينها وأخذت تدعو الله سرا بأن يعثر عليها أحد ما. ***: _ لوسي أهدي، لوسي هذا كثير لقد تناولت طعامك وأخذت نزهتك صباحا ماذا الآن؟! كانت هذه السيدة إليزابيث التي تضع شال أبيض علي ملابس نومها الخفيفة وتصح علي لوسي التي تنبح نباح هستيري وتزمرج تريد الفكك من السلسلة، لم تكن السيدة إليزابيث تخشي ضياعها فالطوق خاصتها متصل بالجهاز اللوحي ويحدد موقع الكلبة أينما كانت ولكن المشكلة أن لوسي لو فرت من هنا سوف تذهب إلي سامي وهو يكره الكلاب بشدة، أخبرتها فريدة بأنه في صغره عضه أحد الكلاب وهذا الأمر كان يعالج قديما بالكثير من الإبر وسامي يكره الإبر، حاولت تهدئتها ولكن الكلبة كان نباحها هستيري ليس مثل كل مرة!! *** أخذ يدور في الشقة ويعبث بأغراضها هنا وهناك ويتفحصها بعد أن أرتدي قفازة: _ أين جهاز الموسيقى خاصتك؟ دعينا نسمع شيء لطيف في هذه الأمسية الجميلة. أشارت بتردد إلي جهاز معدني أبيض أيق وموضوع علي رف بالحائط توجه نحو الجهاز الذي أشارت له والذي كان يشبه إلي حد كبير الهواتف النقالة الذكية في عصر ما قبل العادل، نظر له لبرهة ثم أشار لها: _ هيا ليز أريني لمستك السحرية. وقفت واتجهت إلي الجهاز بخطاها المرتعشة ومررت يدها من فوق الجهاز بمسافة خمسة سنتيمترات تقريبا فانبتقت شاشة في الهواء ذكرته بالحواشيب قديما بسبب قائمة الاختيارات فنقرت بإصبعها علي الشاشة المنبثقة واختارت موسيقي. ابتسم بمرح كبير وتمتم: _ حسنا أقر أن التكنولوجيا الهائلة هذه تعجبني. وأخذ ينقر كلمة الموسيقى كي يختار شيء يسمعه ولكن الشاشة المنبثقة لم تتفاعل معه، فأشارت ليز إلي يده. وتمتمت بصوت ميت: _ لن تتفاعل بسبب القفاز. هز رأسه وأختار من الموسيقى ما يريد وأخذ يسمع ولكنه لم يكن مستمتع علي الإطلاق هز رأسه بخيبة أمل وتمتم: _ ذلك العادل لم يترك شيء علي حالة لقد أفسد كل شيء حتى الأغاني والفنون. نظرت له ليز باشمأزاز: _ عن أي فنون تتحدث أنت؟. أخذ يعدد أنواعها علي أصابع يده: _ الموسيقى، الأغاني، الأدب، الأعمال الفنية.. كل شيء لقد دمر ذلك النرجسي الكريه كل شيء.. كل شيء. تحدثت ببروده شديدة: _ لم يكن هناك ما يسمي بالفنون من الأساس! أوقفها بإشارة تحذيره من يده: _ لا لا أيتها الصغيرة.. أنت لا تعلمين أي شيء لقد كانت المسارح تضح بالمغنين ودور السينما عامرة بالأفلام، ومواقع التواصل أخرجت الكثير من المواهب وأتت ذلك الأبله ومنع الفنون لخمس سنوات!!، خمس سنوات لم يتم تصوير عمل سينمائي واحد بها أو أغنيه حتى!، وتعطف وتكرم علي العالم بعد أن سمح بصورها أول كتاب بعد عامان من حكمه!، يا لا البذخ المهين؟! صححت له: _ رواية، أول رواية سمح بصورها بعد عامان أما عن الكتب فهو لم يمنعها مطلقا لا أحد يستطيع منع العلوم، ثم والأهم من هذا بأنني لا أبالي إن منع صدورها إلي مالا نهاية. اتسعت حدقتيه: _ لا أصدق مقدار الشيء القبيح الذي تم زراعه في عقلك كي تؤمنين بكل شيء يفعل هذا الوغد!! انتفضت من مكانها وقذفته بوسادة: _ أيها الحقير لا تتحدث عنه بالسوء أبدا. انتفض هو الأخر وعصر ذراعها بقبضته القوية وتمتم بغيط من خلف أسنانه: _ هل تدافعين عنه حقا ليز أم أنك مرعوبة من أن يلقي بكي في سجون المتمردين؟! حاولت نزع ذراعها منه وهي تصرخ: _ لست متمرده.. ولست خائفة منه.. أنا حقا لا أبالي بالفنون التي تدافع عنها باستماتة!، لا زلت عند رأي لم يكن هناك ما يسمي بالفنون وحتى وإن كانت مهمة هكذا فهذا لأمثالك فقط.. الباحثين عن المتعة والترفيه، كان هناك أشقياء كثيرون لا يجدون كسرة خبز واحده لسد رمقهم، وتأتي أنت الآن بكل

وقاحة لتحدثني عن الفنون؟، أي قانون يسمح لفرد واحد بامتلاك ملايين النقود والأشياء لمجرد أنه مشهور ومحبوب وهناك ملايين من البشر يتضورون من الجوع!، أي فن يقدمه هو وهو يري غيره في بؤس ولا يفعل شيء له؟، هل تسمي هذه بروح فنان حتى؟!، تركها وجلس ووضع قدم فوق الأخرى: _ إذا أنت معارضة للطبقية .. لقد عملوا بجد واستحقوا تلك النقود، كما أن الناس الذين تدافعين عنهم هم من أعطوها لهم طواعية لم يجبر الفنانون أحد علي ذلك. هزت رأسها بعصبية رافضة: _ لم يكن النظام عادل أو به ذرة من المنطق!، نخبة قليلة من العالم كله تستحوذ علي كل شيء وما يسمى بالطبقة المتوسطة غارقة بالديون والفقراء لا شيء لهم مطلقا.. قاطعها ملوحا: _ لا يفترض بكل شيء أن يكون عادل. استنفرت بشدة: _ لم؟ لم لا يكون كل شيء عادل لم لا نعيش كلنا متساوين؟! أنتفض بغضب: _ لأننا خلقنا هكذا، وأشار بإصبعه يتهم العادل: _ لا تنكري أن العادل خالصك أخطأ حين فكر بأنه من الممكن أن يجعل كل البشر متساوين وكاد بأن يؤدي إلي هلاك البشرية كلها. نفت بسخرية منه: _ لا تكن درامي هكذا لم تكن المساواة هي التي سوف تؤدي إلي هلاك البشرية بل الجهول والفقير والأمراض والاستنزاف الغير محدود لثروات الأرض وتدمير البيئة من كل ناحية. التف نحوها يطالعها بقامته الفارعة وشعرت هي باضطراب رهيب منه ومن التفاافة هذا وتراجعت نبرتها قليلا حينما سألتها مرة أخرى وهو ويحدي رأسه أمامها بتحدي كبير: _ لعام كامل والجميع يعمل دون حماسة أو حياة أو هدف وتراجع الإنتاج ولولا ربطه الإنتاج بالوجبة الغذائية التي يمددهم بها لهلك الإنتاج. ازدردت ليز لعباها بعصبية فهذه إحدى نكبات حكم العادل حين سيطر علي العالم كان يريد للجميع أن يحصلوا علي نفس الشيء، ولكن أتضح أن هناك شيء في البشرية يسمى التميز والبحث عن التفوق الذاتي وعندما وجد هؤلاء الناس الذين يبحثون عن التميز أنه لم يعد هناك ضرورة لوجودهم تراجعت الأفكار وكف الناس عن إيجاد حلول خلاقة، فقلة قليلة جدا هي من تعمل من أجل البشرية والأغلبية العظمي تعمل من أجل المجد والشهرة والتميز وحب النجاح وفكرة مساواة الجميع ببعضهم البعض، الغبي مع الذكي الخير مع البخيل، الكريم مع الجشع لم تكن حل جيد وحدث تراجع كبير في الأفكار والاختراعات والحلول الخلاقة لمواجهة تحديات العالم حينها والمستقبل هو الآخر. تراجعت نبرتها الهجومية وابتلعت لعباها بصعوبة: _ علي الأقل هو أعترف بخطئه وأنشئ القوائم وقائمة أفضل مائة علي وجه الخصوص، ثم قائمة ترتيب الكرة التي تتيح الظهور لأكثر من خمسين ألف شخص في كل مجال حتى يتم التمييز بين أعمالهم وإظهار ترتيبهم علي الكرة كلها، لم يكن هذا الشيء يحدث قبل ذلك قله قليلة فقط من كانت تتمتع بهذا، ثم أن هذا أصبح حافز كبير فيما بعد لكل من علي الكرة وأنشئها في كل المجالات، قبل عهد العادل الجميع كان يركز نظرة في اتجاه واحد كي يحصل علي الشهرة والتميز وفئة قليلة للغاية من كانت تدلف إلي قوائم أفضل مائة: مشاهير رجال الأعمال، مشاهير الفنانين والمغنيين، مشاهير الرياضة واختصروها علي الكرة!، وفي حالات قليلة جدا بعض الأدباء، أما الآن ففي كل مجال يمكن أن تظهر ويبرز أسمك في الزراعة، الصناعة، الاختراع، كل ما يفيد سكان الكوكب. زم شفثيه باشمأزاز: _ لقد أصبحت أشياء تافهة وبلا قيمة.. التميز يعني الندرة والقللة وهو سخف من فعلته ما المتميز بأن يدلف أي شخص إلي القائمة؟! دافعت بقوة عن العادل: _ لقد أتاح للجميع فرصة لتبادل الأبحاث والعلوم فيما بيننا، لقد دلفت صديقتي اليوم إلي لائحة الخمسون ألف لزراعة الفطر حول الكرة. زم شفثيه باستهجان شديد: _ وتري ما الذي فعلته كي تدلف؟ ما هذا السخف وما فائدة الفطر علي أي حال من الأحوال؟! تواقحت هي الأخرى وهي تختصر بيديها: _ حسنا وما فائدة مغنيات ما قبل عهد العادل سوي الرقص والتواقيح وإبراز مفاتنهن للعيان، ما المتميز في هذا؟، ما الذي فعلته مفيد للبشرية كي يحصلوا علي كل ذلك المجد وكل تلك الشهرة والأموال والثراء الفاحش والتبذير الذي لا ضرورة له. لقد عملت صديقتي طوال العام تجري الاختبارات وتحصد الفطر وتحدث من إنتاجها وأرسلت أبحاثها ونتائجها إلي القائمة كي يستفيد الجميع مما فعلته،

وبالمناسبة الفطر غذاء نباتي هام مليء بالبروتينات والألياف الغذائية أي أنها تفيد سكان الكرة كلها. تنهد المتمرد وهو يشتاقي إلي تلك الأيام: _ أفتقد حقا تلك التنانير القصيرة، وتلك الأيام! زمجرت لنفسها بغضب ولكنه سمعها: _ أنت مجرد فاسق لعين! صفق كلتا يديه بشدة مستنكر: _ لا أفهم، لا أفهم حقا ما فعله بعقولكم خاصة أنتم الفتيات، ألا تفتقدن الأغاني والروايات والأفلام والعمود والملابس البهية والمثيرة وأدوات الزينة التي لا حدود ولا نهاية لها، ربما أنت أصغر من هذا ولكني كنت أري طاولات الزينة للفتيات ممتلئة تماما بكل شيء كي يصبحن جميلات ألا تشتاقين لهذا؟، ما الذي حدث لكن بحق الجحيم؟! التقطت أنفاسها بصعوبة شديدة والتفتت حولها لم يمر سوي ثلاث ساعات علي وجوده معها سوف يحضر روبرت في السادسة صباحا والآن الساعة الواحدة صباحا عليها بتطويل المدة كي لا تمضي معه أيام مثل ما يقول هذا المخبول! ذهبت للجلوس علي الأريكة وأخضت بصرها أرضا: _ لن تفهم أبدا. تحدث غير مصدق وهو يتقدم نحوها: _ جريبي ليز، أفهمني ما الذي حدث للجنس البشري بحق الجحيم كيف يقيد حرياتكم هكذا وانتم صامتون؟! ازدرت لعابها: _ حسنا سوف أخبرك بكل شيء وإذا كان هناك أي شيء تريد السؤال عنه يمكنك فعل ذلك وبكل بساطة فقط أسألني عن أي شيء تريد. ضيق ما بين حاجبيه وسأل وعيونه تلمع بمكر: _ لم تكررين الكلام ليز؟! هذا الرجل ذكي للغاية لن تنفع المراوغة معه وكل دقيقة تصبح خطر أكثر عليها أغمضت عينها تفكر عليها بكسب بعض الوقت ولكن خمس ساعات ليست شيء هين مثلما يعتقد المرء خصوصا علي فتاة مثلها لا تجيد التحدث سوي مع أصدقائها فقط، أغمضت عينها تسترجع بداية هذا الحوار: _ حسنا سوف أخبرك بكل شيء من البداية وعن أسبابه وأنا أكيد من أنك سوف تقتنع مثلي ومثل سكان الكرة كلها، لنبدأ بالفنون مثل ما سألت أنت في البداية ولكن عليك سماعي بصدق رجب اتفقنا؟، نظر لها يتفحصها بشدة وتوردت وجنتها وجلس هو الآخر بأريحية بعد أن خلع حذائه ومدد قدمه وأخرج جهازه اللوحي العجيب. تمت بصوت جامد: _ أسمعك ليز كلي أذان صاغية. _ حسنا قبل عهد العادل كانت الأغاني علي سبيل المثال.....

نهاية الفصل

--- Part 5 ---

لكل عصر متطلبات جديدة ووظائف أخرى!

الفصل الرابع

"فرصة ضائعة" 2017

بمبني راق للغاية يغلب عليه اللون الأبيض وتتناثر به الأجهزة الحديثة وقف صف طويل مكون من أكثر من أربعين فتاة وسيدة لديهن عده أشياء مشتركة مثل الذكاء والفطنة، يجدن أكثر من لغة، طموحات، ذوات شخصيات جذابة، وجميعهن مررن بكل اختبارات الذكاء المطلوبة لمثل هذا العمل. وقف شاب في الخامسة والثلاثين يتحدث بمهنية شديدة معهن: _ حسنا أنساتي وسيداتي لقد نجحتن في الاختبارات كافة وسوف تستلمن العمل من الأسبوع القادم سيتم توزيعكم علي أنحاء العالم كي تجمعن المواهب مبارك عليكم التخرج وأتمنى لكن جميعا التوفيق. أنهى حديثه بابتسامة جذابة وهن أيضا سعدوا كثيرا لأنهم اجتازوا كل الاختبارات والتدريبات وأصبحن علي استعداد للنزول للعمل الميداني. سرن في طابور طويل خلفه واختفين عن عيون المشتركات الجديديات الذين يقفون في عده صفوف، مائتي مشتركة جديدة مبهورين تماما من الصرح الهائل الذي دلفوا إليه، ومن ضمنهم إيما فتاة رقيقة وجميلة في الثالثة والعشرين انفصلت عن زوجها حديثا وأصبحت بلا منزل وحاولت العمل في عده شركات إلي أن الراتب لم يكن جيد أبدا بالكاد كانت

تعيش وعندما رأته الإعلان الذي نشرته هذه المنظمة البيئية تحمست كثيرا فالراتب أكثر من جيد ومرشدتهم الخاصة أخبرتهم منذ قليل أن لهم عمولة علي كل عقد يقمن بتوقيعه. نادت مرشدتهن وهي تفتح ذراعيها بترحيب لهن: _ حسنا يا فتيات مرحبا بكن في مقر التدريب تهانينا لنجاحكن في اجتياز الاختبارات الأولية، هنا سوف تتدربن علي عملكن الرئيسي الأمر في غاية البساطة بالتأكد سمعتن عن صائدي المواهب من قبل، وأنتن أيضا سوف تصطادون المواهب ولكن ليس الغنائية أو الفنية. سوف تصطادون مخترعين وعلماء. أنهت جملتها بابتسامة ودوده واثقة: _ العمل ينقسم إلي قسمين: _ الأول البحث عن مخترعين في مجال معين وعن ابتكارات معينة سوف توكل لكم من الشركة. : _ ثانيا إقناع العميل أي المخترع بالتعاون معنا، ومن وراء هذه الأبواب. وأشارت خلفها إلي الصرح العملاق: _ سوف تتعلمن كل ما يلزمكن كي تقنعوا العميل بالاشتراك معنا. ابتسمت الفتيات في سعادة كانت المائتين فتاة من جميع أنحاء العالم وكل منهن تبحث عن عمل منذ مدة وهذه فرصة ذهبية ورائعة ومصدر فخر لكل منهن، ليس فقط للراتب الرائع والمستوي المعيشي الجديد وإنما لكونهن جزء من هذا الكيان الضخم الذي يريد النهوض والدفاع عن الطبيعة الأم وحماية الكوكب من الملوثات. انفتحت الأبواب وسرن جميعا نحوها وهن مبتسمات. *** استيقظت الصغيرة وهي مذعورة بمشفي متهالك يعج بالمصابين، تنطفئ الأضواء كل عده دقائق والصراخ والعيول في كل مكان، بكت بشدة حتى تشنج جسدها من كثرة البكاء تبحث في وجوه الجميع عن والدها أو والدتها أو جدتها لا أحد أبدا مما تعرفه هنا كلهم متشابهين وجوههم مضجرة بالدماء أو عليها كمامة بيضاء، أخيرا انتبهت لها إحدى الممرضات حملتها وهي تبكي وأشارت لشاب بأن يمسك بها، صرخت الممرضة من خلف كمامتها: _ أمسكها جيدا علي بتقطيب الجرح أعلي كتفها ولا يوجد هنا أي مخدر. عارض الشاب: _ أنها صغيرة للغاية ولن تتحمل. قالها وهو يصرخ عليها كي تستطيع سماعه. صرخت عليه هي الأخرى: _ هذه أخر أبره لدي لا وقت أضيعه سوف يستمر نزييف كتفها وحالتها سوف تسوء. هز الشاب رأسه في آسي وحاول التحدث معها، أقترب من أذنها: _ حسنا هدئي قليلا يا صغيرة هذا لمصلحتك الخاصة. أحكم قبضته عليها وهي كانت تبكي بالأساس، بدأت بالصراخ حينما طهرت الممرضة جرحها وأثناء ما كانت تقطب لها الغرزة الثانية غابت عن الوعي مرة أخرى. _ استيقظت مرة أخرى لا تعلم لكم من الوقت كانت غائبة عن الوعي، نظرت في الوجوه البائسة حاولها حوالي الثلاثين طفل يجلسون في صندوق سيارة متهرئة علامات البؤس والشقاء طبعت علي جبين كل منهم وهي الأخرى مثلهم تشعر بجوع شديد يلوك معدتها فأخر شيء تتذكره ذهابها مع والدها لإحضار الفطور ومنذ ذلك الوقت لم تري أحد من عائلتها. بعد ساعة أخرى من الاهتزاز والارتجاج في تلك السيارة وصلت السيارة إلي وجهتها بينما الصغيرة المذعورة ومن معها لم يعلموا أبدا وجهتهم. أنزلوهم طفل تلو الأخر وحثوهم علي التحرك بسرعة كانوا عنيفين معوم ودفقوا جميعا إلي حديقة مهجورة لا يوجد بها سوي الرمال وعده العباب صدئة، استقبلهم رجل ضخم البنية سمين للغاية وبفمه سيجارة تفحصهم جميعا بنظرة ثم أشار إلي قائد العربة بقرف بأنه استلمهم وصرخ بهم: _ ادفقوا إلي الداخل أيها البلهاء إلي ما تحذقون؟! انكمشت علي نفسها كثيرا وتقدمت مع الأطفال إلي داخل تلك الدار البائسة، ليبدأ الجحيم الحقيقي! *** عاتبها زوجها للمرة المليون تقريبا خلال أسبوعين! : _ إيمان عليك بالعمل بجد.. أعطيوهم ما يريدون .. سوف نهلك إذا عدنا إلي ذلك المخيم، أنظري حولك أنظري إلي المنزل الرائع الذي نسكن به. وأشار علي منزل رائع به كل ما هو حديث مكون من ثلاث غرف نوم ووردهة وحمام بغرفة النوم الرئيسية وآخر بجوار الوردهة، الشقة معدة ومجهزة بأحدث الأجهزة والأثاث لا يوجد بها مطبخ وعندما سأل مراد بعجب المضيفة التي استقبلتهم في الشقة: _ لا يوجد مطبخ؟! ابتسمت بدمائة: _ الوجبة الرئيسية يتناولها الجميع في قاعة الطعام أما الفطور والعشاء سوف يأتي إلي هنا وخدمه الغرف سوف تعتني بالشقة لا نريد أي شيء يشغل بال الدكتورة إيمان سوي أبحاثها وقضاء وقت ممتع مع عائلتها.

تحدثت بعذاب بالغ: لا أستطيع مراد لا أستطيع، ألا تفهم؟! لا أري سوي صورتها في مخيلتي لا شيء آخر تري ما حالها أنا مجرد وغده لعينة تركت والدتها في الجحيم كيف تريد لي أن أهدأ، أو أفكر بشيء آخر؟! لقد كانوا رائعين معها منذ أن وصلوا عندما ركبوا الطائرة من الأردن إلي ألمانيا نزلوا ثم ركبوا مروحية أخرى وإن كانت أكبر من تلك التي خرجوا بها من المخيم، ناولتهم يارا العصير والظلام كان دامس لم يعلموا في أي مكان هم، ولكن الجميع أستيظ في اليوم الذي يليه في قاعدة طائرات وهم مثبتين في كراسيهم بأحزمة الأمان ليجدوا يارا تبتسم لهم بإشراق: ـ صباح الخير لقد وصلنا إلي مقر المنظمة. نزلوا مترنحين وتساءلت هي كثيرا كيف نامت بكل تلك البساطة طوال هذه المدة؟ كيف كفت عن البكاء ونامت؟! وعند إذا وصلوا إلي مبني بسيارة كوربية صغيرة: ـ هذا هو المبني الرئيسي. قالتها يارا بحماسة شديدة وهي تشير إلي كل شيء حولها: ـ كل شيء هنا يسير بالطاقة النظيفة وغمزت لهم بمرح: ـ يجب أن نبدأ بأنفسنا. دلفوا إلي مبني رائع ومهييب يلمع بشدة من كل جانب حتى الحوائط خاصته كانت تلمع بدرجة لمعان الأرضيات بالغة النظافة! وركبوا مصعد زجاجي كبير ولكن بدلا من الصعود إلي الأعلى، نزل بهم المصعد إلي الأسفل إلي خمس طوابق في القسم "ب" تحديدا. اعتذرت منهم يارا: ـ أعلم أن الرحلة شاقة للغاية لكن هذا الإجراء لا مفر منه لن يستغرق سوي عشرة دقائق. دلفوا إلي عيادة طبية كبيرة، اللون الأبيض يشع من كل مكان وكل فرد منهم التف حوله ثلاثة أطباء يجرون لهم التحاليل ويعاينونهم باهتمام كبير وبالفضل بعد عشرة دقائق كان أنتهي الفحص وصعدوا بعد ذلك عشرة طوابق بالمصعد ووصلوا إلي تلك الشقة الرائعة التي يقطنون بها الآن. تحاول أن تتقبل عطاياهم هذه كلها وعروضهم التي لا تنتهي كي تذهب إلي مركز التجميل الخاص بالنساء في المنظمة وبأن تخرج لتندمج مع زملائها وأن تبدأ بأبحاثها. لكن كيف ووالدتها بالجحيم المستعر؟! ورد اتصال علي الجهاز اللوحي خاصتها الذي سلم إليها أجابت بلهفة عل يارا تخبرها بشيء ما هذه المرة: ـ دكتورة إيمان هناك من يود التحدث إليك. وعندما تحركت بالكاميرا إلي وجه والدتها شهقت تبكي غير مصدقة أبدا التف زوجها وفتياتها حول الجهاز يتحدثن إلي جدتهن: ـ أمي أنت علي قيد الحياة! حمدا لله حمدا لله. بكت والدتها من الفرحة هي الأخرى وهي تري ابنتها وأحفادها أخيرا بعد افتراقهم لشهور بدت كسنوات طويلة لعينة. تحدثت يارا: ـ نحن نتحرك إلي مطار الأردن الآن وبعد غد عصرا سوف نصل إلي المقر، والدتك بخير دكتورة وما إن نصل سوف يهتم فريق المنظمة الطبي بصحتها. شكرتها بلهفة شديدة والدموع تغرق وجهها: ـ شكرا لكي يارا أقسم أي لو أخذت أشكرك لألف عام لن يكفي أبدا. بابتسامتها المشرقة: ـ هذا عملي دكتورة، ودعا. سجدت علي الأرض تشكر ربها وهي تبكي بشدة من الفرحة، ضمها زوجها وابتنيها وهم دامعين الأعين لفرحتهم بإيجاد جدتهم، نظرت حولها غير مصدقة روعة المنزل التي تقطن فيه وأخيرا رأته بعينها وقلبها وما هي إلا دقائق قليلة بعد أن استوعبت كل شيء حتى ارتدت سترتها وعقدت شعرها في كعكه أعلي رأسها وارتدت النظارة التي استلمتها مؤخرا: ـ مراد انتبه علي الفتيات. سألها بدهشة: ـ إلي أين إيمان؟! ابتسمت له: ـ إلي المكتبة. وانطلقت وكلها أمل تنوي رد الجميل إلي المنظمة والبشرية كلها. ***

سحب أشرف نفس عميق للغاية بعد أن دلف إلي المطار ودع عائلته والقي نظرة أخيرة علي بلده يعلم الله كم فراقها صعب ولكنه يريد لأبحاثه وعلومه أن تري النور، يريد للبشرية كلها أن تستفيد منها، وجد مساعده الذي أعد له كل أوراقه دون أي مجهود يذكر منه مثلما وعدته ماجي يشير له بترحاب شديد وأرشده إلي قاعة خاصة. دلف إليها وأخذ منه المساعد الحقائق خاصته وانصرف وهو مبتسم، توتر قليلا ثم جلس إلي جوار فتاة تبدوا في نهاية عقدها العشرين نظر إلي القاعة كان بها حوالي خمسين شاب وفتاة يتلفتون بعيونهم في المكان مستغربين عزلهم عن باقي المطار! نظر إلي الفتاة إلي جواره قدمها كانت تتحرك بعصبية رغم عنها فسألها كي يزيح القليل من توتره هو الآخر: ـ أول مره تسافرين خارج البلاد؟!

التفت له وهزت رأسها موافقة: _ وأنت؟. هز رأسه هو الآخر موافق ثم مد ذراعه: _ أشرف. سلمت عليه هي الأخرى: _ لجين. تنهد قليلا ثم التفت وسألها: _ أنا مسافر إلي ألمانيا وأنت؟. هزت رأسها: _ إلي ألمانيا. ابتسم: _ جيد. دلفت ماجي ونظر الجميع لها بإشراق هذه هي السيدة التي عقدت معهم الاتفاق وقف أشرف لها ولكنه وجد كل من بالقاعة يقف وبدت علي وجوههم علامات الاستفهام وبعد عدة ثوان فهم الجميع أنهم هنا لنفس السبب! بابتسامة مدروسة وهي تنظر إلي الجميع: _ مرحبا بكم سوف تقلع طائرتنا بعد ربع ساعة، الطائرة خاصة وسوف تتجه مباشرة إلي المقر الرئيسي للمنظمة أتمني لكم رحلة سعيدة ومستقبل مشرق. ومن ثم انطلقت وهم خلفها، انحي أشرف ليسأل لجين: _ ما اختصاصك؟: _ أنا طبيبة أورام أرسلت لهم أبحاثي لعلاج نهائي يقضي علي الورم وأنت؟: _ أرسلت لهم أبحاثي ومشاريعي حول الطاقة المتجددة وتحليه مياه البحار بأقل التكاليف. وبعد عدة همسات اكتشفوا أنهم جميعا علماء وأطباء ومخترعين، سار الشك بقلوبهم كثيرا فعددهم هائل وابتكارات كل منهم مفيدة للغاية وهامه للبشرية. ركبوا الطائرة وربطوا أحزمه الأمان وبعد الإقلاع وإزاحة علامة حزام الأمان الخاص بالطائرة وقفت ماجي من جديد كي تحدثهم بثقتها وابتسامتها الودودة عن أهداف المنظمة البيئية التي سوف يعملون بها وأنهم جميعا هنا لنفس السبب إيجاد حلول خلاقة للمشاكل البيئية المحيطة بهم وإنقاذ كوكب الأرض والبشرية من الدمار. تناولوا وجبتهم والكل يتعرف إلي من يركب إلي جواره فمن الواضح أنهم سوف يعملون معا لمدة طويلة. لم يشعر أشرف أو لجين التي تجلس إلي جواره بمرور الوقت واستيقظوا علي صوت كابتن الطائرة وهو يخبرهم بوصولهم سالمين إلي المطار الخاص بمقر المنظمة، وصلوا ليلا واستقبلتهم عربات صغيرة أخذتهم إلي المقر الرئيسي، رحبت بهم ماجي مرة أخرى وهي تشير إلي المكان حولها بفخر بالغ: _ مرحبا بكم في المقر الرئيسي للمنظمة هنا سوف تجدون المعامل والمختبرات التي بها كل ما تحتاجون إليه، والمنازل أيضا وأشارت إلي الصرح العملاق خلفها: _ العشرين طابق العلويين مخصصين للسكن، والطوابق الأرضية مخصصة للمعامل، أعلم أن الرحلة كانت طويلة وشاقة للغاية ولكن هذا إجراء لابد منه للأسف سوف تفحصون لكن وعد لن يستغرق الأمر أكثر من عشرة دقائق. ساروا ناحية المصاعد وهم مذهولين بكل ما يحدث معهم ولكن أي من العمال الواقفين رفضوا دخولهم بأي أده أو جهاز إلكتروني حتى لو كانت ساعة يد عادية! وبعد الفحص تم اصطحابهم إلي شققهم الخاصة المكونة من غرفة نوم وصالة وحمام أنيق، كل شيء مبهر وجديد واللون المسيطر هو الأبيض بطريقة تريح البال بشكل لا يوصف، ورغم ذلك تأفف الكثير منهم يريدون هواتفهم وحواسيبهم كي يطمئنوا عائلاتهم علي وصولهم. دقت الأبواب خاصتهم ودلفت فتاة آسيوية تحي عملها باحترام وهي تنحي لهم ومن ثم مدت كل منهم بحاسوب وجهاز لوجي وسط اندهاش الجميع من تلك العطايا والإجراءات! اعترضت لجين والباقي مثلها: _ ولكن أين حاسوبي وهاتفي الخاص! أحت الفتاة رأسها بأدب مبالغ فيه: _ يمكنك استلامهم بالغد ليلة سعيدة. ولكن ما حدث هو أنه سُمح لهم بنقل البيانات فقط خاصتهم ولم يسمح لهم باستخدام أي جهاز سوي أجهزة المنظمة التي تبدو غريبة فهي تحمل شعار المنظمة ولا تحمل شعار لأي ماركة تكنولوجية يعرفوها! *** بمكتب أنيق للغاية بالطابق الأول من مبني المنظمة صدر صوت رخيم من رجل في بداية الخمسينات من عمرة له هيبة ووقار غير عادي حباه الله الفطنة والذكاء والعلم وتوج مواهبه بالسلطة أخيرا: _ رائع ماجي لقد تفوقت علي نفسك هذه المرة كل هذا العدد وفي عشرة أيام فقط، وأعطائها تقرير أسعدها كثيرا وأردف: _ الرئيس سعيد جدا بقدرتك الهائلة علي اكتشاف المواهب وإقناعها. سألت بلهفة رغم أنه مديرها: _ ألن يسمح لي بمقابلته بعد؟! ابتسم بدماثة: _ كل شيء بميعاده ماجي والآن سوف أسمح لكي بالراحة لمدة يومين لقد أرسلت مسبقا ملفات الأشخاص الذين نرغب بانضمامهم إلينا وعليك بإجراء بحوثك الخاصة أيضا. وقفت وشكرته وذهبت إلي غرفتها كي تستريح قليلا بعد كل هذا

العمل الشاق. *** تعجب أندرو من كل شيء حوله هناك طابق كامل من مبني المنظمة يحتوي علي حاسوب عملاق، هو المتحلق دائما كان يسير وفاه فارغ من الدهشة لروعة ما يبصره من عجائب في هذا المكان، سارت مرشدته أمامه وهي تراقب دهشته الشديدة من المكان وتجهيزاته. توقع أن يصدر حذائها العالي صوت رنان علي تلك الأرضية اللامعة فنظر إلي ساقها بعث وقال ببلاهة: _ أين حذائك العالي؟. ضحكت بمكر وتحذت بصوت أشبه بالهمس: _ يمنع ارتداعه بأي مكان في المنظمة كي لا يتشتت انتباه أحد. اللعنة هؤلاء الناس يهتمون بأدق التفاصيل ولكنه لا يعمل هكذا، لا يمكنه الجلوس خلف مكتب وإتباع الأوامر .. لقد خلقت روحه للعبث والتمرد! خرج من القاعة التي يقبع خلفها الحاسوب العملاق بالطبع لم يذلف لها ولكنه كان يسير بمحاذاتها ويراقب كل شيء من خلف زجاج سميك، وبعد الجولة أخذته إلي مقر عمله حيث وجد الكثير من الشباب الذي يبدو عليهم الجنون المطلق مثله تماما، تطبع أصابعهم بجنون علي أزرار الحواسيب الأنيقة تلك ولم ينتبه أي منهم إلي الحسنة التي دلفت إلي القاعة أشارت إلي مكتب لا بأس به وعلي حاسوب وعدة أدوات: _ مكتبك أتمني أن تسعد معنا. جلس بعث ودار بالكرسي عدة مرات وتمتم دون اهتمام: _ حسنا لا أظن أن هذا الأمر قد ينجح أنا لا أفعل هذا، لا أتبع القواعد مطلقا. وصفق بيديه وهو أسف أسف مزيف، سحبت نفس عميق و لم تمحي ابتسامتها بعد فقد تدرت مطولا علي الصبر والتمرد هذه هي وظيفتها انحت أمامه وهو علي الكرسي: _ سيد أندرو. قاطعها بابتسامه عابثة: _ أندرو فقد ولكي أنت يا حلوتي أندي أو أي شيء تريدينه يمكنني أن أكونه علي الفور. رفعت حاجبها وضحكت لعبثه: _ حسنا لقد سويت أمورك بالعاصمة بأعجوبة لقد كنت واقع بمشكلات كبيرة وأنت تعلم هذا، ديون، نقود مسروقة، والهروب الدائم، بينما هنا. وأشارت بفخر علي القاعة العملاقة المملوءة بالحواسيب: _ المستقبل بين يديك، لتفعل ما تريد وقتما تريد ولكن للأسف سوف تتبع قواعد المنظمة، حتى العبث هنا بنظام. أمسك بحافة مكتبه وسحب نفسه وهو جالس علي الكرسي بعنف وبدأ بفتح الحاسوب القابع أمامه وضرب بسرعة رهيبة عدة أزارا وأخرج علكه من جيبه وأخذ يمضغها بسرعة هي الأخرى، ظن أنه سوف يسقط الجدار الناري الخاص بالمنظمة بكل سهولة مثلما اعتاد أن يفعل ولكنه لم يسقط ووجد الأمر صعب وهو يعشق التحدي، أقترب أكثر من الجهاز ويده بدأت تصيها الحمي مثل أقرانه يضرب بكل قوته يريد فك شفرة الجدار الناري ومرشدته خلفه تبتسم في ثقة كل من بالقاعة حاولوا وكل من بالقاعة فشلوا، بدأت الخيبة تظهر علي وجهه وهو غير مصدق أنه يتعرض لمثل هذه الهزيمة النكراء من أول جولة انحت وربتت علي كتفه وتمتمت: _ كل من بالقاعة حاولوا وفشلوا أعلم أنك كنت تظن نفسك معلم ولكنك هنا مجرد تلميذ مبتدأ مرحبا بك في أول حصة. رفعت رأسها لتقول بثقة وصوت هادي: _ لرحب بزميلنا الجديد شباب. تتمم بعضهم بكلمات واهية لم يفهم منها أندرو شيء ثم عاد إلي طباعته المحمومة أمام الجهاز والآخرون لم يكلفوا أنفسهم العناء حتى يقول أي جملة خرقاء، انحت مرة أخرى لتهمس بالكلمة التي تصيهم بالجنون التام في كل مرة: _ بالمناسبة الحاسوب الذي رأيته بالأسفل ليس بالحاسوب المركزي. _ اللعنة علي هذا!! ونظر حوله غير مصدق روعة هذا المكان هز رأسه بحماسة شديدة: _ أنا معكم. وأتبعها إلي آخر الرواق كي يحصل علي أولي مهامه وإرشادات القيام بها. *** السنغال. وصلت الجموع الغفيرة إلي عربة المساعدات تريد الحصول علي أي طعام أو دواء، نزلت إيما هي الأخرى بأمل كبير من السيارة سوف تبدأ مهنتها اليوم كل تلك التدريبات سوف تأتي بثمارها، هي اختارت أن تأتي هنا أن تبدأ مع العمال، فالمنظمة تحتاج إلي عمال وبناعون لبناء اختراعات المواهب المستكشفة. انتهت المؤن وللأسف لم يحصل الجميع علي الطعام، وعاد البعض خالي الوفاض، تحدثت إيما إلي شيخ كبير يحترمه الجميع وتحذت معه باللغة الفرنسية وفهم عليها قليلا وتأسفت علي اللغة "الولوفية" التي تعلمتها طيلة الشهور الماضية، لأنه ورغم أن الفرنسية هي اللغة الرسمية في السنغال إلا أن اللغة الولوفية هي أكثر اللغات المتعارف عليها، ولكن عندما أشار لها

إلي عده رجال يظهر البؤس بوضوح عليهم يقفون إلي جوار جدار مهدم سرها التحدث معهم باللغة الأصلية. عرضت عليهم هجرة شرعية وهو أمر محال بالنسبة لقاطني هذا المكان ويمكن للمرء اصطحاب زوجته للعمل معه وأطفاله ولكن لا يسمح بأخذ من لديه أكثر من طفلين، قلة قليلة للغاية كانت محظوظة فالإنجاب هناك يكون بكثرة رغم ضيق المعيشة والأحوال ولكن هذا هو المتعارف عليه، والكثير من الشباب والرجال تهافتوا لتقديم أسمائهم وكل من تم فحصه وتأكد خلوة من أي أمراض فيروسية تم إخراج جواز سفر له ولزوجته وطفليه إن كان محظوظ كفاية ولا يملك سوي طفلين!، وانطلقوا بعد أسبوع إلي رحله تتسم بالآدمية شيء افتقدوه منذ زمن واتجهوا إلي مقر المنظمة، ل يتعلموا الزراعة المائية علي الطريقة الحديثة وبناء المنشآت وتركيب الأجهزة. كان الأمر بمثابة حلم لهم فعمل كل منهم بكل قوته كي لا يخسر تلك الوظيفة الرائعة التي تدر عليه دخل وربح جيد يكفي لإعالتة هو وعائلته التي تركها خلفه في السنغال، وبعد مدة دربتهم إيما علي مراسلة أقربائهم وأصدقائهم الأصحاء كي يقنعوهم بالسفر والعمل في المنظمة.

نهاية الفصل.

--- Part 6 ---

هل من الممكن أن يصبح كل شيء عادل؟

الفصل الخامس

" الهروب "

_ : أسمعك ليز كلي أذان صاغية. _ : حسنا قبل عهد العادل كانت الأغاني علي سبيل المثال بها نوع من الاحتكار، فالمشاهير يصعدون ويتمسكون بأماكنهم ولا يتيحوا فرصة للمواهب الجديدة أما مع النظام الجديد الخاص بالعادل كل شيء... . أخذت تبحث في عقلها عن كلمه مناسبة غير العادل ولكنها لم تجد، فلوح بيده في الهواء بكبر ونطق بنفاذ صبر. _ : هيا ليز قوليهها. هزت كتفيها ببساطة. _ : حسنا كل شيء أصبح عادل! _ : وكيف هذا؟! _ : لا يسمح الآن للمغني الواحد بإصدار أكثر من أربعة أغان في العام كله، هذا الأمر جعل نوعية الكلام والأغاني أفضل وأعطي فرص لظهور مواهب أخرى. أنتفض من مجلسه. _ ولم لا يكون هذا الأمر سبب في كبح مواهب أخرى؟، لم لا يترك لهم الحرية بإنشاء ما يريدون من قوائم؟ لم يحشر أنفه اللعين بكل شيء؟! قطبت جبينها غضبا منه ورفعت سبابتها بوجهه. _ : لا تتواثق عليه حذرتك قبل هذا كثيرا! نفخ الهواء. _ : لم أقتنع أنسه ليز مثل باقي سكان الكرة خاصتك ما الحل الآن؟! تبذلت نبرتها سريعا وبدلا من أصبعها التي كانت تتمني فقأ عينه به ضمته تتوسل! _ : أعطني فرصة أنا لم أنهي كلامي بعد! نظر في جهازه الغريب واضطربت هي كثيرا لن يكون الأمر سهل أبدا، لا تعلم أين ذهب الكلام اللعين؟! هتفت تحاول لفت أنظاره. _ : يا سيد... _ : جاكوب. قالها وهو يعبث في جهازه والملل يبدو شديد علي وجهه، ت فاجأت هي ولم تظن بأنه سوف يخبرها أسمه! _ : يا سيد جاكوب قبل عهد العادل الكل كان يفعل هذا من أجل المال ووصلت الفنون في كثير من المجالات إلي مرحلة القاع والحضيض، فالكل أصبح يتحدث عن الشهرة وما يجذب انتباه الناس وشهواتهم دون اعتبار لأي من الأخلاق والآداب العامة فقط لتحقيق الشهرة والكسب السريع. رفع حاجبا مستنكر. _ : ألم تسمعي عن اختراع رائع أسمه الحرية؟! _ : ليس من الحرية إفساد الأخلاق والمجتمع! قالت مزمجرة نفخ بحنق ونظر إلي السماء. _ : اللعنة لقد وقعت علي فتاة من العصر الحجري ما خطب عقلك؟، ما هذا الحظ التعس الذي لدي؟! بحنق بالغ. _ : يمكنك تبديل حظك في الحال إن لم تعجبك طريقة تفكيرتي! ابتسم بمكر. _ : محاوله جيدا ولكن لا شكرا سوف أعدل من تفكيرك السخيف هذا

والأيام بيننا. نفت بشدة وقد تملكها الغضب: لا شيء بيننا ألا تفهم؟! لقد كان نظام فاسد ولا يتيح للجميع الاشتراك به ثم أنه الآن أصبح أفضل بكثير والفنون تحسنت كثيرا وهي الآن في قمة ازدهارها لأن الناس كفت عن البحث عن المادة ولم يعد هناك ما يسمى بالنقود فمن يعملون الآن بتلك المهون يعملون من قلوبهم لإسعاد الناس وإدخال البهجة علي قلوبهم دون رياء أو مظاهر خادعة وأكبر دليل علي هذا يا سيد جاكوب أين هم فنانون عصر ما قبل العادل؟! لم لم يستطيعوا التميز والظهور؟، قلة قليلة للغاية هي من استمرت في تقديم الفنون بعد عهد العادل من الجيل القديم. فارت أعصابه: اللعنة لقد أوقفهم عن العمل لخمس سنوات! خمس سنوات لعينة! وتم حذف معظم الأغاني والأفلام القديمة لأنها تضر بالذوق العام! ومن نوبة حاكم علي تلك الأشياء بأي حال؟! عاندته هي الأخرى: لو أن الفن هو شغفهم الحقيقي لم تخلوا عن أعلامهم حتى لو كان منع صدور أي شيء جديد لعشرة أعوام لا لخمسة أعوام ولكن معظمهم ترك الأمر تماما وتخلى عنه والكثير منهم لجأ إلي الانتحار، هؤلاء البشر كانوا مخبولين تماما لقد كانوا يظنون أنفسهم في مكانه متساوية مع الآلهة! ولم يتقبلوا فكرة العمل من أجل شيء صالح للبشرية، منتهي الأنانية والعجرفة لم يقاوموا حتى من أجل أبنائهم ودمرت زيجاتهم بنسبة خمسة وتسعون بالمائة لأنها كانت زيجات فاسدة قائمة علي حب المال والشهرة، ثم وأن هذا الأمر أتاح للجميع الاستمتاع بالكلاسيكيات لقد كان الكم الذي يعرض من تلك الفنون علي أي حال كم هائل ولن تستطيع مجاراة كل ذلك، لقد سقطت أقنعتهم المزيفة وقلة قليلة للغاية منهم هي من استمرت وقاومت واكتسبت حب الجميع بمجرد ظهورهم مرة أخرى حتى بعد غياب خمسة سنوات. زمجر غير مبالي: ولم المنع إذا، لم منعها لخمس سنوات؟! نكست ليز رأسها أرضا ووضعتها بين يديها غير مصدقة أنانية هذا الشيء الذي يوجد أمامها! وتمتعت من بين أسنانها: حسنا سيد جاكوب لأنه كان هناك حوالي أكثر من ثماني مائة مليون شخص يعانون من الجوع حول العالم، أي ما يعادل واحد من كل تسعة أشخاص في العالم، في إفريقيا فقط خلف الصحراء الكبرى مقارنة بنسبة السكان كان واحد من كل أربعة أفراد يعاني من الجوع، 45% من الأطفال دون سن الخامسة كانوا يموتون بسبب سوء التغذية الشديدة، وهل تعلم أن سبب ازدياد تلك المعادلات المخيفة بسبب التصحر الذي أصاب أراضيهم وهجرهم من بلدانهم، التصحر الذي تسبب فيه أمثالك من المستهلكين عديمي الرحمة لوقود السيارات والمعطرات والمصانع العملاقة والرفاهية التامة التي تسببت بثقب الأوزون ومن كان يدفع ثمن ذلك ليس أمثالك بالتأكيد! بل فقراء أفريقيا، لقد تجاوز عدد الذين يعانون من سوء التغذية في العالم تسعمائة مليون شخص! وعدد المتوفين بسبب الجوع في اليوم الواحد وصل إلي أربعين ألف شخص. كانت ليز حائقة للغاية وأردفت بسخرية وهي غاضبه: والآن هل تعلم لم لغني إصدار أي شيء جديد لمدة خمس سنوات لأن كل تلك الأموال المهدرة والطاقة المبذولة لن تسد رمق الجوع في العالم لقد قرر تأمين احتياجات الأفراد الهامة كلها أولا ومن ثم أعاد الفنون، وللمفارقة يا سيد جاكوب أن عدد من كانوا يعانون من السمنة وصل إلي ما يقارب ملياري شخص، وأن المال المنفق علي ما يسبب تلك البدانة فيما يسمى قديما بأمريكا فقط تجاوز الأربعمائة مليون دولار في اليوم الواحد! وضحكت بمرارة ساخرة: والإنفاق علي برامج إنقاص الوزن في نفس البلد تجاوز المائتين مليون دولار في اليوم الواحد. سارت في الشقة تذهب وتجيء وكأن الجنون أصابها: أخبرني أي عدل قائم في هذه الدنيا كان يسمح بصرف أكثر من عشرة مليارات من الدولارات في اليوم الواحد كنفقات عسكرية من أجل الحروب والتافهات خاصتهم! انتفض من مجلسه: هل تسمين الأمن وحماية الحدود بتافهات؟! سخرت منه باستهجان: وهل كان هناك أي أمن أو حماية في ذلك العصر؟! حسنا لا داعي الآن لصرف كل تلك المبالغ الطائلة والطاقات المهدرة فلا وجود للبلدان الآن هناك ما يسمى بالكرة ونحن جميعا بشر ويجب علينا أن نتشارك كل خيراتها سويا، وعلينا أيضا بتحمل عواقب إسراف أجدادنا سويا. رفع ذراعه إلي السماء وقال بدرامية: يا لا المثالية!

هزأت باستهجان: _ أخبرني عن المثالية في عهد ما قبل العادل يا سيد جاكوب وسط كل هذا العدد الهائل الذي يعاني من الجوع فقط، ناهيك عن الجهل والفقر والأمراض وقله فرص العمل وندرة التعليم، هل تعلم أن الأموال التي كانت تصرف علي ما يسمي بألعاب الفيديو . وأشارت إلي جوار رأسها فيما يشبه علامة الجنون :_ التي تعبت بعقول الأطفال إلي حد الخراب بلغ أكثر من مائتي مليون دولار في اليوم الواحد!، وأن وسط كل هذا العبث تجاوز الأنفاق علي المخدرات والأشياء التي تذهب بالعقل الأربعمئة مليار في العام الواحد! هل تعتقد بأن هؤلاء البشر كان لديهم ذرة من العقل! أو السعادة لتبديد أعمارهم وأموالهم هكذا!! زم شفتيه: _ حسنا أعتزف بأنه كان هناك الكثير من المشاكل مؤخرًا. قالها بضعف احتدت نبرتها وهي تلوح بيدها وتوصف الوضع: _ أي غباء مطلق هذا؟! لو أن تلك المبالغ الهائلة والتي استنفذت طاقة وقوة وصحة هؤلاء البشر صرفت لحل المشاكل لكان الكل سعيد وحصل علي ما يريد، ولم يكن ليكون هناك مليون منتحر في آخر إحصائية، أو توفي اثنين مليون شخص في العام الواحد بسبب تناوله ما يسمي بالمشروبات الروحية! تنهد بأسى: _ أفتقد حقا النبيذ الأحمر! أردفت هي بغضب: _ هل تعلم كم وصل عدد السجائر المستهلكة في اليوم الواحد؟! لقد تجاوزت الخمسة عشر مليار سيجارة! هل تتخيل كميته انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون من السجائر فقط ناهيك عن كل المشاكل الأخرى؟! كانت ليز تتكلم بهلع حقيقي للكوارث التي كانت تدمر البشرية قبل مجيء العادل. أحمر وجهها من الغضب: _ لقد تجاوز عدد الوفيات بسبب التدخين أربعة مليون شخص في آخر إحصائية هؤلاء البشر كانوا لا يفعلون شيء سوى الفتك بأنفسهم وبأرواحهم! و أذية الغير معهم أنا لن أسامحهم مطلقا فكل الكوارث التي تسببوا بها هم ندفع نحن ثمنها الآن! ولولا مجيء العادل لتدمر الجنس البشري كله. وصرخت بحنق: _ حبا بالله لقد تجاوزت انبعاثات ثاني أكسيد الكربون أربعين مليار طن في آخر عام، إلي أي جنون كانوا يودون إلحاقنا به!!!: _ اهدئي أيتها الشرسة! قالها تهكما وأردف: _ تلك الأرقام يحفظونها لكم كي تظلوا خائعين، أنه نوع من الإرهاب أيتها البلهاء! هزت رأسها غير مصدقة فهي لا تصدقه البتة وتلك الأرقام ما هي إلا إحصائيات من كانوا قبل عهد العادل نفسه، أمسكت برأسها متألمة تتمني فقط لو تصل إلي سريرها وتتناول الحبة المهدئة التي وصفتها لها معالجتها الشخصية لأنها كانت تشعر بالهلع لم حدث إلي سيزر، أغمضت عينيها بتعب شديد وبدا ما حدث ل سيزر واليوم في الكنيسة والوجبة عند مصطفى من الماضي السحيق وكأن هناك شريط يمر أمام عينيها يعرض كل ما حدث لها اليوم وهي تشاهده من بعيد أمسكت برأسها بكلتا يديها وأخذت تتمتم: _ هذا لا يحدث، هذا لا يحدث سوف أخذ الحبة وسوف أستيقظ بعيدا عن كل هذا، هذا محض هراء. وسارت مبتعدة عنه ناحية السلم وهي تمسك برأسها من الألم. زمجر من بعيد: _ ليز عودي هنا. تتمتمت غير مصدقة: _ هذا لا شيء.. هذا لا شيء أنه مجرد هذيان من إرهاق هذا اليوم الطويل. وعندما خبطت قدمها أول درجه: _ لوي—زا. قالها حانقا وبصوت أشبه إلي الصراخ وضعت يديها علي أذنانها وبكت بحده وجلست منهارة علي أول درجة من السلم، وضعت رأسها بين ساقها وأخذت تبكي وتنتحب بشدة، امسك بحذائه الموضوع علي الطاولة وسار نحوها بتكاسل شديد وركع علي قدم واحدة أمامها وتكلم بهدوء شديد: _ ارفعي رأسك ليز إنكارك لوجودي ورفضك للواقع لن يغيره بشيء أنا موجود وأتحدث معك. رفعت رأسها وشاهد عيونها محمرة للغاية هي وأنفها كانت تبكي وتنتحب بشدة أخذت ترجوه كي يتركها وشأنها وتوسلت له كثيرا، ولكن لم يتحرك به شعرة واحده بدا كالتمثال الحجري أمامها. تركزت عيونه داخل عيونها قليلا ثم قال: _ هيا ليز اصعدي معي. ارتعش فمها بشدة: _ مستحيل دعني وشأني. أمسكها من يدها وأوقفها رغما عنها: _ يجب أن نستعد للرحيل. هلعت بشدة: _ ماذا!!!، هل أنت مخبول تماما؟ هل فقدت عقلك؟! زفر الهواء بحنق: _ سوف تحاسبين علي كل تلك الإهانات ليز وعقوبتي أسوء من العادل بمراحل. شدد قبضته علي ذراعها وصعد بها إلي الطابق العلوي حيث غرفة نومها وهي تقاومه بكل ما

أوتيت من قوة ولكنه لم يبدي أي تأثير، جرها بعنف إلي الغرفة وأخذ يمشط المكان بعينه وأخذ يعيث بمحتوياتها القليلة الموجودة علي طاولة الزينة الرقيقة البيضاء خاصتها ووقفت هي تفرك ذراعها كي تخفف ما تشعر به من ألم من قبضته الحديدية. هزأ لوجود شيء واحد من كل غرض علي طاولة الزينة خاصتها :_ في أيامي كانت النساء تملك الكثير من الأشياء الجميلة والروائح العطرة. تحدثت بغضب: _ أنا راضية تماما بالأشياء التي لدي سيد جاكوب وذلك لأنني أكيدة من أن كل النساء علي الأرض لديها ما تحتاجه مثلي تماما ولا تعاني إحداهن من نقص في شيء ما، كلنا متساوون. ضم أصابع يده وفتحها عده مرات في إشارة منه علي الثثرة الفارغة: _ بلا بلا بلا، هل تصدقين حقا هذه الشعارات؟! ثم أشار بيده باستهزاء شديد :_ لا يهم علي باستخدام الحمام الخاص بك وسوف يكون شيء جميل أن استخدمه وأنا أشعر بالراحة من ناحيتك لذا. أخرج من جيبه أصفاد إلكترونية ورجعت هي للخلف برعب شديد متلعثمة: _ ما.. ؟ ما هذا؟! لوي فمه بسخرية: _ أساور كهربية إذا ما حاولت الفكك منها سوف تصيبك لدغات صغيرة من الكهرباء. وأثناء ما كان يحدثها وضعها حول يدها وهي ترتعش برعب شديد منه وفمها مفتوح من الذهول لا تصدق ما يحدث لها اللعنة عليه وعلي الجحيم الذي أتى منه! نزلت دموعها كالشلال وصرخت به برعب: _ أنزع هذه الأشياء عني الآن. حذرنا بهدوء مريب: _ هوش عليك بسماع الأوامر ليز كان هذا أول أمر صدر مني وسوف أبدأ بتدريبك الآن. نظر حوله في الغرفة ومن ثم لم يجد شيء يمكنه ربطه بها جرها إلي النافذة الإلكترونية خاصتها وقام بوضع رباط طويل وقذفه إلي أعلي الشباك وقام بغلقه وأصبحت ليز مقيدة من يدها ويدها مرفوعة إلي الأعلى وعندما تحاول فكك يدها تصيبها صدمه في كفيها، أخذت تصرخ بهستيرية شديدة: _ لا لا ليس هكذا أنزل يدي أقسم بأنني لن أتحرک دعني وشأني أيها الوغد!_ أصابها الهلع بشدة وأخذت تصرخ وأفقدته صوابه، حاول كتم فمها ولكنها لم تكن لتصمت أبدا، أنحني علي حقيبتة وأخرج قلادة فضية وألبسها إياها بالقوة ثم وقف يلتقط أنفاسه وقال وهو يلهث: _ كفي عن الصراخ ليز وإلا أذيت نفسك! كان تحذيره كبير ولكن هلعها من ذلك القيد كان أكبر من أي شيء، فأخرج جهازه العجيب وعبث به وهي تصرخ بشدة :_ أنزل يدي أيها الوغد... ، اختنقت بشدة وحاولت الصراخ مرة أخرى ولكن أصابتها صدمه كهربية في حنجرتها أخذت تبكي بشدة ونكثت رأسها وهي متعلقة بتلك المهانة أمامه حتى البكاء الشديد كان يصعق حنجرتها، خارت قواها ولولا تقيدها بالنافذة لسقطت أرضا علي الفور حاولت التماسك بكل قوتها كي لا تصعق الأصفاد يدها هي الأخرى، كانت تبالغ بكائها وشهقاتها بلع ولكن بين الفنية والأخرى كانت تصيها صعقة وأسوء ما في الأمر هو أنا الصعقة تزداد قوتها بزيادة الصراخ مما أنهكها كثيرا. نظر لها بأسف: _ أنت فعلت هذا بنفسك ليز، كان عليك بإتباع الأوامر. دلف إلي حمامها الملحق بالغرفة، أبيض وأنيق هو الأخر أستخدم المراض ومن ثم قام بتشغيل خاوية المراشح علي الفور كي لا يتبقى له أي أثر جيني في المنزل نظر إلي حوض الاستحمام بتوق شديد يشعر بأنه شديد القذارة وهذا الحمام نظيف وغارق برائحة اللافندر العطرة ولكنه لا يستطيع أخذ تلك المجازفة بأخذ حمام هنا! نظر إلي قطعة صابون علي شكل نجمة بحر بلون الخزامي اشتمها كانت عطرة للغاية، حسنا تلك النجمة مصدر تلك الرائحة ووجد كرة صفراء إلي جوارها كانت برائحة الليمون وأنعشته كثيرا، أخذ القطعتين في حقيبتة وقرر أخذ حمامه في مكان بعيد عن هنا بكلتا الصابونيتين المنعشتين! خرج وراقبها ودموعها تسقط بصمت تحاول كبت شهقاتها وتتألم من الصاعقات الصادرة من القلادة لشهقاتها، أستخدم جهازه وفصل القلادة عن الصعق نظرت له وانفجرت في بكاء حار علي حالها وعلي ما وصلت له من مهانة ومذلة دون أي ذنب تقترفه وقف أمامها ولم يفصل بينها وبينه سوي سنتيمترات قليلة وأحني رأسه لها ورفع ذقنها وقال بهدوء: _ هل فهمتِ الدرس ليز؟. عضت شفتيها لبرودة قوله هذا يا له من حقير وغد ولكن كيف لها أن تقاومه حتى؟! وهي مقيدة بهذا الشكل، هزت رأسها بحذر وهي تقضم شفتيها من الألم والرعب علي حد سواء. همس بأذنها باستفزاز وبرودة: _

أسمعيني صوتك ليز. تلعثمت في تلك الكلمة البسيطة وهي تشهق من البكاء: _ أ.. أجل. كان الأمر سهل للغاية لقد أصبح البشر ساذجين بشكل لا يوصف ناهيك عن كون نوعيه ليز تبدوا من النوع البريء للغاية اللعنة أنها تتقن دورها حتى إنه يكاد يصدق ما تفعله! فتح النافذة وسقطت هي أرضا علي الفور فهو كان يشد علي الحبل بقوة شديدة حتى أنها بالكاد كانت تقف علي أطراف أصابعها، أنحي وفك الأصفاد هي الأخرى وتكورت هي علي نفسها تمسد ذراعيها، كانت ترتعش بشدة وتحاول إخفاء رأسها بعيدا عنه وكأنه سوف يذهب عنها بعيدا هكذا. تتمم بمرح: _ أرفعي رأسك أيتها النعامة. رفعتها ببطيء شديد وشفيتها ترتعش: _ ارتدي ثيابك علينا بالذهاب في الحال. جحظت عيناهما: _ ماذا؟ لم عساي أذهب معك إلي أي مكان؟! ابتسم بعث: _ رهينة. _ !!! ***: _ اللعنة علي هذا لوسي فتاة سيئة من المؤسف أن العادل لغي تلك الأطواق التي تصعق الكلاب لكنت صعقتك الآن. أصدرت الكلبة أنين وأشفقت عليها السيدة إليزابيث: _ أه يا الهي تعلمين أنه لا يمكنني فعل هذا بك مطلقا كفي عن هذا لوسي. وأخذت تفرك ظهر الكلبة بيديها بحنو مبالغ فيه هدأت الكلبة وجلست أرضا واستكانت إلي ذراعيها وضحكت السيدة إليزابيث بشدة. _ أيتها الماكرة أنت ترغيبين بمزيد من الدلال ليس إلا سوف أفك طوقك لتنامي بحضني ولكن كوني فتاة عاقلة اتفقنا. وقفت الكلبة تلعق وجنه صاحبها بمرح فكت السيدة إليزابيث قيدها وهمت باصطحابها إلي المنزل ولكن لوسي لاذت بالفرار بعيدا باتجاه بيت ليز وسام. تنهدت السيدة إليزابيث بإحباط: _ اللعنة علي هذا! *** بارتعاش بالغ: _ ما .. ما الذي فعلته لك حتى؟! سوف يلقون بالقبض عليك بسببي ألا تخشي فقدان حريتك الرائعة؟! ابتسم بمرح: _ حسنا أنت اعترفت الآن بالحرية والمرح بداية جيدة. زمجرت به من بين بكأؤها: _ أتركي وشأني أيها الوغد أليس لديك أي ذرة من الإنسانية؟! زم شفتيه بعث وكأنه يفكر وقال بإهمال: _ علي ما أعتقد.. لا. ثم تكلم بجدية شديدة وهو يفتح خزانها: _ بدلي ملابسك في الحال. أخذ يعث بمحتويات خزانها القليلة وهي يقول بسخرية: _ عشرة موديلات كل عام. قديما كان يصدر ملايين الموديلات كل عام. قالت بغضب: _ قديما كان هناك ملايين البشر الذين لا يملكون أي شيء ويتجمدون من البرد شتاء. التفت لها وقال بسخرية: _ وفري المحاضرة الرائعة إلي نفسك، أمامك خيارين أن ترتدي ثيابك هنا.. قاطعته صارخة: _ هل فقدت عقلك أيها المخبول؟! ضم شفتيه دلالة علي خيبة أمله: _ حسنا الخيار الآخر هو أن تبدي ثيابك بالخزانة أمامك دقيقتان ليس إلا وسوف أفتح الباب عليك ليز. وضع سروال جينز أبيض وقميص وسترة علي ذراعها وحذاء أرضي مريح وقذف بها إلي الخزانة الضيقة التي تحوي ملابسها وبدأ بالعد، بكت بشدة وبدلت ملابسها بسرعة شديدة ويدها ترتعش وحينما أنتهي من العد فتح الباب وكانت هي تنحي لارتداء حذائها. تنهد بإحباط مفتعل: _ يا لا الخسارة. سبته من بين أسنانها: _ حقيـر. _ سوف أعاقبك علي هذا لاحقا، وجرها بعنف أمامه وأخذ بضع أشياء من مقتنياتها الموجودة علي الطاولة ووضعها بحقيبتها، وأخرج جهازه الأسود وأجري مسح شامل للغرفة بشعاع أزرق انبثق من الشاشة. ابتسم ونزل إلي الأسفل وأجري نفس البحث ولكنه وجد عده شعيرات له منتشرة علي السجادة أثناء ما كانت ليز تقاومه فقام بإخراج منديل خاص سميك من كيس كان معه وقام بمسح تلك الشعيرات وتأكد أن لا بصمات له علي أي من أدوات المطبخ وسط هلع ليز الشديد مما يفعله، يبدوا أن هذا الحقير سوف ينجو بفعلته! ارتدي قبعة فوق رأسه وأحكمها عليه جيدا وأعاد المسح الشامل للطابق الأرضي مرة أخيرة وليز مدهوشة مما يحدث معها، سمعت صوت نباح لوسي وبدأت بالصراخ علي الفور: _ لوسي، لوسي. تجاوزت الكلبة البوابة الحديدية الأولى وهرعت إلي باب منزل ليز تنبح بغضب خارجا. أمسك ليز التي تصرخ بأعلى ما لديها والصقها بعنف إلي الحائط وسأل: _ بغضب لمن الكلبة؟ هزت رأسها نافية بأنها لن تجيب، توعدتها من بين أسنانه: _ سوف أقتلها ليز. بكت كثيرا ونطقت برعب: _ عدني ألا تؤذيها. فار من الغضب: _ أنطقي ليز! _ لجارتي. سب عده سبات قذرة جعلت ليز تنكمش علي نفسها وأخرج مسدس الصعق من حقيبتها وهم بفتح الباب ولكن ليز أنقضت عليه

وأخذت تصرخ: لا ، لا ، لا تؤذيها أرجوك. قذف بليز بعيدا عنه بإهمال وما إن فتح الباب حتى همت لوسي بالانقضاض عليه ولكنه كان رشقا بمسدسه وضاعت قفزة الكلبة هباء وسقطت أرضا تنوح وتعوي بوهن شديد ركضت إليها ليز تربت عليها وتحسها علي أن تفيق : لوسي لوسي، أنت عديم الرحمة ووغد لعين. أزاح ليز خلفه وجر الكلبة بإهمال من ذراعها إلي داخل شقة ليز وهو يتمتم بغيط: تلك اللعينة سوف تخرب كل شيء! انحنى ليز تبكي علي الكلبة وقال هو ل ليز وهو يسحبها ناحيته: _ أسف ولكن مصيرك نفس مصير الكلبة. نطقت بهلع: _ ماذا؟! وما إن انتهت من الكلمة حتى ألصقها به ومن ثم رشق المسدس في رقبتها ولكنه لم يتركها تسقط مثل المرة الماضية بل حملها علي ذراعه وأغلق الباب وأطلق كي يباشر بخطته...

نهاية الفصل.

5

الارقام دي بجد ☺ □

هاه ضحكيتي وفكرتيني بعمر ودياب الي بقاله عشروميت سنه بيغني ولسا زي موهو

--- Part 7 ---

قد يكون هناك عالم كامل .. فقط أسفل قدميك!

الفصل السادس

"جندي جديد!"

بيدع في ألعاب القوة بكل أنواعها ولكن مهما تدرّب وتتمرّن فلا حظ وافر إلي لاعبي الألعاب الفردية مثله، لذلك عندما رأي عرض إحدى المنظمات له أستغرب الأمر كثيرا ولكنه قرر التقدم لإجراء المقابلة علي أي حال لن يخسر شيء.

تقدمت أنيقة في أواخر العشرين من عمرها بخطي واثقة أمامه وسلمت عليه بكياسة شديدة.

: _ سيد بيتر سعدت كثيرا بقبولك للمقابلة أنا بيلا مندوبة من منظمة عالمية للحفاظ علي البيئة.

ونظرت في ملف أمامها بإعجاب وانبهار شديدين: _ حسنا سيد بيتر ملفك عامر بالإنجازات الهامة أنت مصدر فخر بكل تأكيد.

جلس الشاب ضخم البنية وكادت أن تتورد وجنتيه من شدة الفرح بالإطراء الذي لاقاه من حسناء القرن هذه!، ثم مدت له بورقة تحمل عرض المنظمة له.

مثله مثل سابقه اتسعت حدقتيه للأشياء الرائعة الموجودة بالورقة ونظر لها غير مصدق.

بابتسامة مشرقة: _ نحن سوف ندعمك سيد بيتر وسوف تصبح من أبناء المنظمة لتمثلنا، وأيضا نود كثيرا الاستفادة من خبراتك وتنمى أن تدرّب جيل جديد من الشباب.

لقد كان هذا أكثر مما يحلم به في يوم من الأيام ولكن خبرائه تحكمت به: _ أحتاج إلي فرصة للتفكير.

رجعت بيلا في مقعدها بأريحية: _ بالتأكيد سيد بيتر المنظمة تسمح بفرصة أسبوع كحد أقصى.

وأعطته صورة من العقد بابتسامتها المشرقة الواثقة.

وقف الشاب في مكب للخردة يتأمله لقد أرسلته المنظمة كي يعقد أولي صفقاته وكان يشعر بالحماسة الشديدة يشعر بالفخر لأنه يعمل مع منظمة بيئية تهدف إلي إصلاح الكوكب وتنقيته من الملوثات، وإعادة التدوير من الأشياء الهامة التي تحد من استنزاف الموارد الطبيعية للبيئة، رحب به صاحب المكان وأخذه إلي كيبنة صغيرة كي يستطيعوا سماع بعضهم البعض فصوت الآلات مضر للغاية!

قال صاحب مكب الخردة وهو يراجع البنود: _ العرض رائع ولكن سوف أعاني من النقل بسبب الكميات المطلوبة، وتنحنج

: _ كما أن هذه الكميات كبيرة للغاية ولا أستطيع توريدها لكم أسبوعيا ولكنني أستطيع جمعها من مكبات ومستودعات أخرى.

ابتسم الشاب فهو يعلم ذلك تمام العلم ولكن لم يكلف نفسه عقد اتفاق مع مستودعات ومكبات برلين كلها؟ بينما هذا الرجل ذو شعبيه واسعة ويستطيع أن يفعل كل العمل.

: _ من فضلك راجع البند رقم خمسة عشر.

قال الشاب بابتسامته الواثقة، راجعة العجوز بعد أن أرطدي نظارته الطبية وضحك فتحدث الشاب بثقته المعتادة

: _ أجل سيدي النقل حسب الاتفاق وسوف نتحمل نحن النقل من مستودعك الخاص كل ما عليك هو بتوفير الكميات المطلوبة في المواعيد المحددة بالضبط.

"صفقة ممتازة " تتم العجوز سرا وصافح الشاب: _ حسنا إذا يوم السبت القادم سوف نمضي العقود برفقة المحامي خاصتي.

استأذن الشاب وهو يحيي رأسه بأدب وأنطلق بسيارته الصغيرة الأنيقة التي تسير علي الطاقة الكهربائية وفتح الشاشة الموجودة بها وتحدث إلي الحاسوب خاصته الذي ينظم مهامه

: _ مستودع برلين لقد تمت المهمة بنجاح ما التالي علي اللأحة.

ظهر اسم المستودع التالي وابتسم الشاب بحماسة: _ لا راحة بعد اليوم.

وضغط الأزرار علي الشاشة كي يحدد له الجهاز المكان علي الخريطة ويرسم له الطريق.

لا شيء سوف يقف أمامه بعد اليوم... .

دلف مدير المنظمة المسئول عن الاختراعات التكنولوجية والمخترعين إلي المعمل الخاص بالطائرات الصغيرة التي يجري العمل عليها منذ عام، سوف يجري اليوم أولي الاختبارات التجريبية عليها وسوف يسعد كثيرا إذا ما نجحت هذه المحاولة فهذه الأخبار الرائعة سوف تمنحه مكافئة سخية من رئيسة الذي لم يتعرف عليه إلي الآن!، علي عكس ما يعتقد الجميع هنا فهو لم يره مرة قط، حتى تعينه تم من خلف الشاشات

الإلكترونية فرئيسة متحفظ للغاية وكان شرطة الأول السرية التامة حول أي شيء يشير إلي هويته،
والسرية التامة للمختبرات والمخترعين أيضا.

تحدثت المسئولة عن ترتيب التجارب الأولي للاختراعات وتنظيم شاشة وقاعة العرض، التي وبالمناسبة
تزايدت مهامها كثيرا هذه الأيام فالمخترعين هنا منذ عام وبدأت ثمار عملهم بالظهور.

: _ سيد ديفيد كل شيء جاهز رجاء تقدم إلي القاعة.

جلس بمقعد وثير أمام شاشة عملاقة وتم عرض الفيديو الخاص بالاختراع الجديد.

طائرة صغيرة كروية الشكل تطير بالهواء ولها جناحان صغيران للغاية لا يتم فردهم سوي بالإقلاع فقط
نجحت الطائرة بالطيران وصوتها يكاد لا يسمع وهذا الشيء يجب العمل عليه فالطائرة يجب ألا يكون لها أي
صوت علي الإطلاق، ومن ثم بدأت بالتحليق كانت تحلق بثبات وتلف حول الحواجز بمهارة دون أي تعقيد،
حجمها صغير للغاية فهي تقريبا في نفس حجم كرة القدم.

بدأ الفيديو بعرض المعطيات التي تقرأها شاشة هذه الطائرة فهي ذات كاميرا عالية الجودة ويمكنها
التصوير ليلا بالأشعة تحت الحمراء في صورة أوضح من أي من الكاميرات الحديثة التي عاده ما تظهر صور
خضراء غير واضحة ويصل وضوح الكاميرا إلي "ثلاثين ميغا بيكسل".

تصل سرعتها الآن إلي ثلاثمائة ألف كيلو متر في الساعة وجاري العمل علي زيادة هذه السرعة وهز المدير
ديفيد رأسه باستحسان فهذه السرعة لا بأس بها كبدائية لنموذج أولي فهي تعادل سرعة طائرة الهليكوبتر
العسكرية

" NH90 "

وأكمل الفيديو عرض المميزات والتي من ضمنها حمل الطائرة لحاسوب بداخلها إلا أن ذكائها الاصطناعي
ليس منفرد فهي تتبع الطائرة الأم، وهنا ظهرت علي الشاشة الطائرة الأم وهي بحجم طائرة ركاب تحمل
حوالي مائتي راكب وتستوعب مليون طائرة استطلاع كروية الشكل بكل الخدمات الخاصة بها.

أنتهي الفيديو الخاص بالعرض وانسحبت الشاشة إلي الأسفل ليظهر المعمل وبه الطائرات الصغيرة والثلاث
علماء الرئيسيين العاملين علي المشروع فتحت الأضواء وتم تصفيق حار من قبل المساعدين والمطورين
الآخرين، العاملين علي هذه الطائرة، وكان ديفيد من أوائل من صفق بانبهار فالرئيس يشدد علي هذا الاختراع
ولا يعلم لماذا؟، ولكن يبدو أنه سوف يكون ضمن صفقة سلاح هامه وعلي ديفيد إطاعة الأوامر بأي حال
من الأحوال.

تحدث المدير بساعة يده والتي بها خاصية نقل الصوت إلي معمل العرض من خلف الزجاج السميك الذي
يفصل بينهم

: _ كم المدة التي تستطيع الطائرة التحليق بها دون شحن.

رد العالم: _ ساعة واحدة.

قطب المدير جبينه: _ علينا بإيجاد حل لتلك المشكلة علي الفور ويجب علي الفريق أن يضع هذا بأولي
اهتماماته.

: _ هناك بالفعل محاولات لجعلها تصمد إلي ثلاث ساعات ولكنها لا زالت طور النظريات فقط.

رفض الرئيس تلك النتيجة

: لا يكفي هذا أبدا لا يمكن تسليم هذه الطائرات قبل أن تتمكن من التحليق إلي ست ساعات دون أن تحتاج إلي طاقة.

: حسنا سيدي الرئيس لم نضع ذلك بالحسبان لأن شحن الطائرة يتم بطريقة لاسلكية من الطائرة الأم .

وجعل الطائرة الصغيرة تحلق وظهرت البيانات علي الشاشة للحضور

: الطائرة الأم تستطيع مد طائرات الاستطلاع بالطاقة عن بعد لمسافة تصل إلي واحد كيلومتر وجاري العمل علي توسيع مجال حمل الطاقة إلي ثلاثة كيلومترات والوقت المستخدم لشحن البطارية الآن هو خمس وثلاثون دقيقة وهو وقت قياسي للغاية مقارنة بمجهود الطائرة ويجري العمل أيضا علي تحسين نوع البطاريات الخاصة بالطائرات كي يتم الشحن الكامل في خلال عشرة دقائق فقط.

هز المدير رأسه باستحسان كي لا يخيب أمل الحضور ولكن كان هذا ادعاء فتلك الأرقام لن تعجب رئيسة أبدا عليهم بالعمل أكثر وأكثر علي هذه الطائرة.

أردف الرئيس: يجب العمل علي تخفيف وزن الطائرة فتلك الطائرات لديها حمولة خاصة كما تعلم.

هز العالم رأسه بتعب فتلك إحدى المشكلات التي يجب العمل عليها.

ذهب المدير وخلفه المساعدة خاصته

: يجب صرف مكافئات وعطل للعاملين علي الطائرات يبدا عليهم الإنهاك الشديد أحرص علي توفير عطلة لا تزيد عن ثلاثة أيام مع أسرهم واحرصي علي أن تكون خلاصة أريدهم أن يجددوا نشاطهم ويأتوني بأفكار جديدة، ولا تفعلي هذا دفعه واحده وزيدي من عدد المناوبات لا يجب أن يتوقف العمل ليوم واحد هذا الأمر مصيري للغاية "كيسي" ضعيه علي قائمة الأولويات الخاصة بك.

: أمرك سيدي الرئيس، وتفقدت جهازها اللوحي

: حسنا الآن يمكننا الذهاب إلي المعمل الكيميائي، لقد تم تجهيز العينة من أجل العرض علي سيادتكم.

وصل إلي المعمل وكانت هناك عروض أخرى، جلس بكرسي وثير و ليس بقاعة عملاقة بل في المعمل وشاهد العرض علي حاسوب صغير ومن ثم قام الكيميائي بأخذ أرنب أبيض كبير الحجم وقام بتوجيه آلة تشبه المسدس ولكنها لم تصبح مسدس بعد، فأطلقت سهم غير مرئي علي الأرنب ففقد وعيه بعد ستة ثواني بالضبط.

: رائع أحسنت.

تمتم المدير باستحسان ونظر إلي طائرة الاستطلاع التي علي طاولة التجارب وسأل الكيميائي

: كم طلاقة تستطيع أن تحملها تلك الطائرة؟!

هز الكيميائي رأسه بأسى

: لا تستطيع حمل أكثر من ثلاثمائة طلاقة بوضعها الحالي.

همس الرئيس ببؤس شديد

:_ اللعنة!.

:_ أجل سيدي عليهم بإفراغ مكان لحمل الإبر لا حل آخر، أما عن المسدسات أو الرشاشات فأمرها سهل للغاية.

وأعطي المدير قفازين ثم أعطاه مسدس يبدو في حجم مسدس

"Beretta-922 "

ولكن علي عكس مسدس بيرتا الذي لا يحمل سوي خمسة عشر طلقة يستطيع مسدس الكيمياء حمل ستمائة طلقة "وذلك لأن المسدس لا يستخدم طلقات من الرصاص وإنما من الإبر الصغيرة شديدة الرفع التي لا تسبب حتى أي أثر أثناء اختراقها للجلد".

:_ هذا المسدس يمكنه حمل ستمائة إبرة وأمره سهل للغاية وتركيب الخزانة الخاصة بالإبر سهل أيضا.

وقام بسحب زر صغير بمنتهي البساطة لتسقط خزنة المسدس وقام بكبس الجديدة وكل ذلك بعده ثوان قليلة، أما عن الرشاشات العملاقة فخزنتها تستطيع حمل خمسة آلاف إبره، أشار إلي الرئيس علي شاشة موجودة بالرشاش:_ هذه الشاشة تنبه المستخدم عند وصول الإبر إلي أقل من خمسمائة إبرة وجاري العمل علي جعل الرشاش متصل بأذن المستخدم كي يحصل علي البيانات بسرعة وكل ذلك سوف يتم دون تشويش علي الأوامر التي سوف يتلقها المستخدم بسماعة الأذن خاصته.

:_ ممتاز.

كان الرئيس سعيد للغاية بهذه النتائج، علي عكس نتائج طائرات الاستطلاع التي سببت له الإحباط! بحماسة كبيرة:_ حسنا إذا متى يمكننا تسليم تلك النماذج للمصنع كي يبدأ صب القوالب المخصصة لها.

تنحنح الكيمياء وخلع نظارته وقفازيه

:_ حسنا سيدي الرئيس أري أن تلك الخطوة سابقة لأوانها بعد، فالمطورين يعملون علي زيادة مساحات التخزين للإبر ونحن بالطبع نريد الوصول إلي أكبر عدد من الإبر بالخزانة الواحدة، ثانيا وهذا هو الأهم.

وهنا خلع نظارته من علي وجهه وفركه.

:_ هناك مشكلة صغيرة تواجهنا، فيما يختص الإبر ووقت التنويم.

ارتدي نظارته مرة أخرى وجلب إحدى الإبر باستخدام ملاقط ووضعها تحت عدسة مكبرة خاصة كي يتمكن الرئيس من رؤيتها وسأل الرئيس بهمس وهو يراقب تلك الإبرة:_ تلك الإبر من مواد عضوية تماما وتذوب بالجسد كما يذوب السكر بالماء؟ ولا تسبب أيه أضرار؟!.

:_ أجل سيدي الرئيس.

صدر تعبير مبهم علي وجهه:_ ما المشكلة إذا؟!

شرح الكيمياء آلية سير العمل:_ تلك الإبرة بالفعل من مواد عضوية منومة وهي شفافة كالكريستال وتخرق الجلد دون أن تسبب له أي ضرر علي الإطلاق وتذوب بالدم علي الفور وكل هذه الإمكانيات حسب طلب الصنع وتم تحقيقها كاملة.

:- رائع.

هز الكيميائي رأسه بلا: _ ولكن لا يمكننا تحقيق الجزء الثاني من الطلبات للعميل فالعقد ينص علي وجود أنواع من الإبر المنومة واختلاف توقيت التنويم الذي يتراوح من بين عشرة دقائق إلي ثمان ساعات كاملة، ونحن إلي الآن لم نتجاوز الأربع ساعات.

قطب المدير حاجبيه: _ لم؟ ما المشكلة؟!.

:- ينص العقد أيضا سيدي الرئيس علي أن تلك الإبر يجب ألا تضر بالصحة العامة حتى مع الاستخدام المتكرر، يمكنك هنا رؤية الأرنب المستخدم عليه إبرة العشر دقائق علاماته الحيوية سليمة مائة بالمائة وكأنه يغط في نوم عميق ليس إلا.

ارتدي قفازة ثم أستخدم مسدس مرقم برقم 6 وأطلق الإبر علي أرنب أبيض أخر متصل بالكمبيوتر لمراقبة علامته الحيوية وقام الكيميائي بالشرح.

:- تلك الإبر المستخدمة للتنويم لمدة ست ساعات وكما تري المؤشرات الحيوية للأرنب رقم ستة مختلفة عن الأرنب الأول وهناك تسارع ملحوظ في ضربات القلب.

أندش المدير: _ لم لا يمكنك ضبط الكمية المناسبة دون تسبب في اضطراب ضربات القلب مثل إبرة العشر دقائق؟!

:- نحن لا نتحكم هنا بالمادة الكيميائية المنومة فقط سيدي الرئيس، بل وبكثافة الإبرة كي أيضا كي تذوب علي الفور وتندمج بالدم وكذلك نحتاج إلي درجة معينة من الصلابة كي تحتمل ضربة الإطلاق من المسدس كل تلك الأمور يجب أخذها بعين الاعتبار!

هز رأسه يفكر قليلا: _ أجل بالتأكيد ولكنني أثق بك دكتور لقد توصلت إلي كل ذلك في زمن قياسي وأثق بأنك سوف تخرج من ذلك المأزق سريعا وتذكر دائما أهم شيء هو السلامة التامة وألا تؤثر المادة الفعالة بأي شكل من الأشكال علي الإنسان.

:- بالتأكيد سيدي المدير.

وقفت المرشدة الخاصة تراقب العمال والبنائين والمزارعين أيضا الذين قدموا إلي هنا منذ عام، لقد تحسنت صحتهم بشكل ملحوظ للغاية وهي تريد ذلك وبشدة، منذ عدة أشهر وهناك مباريات رياضية تقام فيما بينهم من أجل التسلية والترفيه هكذا يظن العمال!، أما عن المنظمة فقد أنشأت تلك الألعاب من أجل اختيار جنود لقوات حفظ السلام.

قامت المرشدة باصطحابهم إلي قاعات التدريبات الرياضية والقتالية وتمتعت بإشراق

:- منذ اليوم هذا هو مقر عملكم الجديد.

ومن ثم تم تعريفهم علي المدربين المحترفين الذي سوف يجعلون منهم علي مدار العامين "جنود محترفين".!

جلس المدير خلف مكتبة يتلمس شاشة صغيرة أمامه يقلب بها الصور فتتيح له عرض كل شيء علي شاشة عملاقة أمامه، كل المنشآت التي تم بناؤها والمعامل التي تقبع في الدور الأرضية لها شيء يفخر به كثيرا ولكن مالا يعلمه مدير المنظمة أنه ليس الوحيد الذي يهتم بشؤون عميلة السري، بل كان هناك سيده أخرى في منتصف الأربعينيات جلست تراقب شاشتها هي الأخرى وترتب لعقد أكبر صفقات علي الإطلاق لشراء الأراضي، ألفي فدان في مكان منعزل في كل دولة من دول العالم لإنشاء مزرعة ظاهريا أما عن الداخل وعن المنشآت التي تبني أسفل الأرض فهذا شأن المنظمة الخاص ...

نهاية الفصل.

--- Part 8 ---

مستقبل هوش؟.. أم أمان زائد عن الحد؟!

الفصل السابع

"تبديل الهوية!"

لم تنم ليلتها أبدا رغم تناولها حبه المهدئ التي أخذتها من أجل المأساة التي حدثت إلي سيزر، في الواقع اتخذتها فرصه كي تنم فهي إلي الآن تشتاق إلي السجائر رغم أنها لم تدخن واحده حقيقية منذ عشرون عام تقريبا لذلك أدعت الآسي كي تأخذ المهدئ علها تذهب سريعا في النوم. "أه يا الهي" لقد رأت سابقا مجازر تُقترف في حق البشر دون أي وجه حق ولم يكن أحد ليتحرك!، أما الآن تم صرف حبتين مهدئتين للقطاع كله من أجل حادثة حدثت لقط، لقد أصبح البشر في غاية الضعف والهشاشة! يشير الطوق إلي أن لوسي بمنزل ليز في البداية سرت لأنها لم تذهب إلي سام، ولكنها تشعر بشيء غريب للغاية ولا يمكنها منع نفسها من القلق، لذلك لم تنفعها الحبة المهدئة بأي شيء، ملت من سريرها فنزلت عنه وأخذت حمامها الصباحي بالخامسة فجرا وتناولت فطورها مبكرا وتفقدت صوب الذرة الخاصة بها ووقفت تنتظر روبرت الذي أتى علي مواعده بالضبط . يبتسم بإشراق كعادته: _ يوم آخر رائع إليزابيث. نطقت بإهمال: _ أجل أجل. عبث وجهه البشوش علي الفور: _ ما بك؟ هل كل شيء علي ما يرام؟! وسلمها الطرد خاصتها ووضعته هي علي العربة الصغيرة الممغنطة التي اتجهت بالطرد أليا إلي المنزل، وتحدثت بجمود: _ سوف أتى معك إلي منزل ليز ف لوسي هربت إلي هناك ليلا. هز رأسه وكأنه فهم: _ هكذا إذا.. هذا هو سبب عبوسك في هذا اليوم الرائع. ركبت معه رغم أن الركوب ممنوع مع رجل البريد ولكن السيدة إليزابيث تجاوزت الستين منذ عام ويسمح لها بالركوب مع أي أحد في المواصلات العامة عند الضرورة. وصل روبرت إلي مزرعة ليز في دقيقتين فهي المزرعة المجاورة إلي منزل السيدة إليزابيث والناقلة فائقة السرعة علي أي حال، قطب روبرت جبينه في الحال: _ غريب هذه أول مرة لا تكون ليز موجود عند البوابة الخارجية أتمني ألا تكون مريضة إليزابيث. تعالت أنفاسها في اضطراب فشعورها السيئ يزيد كل دقيقة وعدم وجود ليز عند البوابة يزيد من هذا الشعور! تحدثت بتوتر: _ ابغ فريدة وسام بالقدوم إلي هنا فبصمة فريدة مفعله علي البوابة الخاصة بليز. عجب منها: _ ولم لا نهاتف ليز؟! رفعت جهازها في مواجهته: _ أهاتفها منذ البارحة ولا يوجد رد ولم تراسلني كنت أظنها غطت في النوم بفعل المهدئ ولكن هذا لا يبشر بالخير أبدا. قطب جبينه: _ أجل بالفعل سوف أرسل فريدة لكي الآن. وصلت الناقلة أمام منزل فريدة وسام الذين استقبلوا روبرت بإشراق متمتين بمرح: _ يوم آخر رائع روبرت. _ يوم آخر رائع لكم. وضع سامي خضراته علي مقدمة الشاحنة وسأل روبرت: _ ما بك ما الخطب؟ روبرت بقلق: _ فريدة يستحسن بك أن تذهبي الآن إلي منزل ليز لفتح البوابة إليزابيث تنتظرك. استنكرت طلبه: _ وأين ليز ولم افتح البوابة وهي ليست موجودة؟. شرح لها هياج لوسي وما حدث البارحة، وقالت هي

بوجود : _ لم تحضر التصويت البارحة ولم ترد علي رسائلي أيضا! وهنا قلق روبرت فالنساء لا يفوتن التصويت أبدا خصوصا لو كان لأحمر الشفاه! : _ لن أنتظر أكثر، وهاتف الدورية علي الفور يخبرهم باحتمال مرض صاحبة المزرعة رقم ستمائة وخمسون المدعوة ليز. وفي الحال أنطلق سام وفريدة إلي مزرعة ليز ليجدوا السيدة إليزابيث تحدثت بملل لفريدة : _ بعد التفكير سوف أقبل بتفعيل بصمتي لبيوتكم شباب. فالسيدة إليزابيث رفضت تفعيل بصمتها علي منازلهم كإجراء وقائي. فتحت فريدة الباب ودلفوا جميعا إلي حديقة ليز كل شيء بمكانه لا يبدو أنها خرجت من المنزل اليوم والسيدة إليزابيث تشير إلي مكان وجود لوسي علي لوحها بقلق. _ لم تتحرك من البارحة أبدا وهي عند الباب تقريبا هذا غريب للغاية! وصلت طائرات الاستطلاع والدورية علي الفور ودلفوا مهرولين بحماسة شديدة فالعمل هنا في القطاع ثلاثة وخمسون نادر للغاية : _ حسنا ما الخطب؟! قصت السيدة إليزابيث كل شيء عليهم وعن عدم تحرك الكلبة من مكانها وعدم ظهور ليز، ضربوا جرس الباب الإلكتروني وعرفوا بأنفسهم ولم ينالوا إجابة، فأخرجوا جهاز لفك الشفرة ولكن فريدة أوقفتهم : _ لا داعي لذلك فبصمتي مفعلة لديها. وضعت إصبعها ومن ثم نظرها كي يتم تأكيد بصمة العين وأنفتح الباب، منع الرجال أي أحد من الدخول وعلي الفور علموا بأن لوسي بها خطب ما، شهقت السيدة إليزابيث عندما رأت كلبتها ملقاة علي الأرض دون حراك وأنحني أحد ضباط الدورية وأخذ عينة من دم الكلبة وقام بتحليلها بجهازه الخاص وظهر الغضب علي وجهه علي الفور : _ أنها مخدرة بإبرة الثماني ساعات! وأرسل إشارة في الحال إلي الدورية معلن حالة الطوارئ وتأهب الضابطان الآخرا وهم ممسكين بأسلحتهم واقتحم المنزل عشر طائرات للاستطلاع علي الفور انتشروا في كل مكان، أمسك سامي بفريدة التي هلعت بشدة علي صديقتها وارجع السيدة إليزابيث هي الأخرى ووقفوا مدهوشين تري ما الذي يحدث؟ وأين هي ليز؟! *** _ دلفت المعالجة أيمي إلي مكتبها وهي ممسكة بكوب القهوة خاصتها، الأيام مثل بعضها هنا حتى عملها كمعالجة بدأ يشعرها بالملل أيضا، فلا مشاكل كي تعالجها بالأساس فالجميع راضي وسعيد هنا خاصة وأنها بقطاع خاص بالمزارع ودائما ما تكون حياة المزارعين هادئة ومسالمة كثيرا .. خصوصا مزارعي عهد العادل. عدي عده حالات قليلة للغاية وتكاد تكون مسيطرة عليها، القليل مما يعانون من بقايا آثار الحروب أو تعرضوا لتعنيف شديد في عهد ما قبل العادل، بعض النساء اللاتي فشلن في التأقلم علي عدم الإنجاب أو الذين يعانون من أمراض نفسيه وتظهر عليهم ميول نفسيه شاذة وهم قليلون أيضا وغالبا ما يتم إرسالهم إلي المصحة الخاصة بحالتهم ويظلوا هناك ثلاثة أشهر إلي أن يتحسنوا تماما مثل السيد "بيكهام" الجالس أمامها الآن والذي يقضم أظافره رغما عنه من شدة توتره. تنحنحت بحزم فتلك الفعلة تثير حقها كثيرا : _ سيد بيكهام رجاء! أرتبك أكثر أنزل يده التي يقضمها : _ أه حسنا آسف آسف .. لا أعلم ما الذي يحدث معي! أشعر بحريق يشتعل بجسدي إلي أن أخذ الشيء الذي تقع عيني عليه ولا يمكنني التحكم بهذا .. لا يمكنني! أزداد توتره بشدة وقال بانكسار وارتعاش : _ أعلم بأنني وعدتك بأن التزم كي لا ادلف إلي المصحة ولكن يبدو أن الوضع يتفاقم معي لا أريد أن أمضي خمسة سنوات من عمري بالقطب الجنوبي لأنني سرقت ملعقة! أعتقد أن الوقت حان.. حان.. كي.. كي.. أ.. حاول نطقها عده مرات ولكن لم يستطع أبدا، هزت المعالجة رأسها تحته علي الحديث فأردفت هي : _ الذهاب إلي المصحة! هز رأسه بخنوع موافقا وأردفت هي تطمئنه : _ حسنا سيد بيكهام وتذكر كما أخبرتك بالجلسة الماضية بأن هذا القرار هو الصالح لك ولكنني أردت أن تتخذه بنفسك وها أنت ذا أتيت وكلك إرادة لطلب العلاج لقد قطعت نصف الطريق للشفاء سيد بيكهام. دهش بشك : _ حقا! هزت رأسها : _ بكل تأكيد. تتمم بخجل بالغ : _ لا أريد لأي من عائلتي بأن تعلم.. أنا خجل للغاية أنا حتى لا أعلم لم أسرق هذه الأشياء التافهة والتي غالبا لا احتاجها أو لدي مثلها، أريد أن أكون مصدر فخر لأولادي كأبي فرد صالح علي الكرة. : _ أنت بالفعل كذلك سيد بيكهام ولا داعي للقلق أبدا سوف تدخل وفق برنامج خاص سوف توظفه لك المصحة كي لا يشك أي من أفراد عائلتك

بشيء سوف يبدو الأمر وكأنك تأخذ تدريب جديد من أجل عمك لثلاثة أشهر لا أكثر. _ أنا ممتن للغاية لكي سيدتي المعالجة. زمت شفيتها _ وأنا الأخرى سوف أكون ممتنة لو أعدت لي شارتي! أزدرد لعبة وأعادها لها بخجل شديد أما عنها فلم تلاحظه وهو يأخذها ولكنها لاحظت عندما هدأ توتره تماما رغم الحديث المستمر عن المصححة! خرج السيد بيكهام وجلست هي بأريحية بكرسيها تقرأ عده أخبار فلا مواعيد لديها باكرا ولكن السيد بيكهام طلبها في أمر عاجل مما أضرها للذهاب باكرا. وردها تنبيه سريع علي طاولة مكتبها التي هي شاشة عملها أيضا "حاله اختفاء قصري". تمتمت بدهشة بالغة: _ اللعنة اختفاء قصري وهنا!! يبدو أنني سوف أحصل علي بعض الحماسة أخيرا!! أرسلت رسالة: _ لمن حاله الاختفاء؟! _ لصاحبة المزرعة رقم ستمائة وخمسون المدعوة ليز. اتسعت حدقتها: _ اللعنة ليس ليز! هرعت إلي الخارج وركبت علي دراجة كهرومغناطيسية ذات إطاران مفرغان يولدون طاقة هائلة من حقل كهرومغناطيسي خاص بهم وفي خلال أربع دقائق وصلت إلي المزرعة الخاصة بليز، نزعت الخوذة ودلفت إلي المكان علي الفور وأدخلت بصمتها علي اللوح الخاص بالضابط المسئول بالموقع الذي حالما علم بأنها المعالجة الرئيسية بالقطاع احني رأسه بتهذيب وأخذ يمددها بالمعطيات التي توصلوا لها في الدقائق القليلة الماضية: _ الكلبة وجدت خلف الباب منومة بإبرة الثماني ساعات، ولا وجود لصاحبة المزرعة وتم عمل مسح جيني كامل للمكان لا يوجد أي أثر لأي شخص. كانت فريدة تبكي بشدة علي صدر سام بعدما علمت بفقدانها لصديقتها بينما طائرة الإسعاف اصطحبت السيدة إليزابيث مع كلبتها كي تطمن عليها. أشارت المعالجة إلي فريدة وسام بالدخول دون لمس أي شيء رغم أن الضابط أخبرها بأنه لا يوجد أي أثر جيني لأي شخص آخر وأن بقايا الشعر الموجودة هي فقط الخاصة ب ليز. ارتدت قفازان وهي تنظر إلي كل سنتيمتر بالشقة: _ فريدة من فضلك أنت تأتي إلي هنا كل يوم تقريبا ما الغريب في الشقة؟! عليك ب تماكك نفسك كي نستطيع مساعدة ليز. مسحت فريدة دموعها من أجل صديقتها وتفحصت الشقة: _ الطاولة متسخة وغير مرتبة لا تركها ليز هكذا أبدا. وأشارت إلي الطاولة الصغيرة، أشارت المعالجة إلي الضباط وتم إجراء مسح آخر وظهرت آثار لتراب ورمال ولكنها من المنطقة ولا يوجد بها أي أثر جيني لإنسان، توجهت المعالجة إلي المطبخ وتفحصت كل شيء، الأمور بدت طبيعية في الوهلة الأولى ولكنها رأت سلة القمامة ممتلئة وغير مصنفة، فسألته فريدة إذا ما كانت هذه عادة ليز، ونفت فريدة بشدة: _ أنها تقوم بتصنيف وتحليل كل النفايات علي الفور! أشارت إلي الضابط مرة أخرى: _ أخبرني بخط سير ليز البارحة رجاء. كمية النفايات الموجودة تكفي طعام لعدة أشخاص وقد بدأت الحيرة تستولي علي المعالجة: _ سام هل البارحة كان يوم المعونة الخاص بمزرعة ليز؟! _ لا الغد هو يوم المعونة خاصتها. تحدث الضابط الذي تتبع خط سير بصمة ليز البارحة: _ أول بصمة لها بالمزرعة رقم ستمائة وتسعة وأربعون ثم الكنيسة ثم المزرعة رقم ثلاثمائة وتسعون ثم مقر المعالجة ثم المخزن العام للمؤن ثم عادت إلي منزلها. شرحت فريدة: _ لقد مرت علينا صباحا قبل حضورها إلي القديس ثم ذهبنا سويا إلي مزرعة صديقنا مصطفى وذهبت هي باكرا من أجل موعد المعالجة ولا بد وأنها مرت علي المخزن لأن الغد هو يوم المعونة خاصتها. هزت المعالجة رأسها وطلبت من فريق استدعته خاص بالتحاليل الجنائية بأن يحلل النفايات ويرى الكمية المطلوبة من المخزن ولم تكن تشعر بأن هذا الشيء جيد علي الإطلاق فالثلجة لا يوجد بها شيء يذكر تري كم عدد الذين دلفوا إلي هنا البارحة؟! *** كانت وسائل الإعلام في عهد العادل شفافا للغاية وبما أنه منذ عامان تقريبا والأمن مستتب بشكل كبير إلي حد الملل المضجر بالنسبة لهم بالطبع! وصل خبر اختفاء ليز إليهم بسرعة الضوء تقريبا وبسرعة الضوء أيضا كانوا بموقع الحدث! وقفت المراسلة من أمام مزرعة ليز التي تضح بالفوضى من طائرات استطلاع ودراجات وسيارات دوريات الشرطة وهي تتحدث بثقة وصوت عميق أمام الكاميرا الخاصة بالقناة الرئيسية لهذا القطاع. وتحدث معها المذيع من القناة الرئيسية والقلق الحقيقي بادي علي وجهة: _ كريمة أخبرينا من فضلك بأخر التطورات. وقفت

كريمة أمام الكاميرا دون الحاجة إلي مكبر صوت مجرد سماعه صغيرة غير مرئية معلقة بأذنها :_ أهلا مايكل
أعتذر لقولي هذا علي الهواء مباشرة ولكن الأمور غير مطمئنة علي الإطلاق لا أثر ل ليز صاحبة المزرعة
والكلبة لوسي التي هرعت إليها أمس تم إطلاق إبرة الثماني ساعات عليها ويرجح الخبراء أن الخاطف أطلق
نفس الإبرة علي ليز، تم استهلاك كل المؤن خاصتها والقليل من الأشياء الشخصية لها مفقودة وهي
أشياء غريبة ما يكل " قطعتي صابون، وقلم الحمره والكحل وعلبة الواقي الشمسي وخافي العيوب".
قاطعها مايكل باستغراب وهو يهز كتفيه غير مصدق :_ هل هذا يعني أنها هربت! ولكن هذا مستحيل لم
تفعل ذلك وكيف لها أن تعيش؟! كان مايكل مصدوم بينما هزت كريمة رأسها :_ للأسف مايكل هذا
السيناريو غير وارد مطلقا رغم استحالاته ، " فلا أحد يمكنه الهرب في عهد العادل لن ينجوا مطلقا!" وعبثت
بالجهاز اللوحي خاصتها ليتصل بالكاميرا وتبث رأيها علي الشاشات كلها :_ هذا الرسم التوضيحي لمنزل
المسكينة ليز مايكل وتدل آثار الأقدام لرجل واحد وتم تخمين طوله ووزنه الغريب في الأمر أن آثاره علي
السلم لنزوله فقط كما وأنه صعد إلي الطابق الثاني، وأيضا .. أعتذر من الجميع علي قول هذا علي الهواء
مباشرة وأنصح الأطفال بعدم مشاهدة هذا وعلي الفتيات أيضا باجتنا ب سماع هذا الشيء وصمتت إلي
مدة خمس ثوان وبالفعل أغلقت الأمهات التلفاز رغم تلهفهن لسماع ما حدث ل ليز ولكن خوفا علي
صغارهن وتمت كريمة ودموع حقيقة في مقلتيها :_ لقد تم تقيديها إلي نافذة غرفة النوم خاصتها مايكل
والحبل الذي تم تقيدها به تم أخذه للمعمل. صعق مايكل :_ يا الهي الرحيم!! أغمضت كريمة عينها قليلا
تحاول أن تتماسك رغم أن الموقف صعب عليها للغاية لم تعرض شيء من قط بمثل تلك البشاعة! سحبت
نفس عميق وأردفت :_ المرجح أن ليز تم اختطافها ولكن لا نعلم إلي الآن من عساه يفعل شيء بمثل تلك
البشاعة مايكل والمعروف عن ليز. وتم وضع صورة ل ليز علي الشاشة :_ أنها فتاة طيبة تقوم بالخدمة
المجتمعية منذ أن كانت بالثامنة عشرة ولم تفوتها يوما قط الجميع هنا حزين وبشدة لأجلها مايكل
وعندما تعلم الخبر الآتي أعلم أن ذلك سوف يؤثر علي الكثيرين ولكن ليز هي صاحبة مزرعة النحل السعيد
وقد تم إدراجها البارحة في لائحة أفضل مائة لصناع العسل الطبيعي وهي أصغر فتاة تدلف إلي تلك القائمة
علي الإطلاق. هز المذيع كريم الذي يجلس إلي جوار مايكل رأسه بأسف :_ لقد تذوقت هذا العسل فتاة
مجدة مثلها تستحق صلواتنا جميعا. هز مايكل رأسه :_ أجل بكل تأكيد. وتكلم كريم بجدية كبيرة :_ حسنا
مايكل هذا يضعنا أمام عده أسئلة هامة لقد اختطفت المسكينة من منزلها وتم اختراق البصمة مثلما
يقول الخبراء، أعتذر وبشدة للسادة المشاهدين ولكن أجل للأسف هذا ما حدث، كيف أخترق الفاعل منزل ليز؟
وكيف أخذها هكذا وبكل بساطة وكيف تمكن من إيقاف كاميرات المراقبة، أليس لدي الدورية أي تخيل
كريمة؟! :_ التخيل علي الأرجح كريم أنها تم أخذها مخدرة وإذا ما احتسبنا الوقت الذي تم تخدير الكلبة
لوسي فيه كان في الثالثة صباحا وهو الوقت الذي تم فيه إغلاق باب المنزل آخر مرة أيضا والساعة الآن
السابعة إلا ربع صباحا هذا يعني أن ليز أمامها مالا يقل عن ثلاث ساعات أخرى قبل أن تستيقظ. هز مايكل
رأسه لا يصدق :_ أخبار سيئة للغاية ولكني أثق وبشدة في قدرة الخبراء لدينا وبأنهم سوف يعثرون علي ليز
اليوم علي الأغلب، سوف ننتظر منك كل جديد كريمة فيما يخص هذا الشأن... *** أخذ يربت علي مقود
السيارة خاصته وهو يقودها بفرح وقد فعل القيادة اليدوية، ذلك الأبله الذي يسمي نفسه العادل منع
تفعلها إلا في أضيق الحدود وها هو يقود بها وبسرعة جنونية أيضا، صرخ من المرح لم يلغي هذا النرجسي
كل شيء لها علاقة بالمرح؟! في شبابه كانت قيادة السيارات السريعة والحديثة متعه حقيقية أما الآن
فكل السيارات من نفس الطراز ونفس اللون تسير علي الطاقة الشمسية مغطاة بنفس الطبقة التي تحول
أشعة الشمس إلي طاقة كهربائية نظيفة. أنتهي من الصراخ بمرح وأغلق النافذة التي كانت تجعل الهواء
يدلف بسرعة وقوة جنونية إلي السيارة وأعاد القيادة إلي السيارة وأخذ يلهث وهو يلتقط أنفاسه من

المرح خلع نظارته وعدل من شعرة ووجهه بطريقة غريبة وتأكد من هيئته في المرآة وانتقل إلي الكرسي المجاور له ثم تحرك الكرسي الأمامي بطريقة آلية إلي الخلف وانتقل هو إلي الكرسي الخلفي إلي جوار ليز التي تغط في نوم عميق بفعل الإبرة المنومة، أخرج علبة صغيرة من حقيبته سوف يجري تعديل بسيط لنظر ليز ولبصمة يدها كي يتمكن من التجول بها كيفما يريد... _ ثبت رأسها وفتح كل من جفنيها ووضع ما يشبه العدسات اللاصقة بكل من عينيها ومن ثم قطرة خاصة تحتوي علي ملايين من خلايا "النانو" الصغيرة التي سوف تقوم بالعمل نيابة عنه، وتقوم بتغيير بصمة العين الخاصة بليز، أما عن إصبعها فعليه بكيه كي يمحي بصماتها ويضع البصمة الجديدة. رش مخدر موضعي و كوي الأصبع بسخان كهربي ورش المضاد الحيوي ومن ثم لصق الجلد الجديد ووضع بضع قطرات من "النانو" اللاحمة التي تستخدم في علاج الحروق فهي سوف تتكفل ببصمات ليز إلا أن كل تلك التكنولوجيا مؤقتة ولن تدوم للأبد وعليه بتنفيذ خطته في تلك المدة الزمنية المحددة. *** تجمع كل من مصطفى وفريدة وسام والسيدة كاثرن وعده نساء أخريات وأزواجهن في مزرعة السيدة إليزابيث، التي مكثت بعيدا تمسد فروه لوسي التي تجثو علي ركبتيها وتنظر بوجوم للفراغ وتتنفس البخار من سيجارتها الإلكتروني ببطيء شديد، أما عن فريدة فكانت أكثر السيدات انهيارا لا تتصور مدي الرعب الذي تعيشه صديقتها الآن. كان مصطفى يقف بعيدا يضم قبضته بحلق يشعر بالألم والحلق نادم بشدة لأنه لم يتحلى بالشجاعة يوما كي يتقدم لها ربما لو لم تكن وحدها الآن لم تريض بها هذا المجنون، ربما لو كان معها لاستطاع حمايتها من هذا الخطر ولكن كيف له أن يحذر أبدا؟ كيف لأي أحد أن يحذر يفترض بالعالم كله أن يكون مؤمن!! ذهب بخطوات ثقيلة إلي السيدة إليزابيث وخلفه سامي الذي القي نظرة أخيرة علي فريدة وتأكد من أنها بعيدة كفاية ولن تستطيع سماعهم، أمسك بذراع مصطفى وهز رأسه نافيا : _ لا تفعل سوف تزيد من عذابك ليس إلا. نفي مصطفى بغضب : _ علي بالمعرفة سوف أصاب بالمجنون إن لم أعرف! ذهب للسيدة إليزابيث التي بدت عيناها خالية من الحياة وتوسل لها : _ أرجوك أخبريني أنت عشت كثيرا قبل عهد العادل ومررت بالكثير أعلم أنك تعلمين كل شيء سيدة إليزابيث، لم خطفت ليز؟. التفتت له وأخيرا بدأ أحدهم بالاعتراف بأن الأمور قبل عهد العادل كانت كارثية لم يعيش أي من مصطفى أو فريدة أو سامي كوارث في حياتهم قبل العادل بل كانوا أطفال سعداء مع ذويهم، أما عن ليز فهي أكيدة من أنها لم يكن لها حياة عادية، بل ولم تحظي حتى بطفولة أدمية، يظهر كل شيء في عيناها حالما يتحدث أي من أصدقائها عن مواقف طفولتهم السعيدة وإذا ما سألها أحد ما عن شيء من ماضيها تعتذر : _ أسفة لا أتذكر. ولكن أسفها ذلك لم يمر يوما علي السيدة إليزابيث ولكنها احترمتها لأنها تقاوم وتحاول إنشاء حياة جديدة. تمت بصوت خالي من الحياة : _ لن يعجبك الأمر مصطفى. توسل أكثر : _ أنت تعلمين، لم يقوم أحدهم بخطف روح بريئة لم قد يفعل أحد.. خاصة بليز!! سحبت نفس عميق من سيجارها الخاص وتكلمت : _ قديما كان يتم الخطف لعدة أسباب .. للتهديد. قطب سامي حاجبيه وسأل : _ كيف؟. : _ إذا كان هناك غرض ما هام لا أستطيع الحصول عليه يمكنني خطف ابنك أو ابنتك، كي أؤثر عليك وأجعلك تتراجع عن قرارك مقابل حياة ابنتك أو ابنك. نظر سامي ومصطفى إلي بعضهم البعض وتلاحقت أنفاسهم لقد كان العالم غابة موحشة حقا! : _ ونفس الأمر كان يتم عشوائيا لأبناء وذوي الأغنياء من أجل طلب الفدية أي المال ولكن .. لم يعد هناك مال الآن وليز لا عائلة لديها .. لذا... تنهدت بتعب شديد : _ لا يمكنني حتى تخيل الأمر، لا أهل ل ليز ولا وجود للمال أو سبب للضغط لذا ليز اختطفت لسببين لا ثالث لهم إما لممارسة أغراضه الدنيوية الحقيرة أو .. التعذيب. صرخت فريدة وسقطت أرضا بعد أن وصل إلي أذنها آخر كلمتين... ***

وصل جاكوب إلي مفترق طرق بين المقاطعات فدخل إلي الطريق الموجود إلي اليسار وسار بضعة كيلومترات كي يوهم الدوريات بأنه سلك الطريق الخاص بالمقاطعة 51 ومن ثم ترجل وهشم الجهاز اللوحي

الخاص بليز الذي كان يحفظه بحافظة خاصة كي يحجب الإشارة عنه، ومن ثم عاد مرة أخرى إلي السيارة دون أن تطأ قدمه علي الرمال في هذه الصحراء القاحلة وعاد أدراجة وأتخذ المسلك إلي اليمين دون أي قلق من آثار الإطارات الخاصة بسيارته لأنه وبكل بساطة لا إطارات لها فهي تسير علي رصيف ممغنط كي تتناثر الأقطاب وتسير بسرعة بأقل طاقة ممكنة. اتجه إلي مقر القطار الرئيسي في المقاطعة 50 ومن ثم قام برشق ليز بإبرة إفاقة كي تستعيد وعيها، أفاقت وهي مذعورة وحاولت الصراخ والركض ولكنه كان إلي جوارها وضع يده علي فمها وجعلها تصمت وزمجر محذرا: _ سوف تتسبين في مقتل الكثير من الأبرياء ليز إذا ما قاومتني. ووضع إصبعه علي فمه في إشارة تحذيرية: _ هوش، ثم قيد يدها إلي الخلف وفعل القلادة الصاعقة مرة أخرى نزل من السيارة وترك الباب مفتوح وحاولت هي المقاومة أو التحرك أو الصراخ حتى طلبا للنجدة ولكن كل تلك الأشياء جعلتها تتلقي المزيد والمزيد من شرارات الصعق إلي أن خارت قواها تماما وأخذت دموعها تسيل علي كل من وجنتيها نظر لها وعلي شفثيه ابتسامة سامة وفتح غطاء لجهاز موجود بالحائط وأخذ يعبث بأسلاكه ومن ثم وضع جهاز صغير للغاية وعدل الغطاء وأعاد كل شيء كما كان مرة أخرى، هذا الرجل لا ينفك عن العبث بكل شيء ويخرب أي شيء تلمسه يداه أين هي كاميرات المراقبة؟ أين هي طائرات الاستطلاع؟ لم ينجو كل مرة بفعلته؟! اقترب نحوها ودلف إلي السيارة وجلس إلي جوارها وتأملها بإعجاب شديد، مسح كل من وجنتيها وهو يتنسم وانكشمت ليز التي لا تستطيع فتح فمها منه ومن نظراته التي تجول بإعجاب علي وجوها، وتمتم هو بانتصار: _ كنت محق الأزرق يليق بك كثيرا. عجت ليز منه وفغر ثغرها ببلاهة فأشار لها بأن تتحدث سحبت نفس قوي ولم تصعق: _ أيه أزرق؟ دعني وشأني أيها المخبول!. غير الشاشة الخاصة بجهازه اللوحي الغريب وهو يضحك ومن ثم وضعها أمام ليز التي شهقت من الهلع وأخذت تصرخ من الرعب لقد أصبحت عينيها البنية زرقاء بلون السماء! أخذت تغلقها وتفتحتها عدة مرات والآن علمت لم تشعر بحرقة بسيطة كانت تظن أنها من البكاء، ولكن يبدو أن هذا الرجل فعل بها شيء ما. غطت عينيها برعب وسألت بهلع: _ ما الذي فعلته بعيني أيها الحقير؟! ابتسم بمرح ساخر: _ لا تحزني هكذا حلوتي قديما كانت الفتيات يعشقن هذه الأشياء والكل أصبح يملك عيون زرقاء بمنتهي السهولة قبل أن يلغي ذلك النرجسي صنع العدسات اللاصقة، والآن أصبح لديك هوية جديدة ليز وسوف نلعب اللعبة بقواعدي. فك قيدها وأمسك بإصبعها وسط اندهاشها الشديد وصدمتها التي لن تفق منها بسهولة ووضع علي جهازه اللوحي وظهرت بطاقتها التعريفية بوجوها وعيونها الجديدة وشعرها البني مموج بخصلات ذهبية وخانه الاسم تحوي: _ ايفيلين بالتروس. والعمل: _ بأئعة أزهار. مقر السكن: _ بالمقاطعة 33 والزوج به صورة خاطفها، فرغ فاها بهلع ونظرت له برعب فابتسم بشدة: _ أجل حلوتي لقد أصبحت بهوية جديدة وأنا الآن زوجك ونحن نقضي شهر العسل خاصتنا، ابتسمي: _ أيها الحقير ما الذي فعلته؟ أعدني إلي منزلي دعني وشأني!. أخذت تصرخ به وتضربه بكلتا يديها ولكنه أمسك بها بإحكام شديد وزمجر من بين أسنانه بغضب: _ حسنا ليز لم يعد هذا اسمك الآن أنت منذ هذه اللحظة أسمك ايفيلين وبصمة عينك وإصبعك تغيرت ولديك سجل آخر تماما والآن أنت زوجتي بهذا السجل أي أنه لا توجد أي قوة يمكنها التفريق بيننا هذا هو قانون العادل خاصتك ونظامه الإلكتروني الذي أنشأه لحمايتكم، سوف تسيرين معي الآن بكل هدوء راسمه السعادة والتألق بعينك الجديدة متمصمة دور العروس السعيد وإلا سوف تتسبين بمقتل مائتي ألف روح علي الأقل ليز. شهقت بهلع: _ ماذا؟! هز رأسه يقر أمر واقع: _ أجل حلوتي لقد ركبت قنبلة صغيرة بالمنظم الخاص بمحطة القطار الطائر هذا وإذا ما غبت عن ناظري لمدة خمس ثوان فقط سوف أقوم بتفجيرهم. وقام بفتح شاشة علي جهازه تحوي علي زر أحمر كبير: _ لمسة واحده فقط ويتحول كل شيء إلي ذرات غبار متطاير. وضعت يدها علي فمها غير مصدقة أبدا ما يفعله ومقدار الفساد الذي ينشره حوله بكل سهولة! من أين له بكل تلك الأشياء والأغراض فالمتهمون معدمون؟! ولم

هي بالذات التي قرر اختطافها من مقاطعة نائية تم تعميمها منذ سبع سنوات ليس إلا؟! ارتعش جسدها كله وهي تراقب المارة والأطفال الذين يسرون في أيدي آبائهم لا يمكنها فعل هذا عليها بمنعه .. عليها بالتصدي له ولكن كيف؟! مسحت دموعها وابتلعت قهرها وهلعها وتمتت بأعجوبة: _ ما الذي تريد مني فعله؟ ارتسم علي زاوية فمه بسمة وقال بثقة لأنه أكيد من رده فعلها وقال مشددا علي الكلمات: _ الطاعة ليز. وأخرج أدواتها للزينة: _ رتبي من هيئتك أريد منك الظهور بمظهر العروس المتألقة، ثم أخرج عبوة رذاذ صغيرة وقام برش شعرها كي يصبح بلون الكراميل الذهبي مثل الصورة التي رأتها لقد تبديت هيئتها تماما ولن يتعرف عليها أحد هكذا، مسحت وجوها وربتته تماما مثل الصورة التي أراها إياها ونزل الاثنان من السيارة وقام هو بسحبها إلي مدره بحركة سريعة وقال من بين أسنانه هامسا بأذنها: _ تذكر لي إذا ما شك أحد ما بأمرك سوف أفجر المحطة بأكملها بلمسة واحده. وأشار إلي الشاشة الملساء لساعة يده. هزت رأسها بخوف شديد وتمتت برعب: _ لم تفعل.. هذا؟! نطق بثقة شديدة وهو ينظر أمامه ويجرها معه: _ كي يسقط النظام: _ !!! ** سارت معه منومة يد بيد تطالع الأخبار علي الشاشات العملاقة الموجودة بالمحطة، صورها تملئ كل الشاشات وكل المارة ينظرون لها بأسى ويتحدثون عنها كم هي مسكينة وكيف حدث هذا؟ أخذت تتفرس في وجوه الجميع وتنظر إلي أعينهم متعمدة ولكن لا ..لم يتعرف عليها أي أحد لقد أصبحت امرأة أخرى لقد حولها إلي مسخ ولم يعد أحد بإمكانه أن يتعرف عليها بتسريحة شعرها العجيبة تلك ولونه الغريب وعينها الزرقاء والزينة المتقنة التي أشرف علي وضعها، ضغط علي كف يدها الذي يمسك به وتمتم وهو يبتسم: _ كفي عن النظر إليهم لن يتعرف إليك أحد، وإذا ما حدث وتعرف إليك أحد ما، سوف أفجر المحطة كلها بلمسة واحده ليز. كان شعرها يتدلى علي وجوها واحنت هي رأسها أرضا بشدة كي لا يراها أحد ما وينفذ هذا المجنون تهديده ضحك بشدة وقال لها وهو يضمها بذراعه وكأنها عروسة الحقيقية: _ أحسنت عزيزتي أعدك بقضاء عطلة رائعة. _ لم تفعل هذا لم تريد إسقاط نظام العادل؟! سألته ببؤس وهي تنظر أرضا: _ إن لم أفعل هذا الآن سوف تتدمر البشرية كلها لا يمكنني الوقوف ومشاهدة الأرض تنجرف إلي حافة الهاوية. سألته بغضب: _ أية هاوية؟ الأرض لم تكن يوما بمثل هذا الاستقرار والأمان والسلام؟! رد بسرعة رد قاطع وهو يسير بمشيته السريعة: _ الأرض تنتهي. هزت رأسها رافضة بشدة تتوسل له: _ أنت لا تري الأمور بشكل جيد سيد جاكوب حتما! الأمور في تحسن كبير منذ أن تولي العادل الحكم، الصحة التعليم والوظائف كل شيء بخير كما لم يكن من قبل! لن تفهم أبدا بعقلها الساذج أي من مفاهيمه أو قناعاته والغريب هو ارتدائها قناع المدافعة عن العادل طوال الوقت! ذهب ناحية جهاز لسحب العصير وسحب أربع زجاجات أعطاها واحده وأخذ يتجرع هو الثلاث بسرعة لعق شفثيه تلذذا بالعصير الطازج والقي بالعبوات الفارغة في أماكنها المخصصة فهم وسط تجمع ولو راه أحد ما أو التقطته كاميرا وهو يلقي بأي شيء علي الأرض أو دون تصنيف للنفايات سوف يلقي في سجن الخدمة المجتمعية لعشرة أيام. لم تفتح ليز زجاجاتها وكانت تسير إلي جواره وهي مخفضة رأسها وهي حزينة للغاية نظر في ساعة يده وتمتم لها: _ لازال هناك عشر دقائق علي موعد الرحلة الخاصة بنا تعالي نستريح قليلا. ذهبوا للجلوس علي إحدى المقاعد المنتشرة بكثرة في محطة القطار الطائر، كانت الحركة كبيرة للغاية والكل يسير بسعادة ومرح فهذه هي العطلة الأسبوعية يصطحب الآباء أطفالهم إلي المتاحف والرحلات أو زيارة أجدادهم ولأن وسائل النقل سريعة للغاية وغير مكلفة لم يكن عائق المسافات أو القارات حتى وارد في حكم العادل. الجميع يسير بهمة ونشاط والسعادة بادية علي وجهه فالسعادة سمة العصر الآن، عدي ليز التي تقاوم كي لا تبكي أو تصرخ طلبا للمساعدة، رفع رأسها التي تنكسها وأزاح غرتها قليلا وتأمل عيونها ثم تمتم بهدوء شديد: _ لم العصير مجاني ودون أي بصمات؟. تنهدت بحزن وتكلمت كي لا تغضبه: _ انبعاثات ثاني أكسيد الكربون كانت شديدة في الآونة الأخيرة والغلاف الجوي كان يتدمر والرقعة الزراعية

والمساحات الخضراء عموماً تتناقص بشدة لذلك تم تشجير الكثير من الشوارع والأماكن ولكن بشجار مثمرة للفاكهة كي يستفيد منها سكان الكرة علي الصعيد البيئي والغذائي ولأنه يتم زراعة مائة مليون شجرة كل شهر بشكل دوري توافرت الثمار بكثرة بعد عدة سنوات، و منذ أربعة سنوات أصبح هناك فائض كبير بالثمار فتم إنشاء ثلاجات العصير وهي مجانية تماماً وكل العصائر بها طبيعية مائة بالمائة كي تزود سكان الكرة بالفيتامينات والمعادن المناسبة لأجسامهم. _ وهل مشروع التشجير هذا مستمر إلي الآن؟. ردت بحزن: _ أجل في الثلاثة أعوام الأخيرة أصبح يزرع مائتي مليون شجرة كل شهر ولكن أصبح هناك تنوع ولم تعد الأشجار تقتصر علي الفاكهة فقط. تنهد جاكوب فقد هدأت ليز قليلاً عندما تحدثت عن الأشجار، أخذها من يدها وإنما برفق هذه المرة وتوجه ناحية مدخل باب القطار ووضع بصمته ومن ثم وضعت ليز هي الأخرى بصمتها ورحبت بهم المضيئة كثيراً: _ أه يا الهي لدينا عروسان مبارك لكي ايفيلين. ضغط جاكوب علي يدها فهزت رأسها ببطيء تحي المضيئة، وتمتم جاكوب مدعي المرح: _ أنها تخشي القطارات الطائرة توترها الفكرة بشدة. ضمت المضيئة كفيها في تعاطف كبير: _ أه يا عزيزتي حسناً أؤكد لكي سلامة المقطورة تماماً وأن الرحلة سوف تكون سعيدة وممتعة للغاية. رسمت بسمة تحت ضغط جاكوب علي كفها ودلف الاثنان إلي داخل المقطورة الخاصة بالسفر إلي المقاطعة رقم 356 وهلعت ليز بشدة لم عساه يأخذها إلي تلك المقاطعة؟ لم سوف يعبر بها القارة؟! كان لدي ليز أكثر من سبب للتوتر فهي تكره القطارات الطائرة بحق! وراحت أنفاسها تعلق وتهبط ونظرت إلي جاكوب وتوسلت له: _ أرجوك دعني وشأني أنا أكره القطارات الطائرة لم اركبها سوي مرتين بحياتي كلها. كانت تلهث بأنفاسها بشدة وبدا الاصفرار علي وجهها شديد وانمحت البسمة من علي وجه جاكوب لم يعد هناك سوي ثلاث دقائق علي القطار خالصتهم وعليهم بالصعود عليه في خلال دقيقتين فقط لا غير فالقطار الطائر عبارة عن طائرة عملاقة تستطيع حمل أكثر من ستة قطارات في نفس الوقت وتحلق بهم عالياً ومن ثم تهبط بهم في عدة مواقف للقطارات ولكنه حجز علي قطار مباشر نوعاً ما فالطائرة العملاقة لن تتوقف سوي مرة واحدة في المقاطعة 223 وبهذا سوف يصل هو في غضون ثلاث أرباع ساعة إلي المقاطعة 356 "باريس قديماً" شعر بجسد ليز يخور وتمسكت بقميصه بشدة كي لا تسقط أرضاً حوطها بذراعيه وقربها منه بقوة وأخذ يربت علي وجهها كي تفق رأيهم أحدي رجال الدوريات وأصبح العرق يتصبب من جبين جاكوب لشدة توتره. جاء رجل الدوريات وسأل جاكوب: _ ما الخطب؟ أهي بخير يمكنني طلب طائرة الإسعاف بالحال. رسم جاكوب بسمة: _ لا أبداً أنها متوترة بسبب القطار الطائر ليس إلا. ضحك رجل الدوريات: _ يا الهي من النساء! حسناً أتجه يساراً إلي آخر الممر واتخذ القطار العادي يبدو أنها سوف تفقد وعيها. ابتسم جاكوب الذي يريد إنهاء هذا الحديث سريعاً: _ أنه شهر العسل ولن نستطيع زيارة كل الأماكن التي نريد إذا اتخذنا القطار العادي سوف يضيع الوقت بالمواصلات. لم يكن رجل الدوريات منتبه تماماً إلي جاكوب بل ينظر إلي ليز التي لم تشح بعينها عن عينة ولو للحظة وأنفاسها متعالية للغاية، سأل وقد بدا منوم للحظة: _ هل أنت بخير؟ هل تشعرين بالقوة الكافية لفعل هذا؟ لعقت شفيتها وظلت صامته لفترة لقد غاص بداخل عينيها هل يعقل أنه أكتشف أنها هي ليز المخطوفة والتي تملى صورها وأخبارها المحطة بل والعالم أجمع؟! ازدرت لعابها فصعقت من القلادة وعلمت أن جاكوب فعلها مرة أخرى وتذكرت القنبلة فهزت رأسها موافقة وإن كان بوهن شديد، تحدثت إلي ساعة يده يخبر الرقم 7 بأن يأتي في الحال وتمتم لجاكوب: _ رجاء لا تتحرك. تحرك خطوتين ولم يشح بنظره عنهم ودق قلب ليز من جديد وانحني جاكوب هامساً لها بأذنها وهو يشير إلي أطفال صغار ينتظرون بمرح قدوم القطار الطائر فهم يعشقون هذه التجربة: _ مساكين لن يتمكنوا من ركوب هذا القطار ولا أي قطار آخر بسببك ليز. نظرت له ترجوه بعيونها الدامعة، ولكنه رفع كم سترته كي يشير إلي ساعة يده الأمر كله لمس واحد وتنهي حياتها وحياة أكثر من مائتي ألف مسافر بهذه اللمسة اللعينة. وصل الرقم سبعة وأعطى شيء لرجل

الدورية الذي عاد لهم وأعطى ليز مشروب وردي اللون بزجاجة صغيرة شفافة وتحدث وهو ينظر إلي عيناها :-
هذا سوف يرخي أعصابك ويساعدك علي النوم أثناء الرحلة. فقدت ليز الأمل وأنزلت رأسها أرضا وأخذ جاكوب
الزجاجة منه وشكره كثيرا. وأتى القطار وسحب ليز أسفل ذراعه ينتظر رقمهم كي يذلفوا سويا كي لا يحدث
أي تزاحم أو أي فوضى من أي نوع، دلفت إلي القطار واتجهوا إلي الكراسي المخصصة لهم ونظرت إلي الخلف
نظرة أخيرة إلي رجل الدوريات الذي لم يشح بنظرة عنها ومن ثم اضطرت للنظر أمامها تحت ضغط جاكوب علي
ذراعها. حينما غابت عن رؤية رجل الدورية نكزه الرقم سبعة:- ما بك؟! :- لا أعلم ولكن تلك الفتاة يوجد
شيء خاص بها بعينها علي وجه الخصوص لقد أسرتني. ضحك الرقم سبعة بعث:- لم أري عيون بتلك الزرقة
الرائعة كثيرا زوجها محظوظ للغاية. تتمم الرجل بوجود:- أجل. تحرك القطار بسرعة كي يستقر في مكانه
المخصص كي تقلع به الطائرة وبعد ثلاث دقائق كانت الطائرة العملاقة تحلق في السماء حاملة ستة

قطارات. ***

نهاية الفصل.

9

جسمي قشعر مش عارفه اللي ف الكوكب ده علي كذا لو عرفوا انه كوه صباعها ممكن يغمي عليهم 🐱

واحد مفجوع")

--- Part 9 ---

قد ينتهي العالم كما تعرفه، فقط بكبسه زرا!

الفصل "الثامن" 2020 "السيطرة علي العالم"

جاءت الإشارة واضحة إلي كل كتائب قوات حفظ السلام التابعة إلي المنظمة بالانتشار بهدوء في أماكن
العمليات الخاصة بهم، وتلقي كل من مبعوثي المنظمة في البيت الأبيض والكرملين، قصر بكنغهام... إلخ
إشارة بالاستعداد، وفي نفس الوقت قام فريق المنظمة الإلكتروني بتلقي الإشارة لبدء العملية الكبرى
التي يخططون لها منذ عام تقريبا "السيطرة علي الأقمار الصناعية حول العالم". أخذ العد العكسي لفريق
المنظمة بالانطلاق من رقم عشرة وصولا إلي الصفر وبدأ الضرب المحموم علي الحواسيب الخاصة بهم وكل
منهم لديه مهمة خاصة وهدف معين ملزوم بقرصنته والسيطرة عليه. أكثر من ألف تقني من أمهر القراصنة
والتقنيين الموجودين علي الكرة الأرضية تجمعوا تحت سقف منظمة واحده.. لهدف واحد، رغم أن كل فريق
منهم مكون من مائتين وكل فريق منهم لا يعلم بوجود أربع فرق أخرى، بداخل المنظمة نفسها!. نجحوا
بالسيطرة علي الأقمار وبدأت الخطوة الجديدة، استلم رجال العمليات بالبيت الأبيض والكرملين وقصر
بكنغهام.. إلخ ورفقائهم إشارة البدء، الأجواء كانت احتفالية استقبالا للعام الجديد ومعظم مقار الرئاسة
كان بها احتفالات ولكن باستلام الإشارة نجح الأمن بأخذ الرؤساء إلي الغرف الأمنة الخاصة بهم وإطلاق
إنذار الطوارئ لسقوط الأقمار الصناعية، لجميع دول العالم ضربة واحده، في نفس الوقت ولا مجال لذره
واحد من الخطأ. وبداخل الغرفة الأمنة وفور دخول رجال المنظمة مع رجال الأمن أسقط رجال المنظمة كل
من بالغرفة قبل أن تمتد أيديهم إلي حقائب الصواريخ النووية رغم أن لا فائدة حقا منها بسقوط الأقمار
الصناعية في أيدي المنظمة!. متممين جميعا إلي رؤسائهم:- عذرا سيدي الرئيس ولكنه عصر جديد. ومن
ثم أطلقوا النار... ***

تجمع الكثير من السياح من جميع أنحاء العالم في نيويورك بالأخص في ساحة "تايمز سكوير" لمشاهدة إنزال الكرة الكريستال بعد العد التنازلي لبدء العام الجديد، الجميع كان يغني بمرح مع الفرق الموسيقية والجو جميل مليء بالاحتفالات لم يكن ليخمن أحد علي الإطلاق أن ذلك الاحتفال هو آخر احتفال من نوعه وأن مصير البشرية كلها كان علي وشك التغيير والذهاب في مسار آخر تماما في عيد الميلاد هذا! بدأت الحماسة تستولي علي الجميع يترقبون إسقاط الكرة في الدقيقة الأخيرة من عام 2019 استقبالا لعام 2020 الجديد بدأ العد التنازلي والجميع يصرخ بمرح وبمجرد أن تم الانتهاء من العد وبعد صراخ وصيحات تهليل كبيرة لمئات الآلاف الموجودين بالساحة انغلقت كل الشاشات وانطفأت كل الأضواء ومن ثم بعد خمسة عشرة ثانية تم فتحها من جديد ولكن ظهر ظل لشخص ما خلف الشاشات لم يظهر بوجهة، فقط ظل لرجل يجلس إلي مكتب ما وخلفه رسمه كبيرة للكرة الأرضية مظله بالأبيض والأسود. بدأ الاستغراب يستولي علي جميع الحاضرين ما الذي يحدث ومن هذا الرجل أو بالأحرى لمن هذا الظل؟! حاول رجال الاحتفال إجراء أي اتصالات للبلاغ عن قرصنة البث خاصتهم ولكن العجيب أن هواتفهم وحواسيبهم تم الاستيلاء عليها هي الأخرى وليس هم فقط بل أي هاتف ذكي علي الكرة الأرضية تم قرصنته وعرض تلك الشاشة التي تحتوي علي ظل رجل، كل تلفاز، أو جهاز لوحي، أو جهاز ذكي يتصل بالانترنت تم قرصنته لعرض بيان موحد للعالم كله، وليس فقط في ساحة الاحتفالات هذه! بدأ الذعر يستولي علي الحاضرين بشدة خصوصا بعد اهتزاز هواتفهم وظهور هذه الشاشة العجيبة عليها ظن بعضهم أن هذا تأثير الشراب والاحتفال وأقسم البعض منهم سرا علي عدم الإفراط في الشرب مرة أخرى أبدا لشدة ما شعروا به من رعب لهذا الظل! ولكن الرعب الحقيقي استولي علي جميع سكان الكرة الأرضية أجمع عندما بدأ الظل بالتحدث. "بيان رقم واحد إلي جميع سكان الكرة الأرضية الأرض علي حافة الهاوية، الكثير من الناس تموت فقرا وجوعا وظلما، والدمار والحروب والفوضى تعم العالم أجمع، القوي يأخذ حق الضعيف دون أي شفقة أو رحمه، والجميع يشاهد دون فعل أي شيء لذلك كان يجب علي أحدهم التحرك لإنقاذ الأرض من السقوط إلي الهاوية بسبب إهمال الجنس البشري الحالي الذي يجور علي كل من البشر والبيئة علي حد سواء لتحقيق نزوات وثروات علي حساب الآخرين. سوف يظهر لكم الآن طائرات صغيرة ورجال قوات حفظ السلام ينتشرون في العالم كله رجا عدم مقاومتهم من أجل مصلتكم الخاصة، لقد سقط جميع رؤساء دول العالم في قبضتي ومنذ اليوم هناك عهد جديد، عهد الحرية والعدل والمساواة لسكان الكرة الأرضية كلها دون أي تفرقة للون أو عرق أو جنسية فلا وجود للحدود ولا البلدان الآن العالم كله أصبح دوله واحده كبيرة". _ لم يكن الأمر سهل أبدا علي جميع سكان الكرة الذين بدأوا في الهلع والصراخ كما لم يهلعوا من قبل، فن هذا المخبول؟ ومن أخترق أجهزتهم ليعلن هذا البيان بكل جرأه هكذا؟! بدأ الذعر والفوضى في كل مكان خاصة بالأماكن المفتوحة والذهول تمكن منهم لرؤيتهم كرات صغيرة تحلق فوق رؤوسهم، والجنود الذين يرتدون الأبيض خرجوا من حيث لا يعلم أحد فجأة ظهوروا للعيان، وأعدادهم الغفيرة أدخلت الرعب في قلوب الجميع، وليس هذا كل شيء بل ورجال آليين أيضا يسرون بطريقة آليه مخيفة. بدأ البكاء والصراخ في الساحة وكل ساحات وأماكن العالم وضم الآباء أبنائهم بشدة ود الجميع لو يتمكن من الاتصال بذويهم للاطمئنان عليهم ولكن كل شيء تمت السيطرة عليه والجميع بات مشلول في مكانه رغم التكنولوجيا الهائلة التي وصل إليها هذا العصر، بسقوط الأقمار الصناعية باتت لا شيء، لا شيء مطلقا! "علي كل مواطني العالم التوجه إلي منازلهم الآن وعلي سكان المنازل التزام أماكنهم إلي أن تأتي قوات حفظ السلام لهم كي تمدهم بالمؤن وتوزيع المهام عليهم، أرجو التعاون من الجميع كي تتمكن من العبور من تلك المرحلة بسرعة وبسلام ودون خسائر". حطت الطائرات وبدأ رجال قوات حفظ السلام بتوجيه الجموع الغفيرة إلي الحافلات، لم ينصع الناس بالطبع لهم وعم الهرج والصرخ فأطلقت الطائرات الإبر المنومة وعندما سقط الكثير من الموجودين بدأ الجمع يعي

خطورة الموقف واستسلموا وكفوا عن الركض فلا فرار منهم، رفعوا أيديهم عاليا في الهواء ووجههم رجال القوات الذين يحملون رشاشات عملاقة إلي الحافلات ووسائل المواصلات التي بحورها تحتوي علي طائرة استطلاع صغيرة تطلق إلي جوار كرسي السائق تحاول التحدث إلي الركاب وحثهم علي الهدوء وأن لا شيء سيء سوف يصيبهم ومن كان يذعر كانت تقوم بإطلاق إبرة الوخز المنومة عليه. لم تتوقف شاشات عرض الهواتف أو التلفاز أو الحواسيب بعد ذهاب ظل الرجل الذي استولي علي العالم في لحظة! بل ظلت تعرض المناطق التي تم الاستيلاء عليها وفيديوهات للرؤساء ووزراء الدفاع لجميع دول العالم، وعمليات نزع السلاح لكل القواعد العسكرية التي تمت في العالم أجمع، وكيف تمكن قوات حفظ السلام من اقتحام أوقار اعتي إرهابي العالم برشاشات الإبر خاستهم وقنابل الغاز المنومة وطائرات الاستطلاع المبرمجة علي رشق الإبر لكل من يحمل سلاح، وفي غضون ساعات قليلة كان هناك أطنان من السلاح والقنابل تم جمعها وتوجيهها إلي القاعدة الخاصة بالمنظمة كي يتم تفكيكها إلي شيء مفيد! السجون كانت مراقبة وتم إرسال جنود وطائرات للسيطرة عليها في جميع أنحاء العالم، وكذلك المستشفيات تم تعيين حراسة لها وطمئن الجنود الأطباء والمرضي بأن لا شيء سوف يصيبهم وأنهم بمأمن تام ولكن كل ذلك كان محض عبث، فالجميع مرتعب لا يصدق ما يحدث أمام عينة ولا الشاشات التي تعرض سقوط الدول والبلدان واحده تلو الأخرى والسيطرة عليها من قبل هذا الظل المخيف الذي ظل عليهم من سويغات قليلة وقلب عالمهم رأسا علي عقب! بدأت الخطوة التالية لفتيات وشابات المنظمة وهي بالتوجه إلي المنازل: دق جرس الباب وارتعب رب المنزل وأمر زوجته وأولاده بالاختباء في أي غرفة وفتح الباب بارتعاش إلي السيدة الحسنة التي يقف خلفها إنسان إلي يفوقها طولا ويحمل رشاش بيده وإلي جوارها طائرة استطلاع. فتح الباب بعد أن أخبره صوتها الهادئ بالألا يخشي شيء ووجد نفسه يزجر بعد أن فتح الباب :- ما الذي تريده نحن نلتزم بالمنزل مثلما تقول الأوامر؟! ابتسمت بدمائة: - صباح الخير سيد وليام نحن هنا من أجل ضبط المؤنة الأسبوعية والعمل خاصتك. ودلفت رغم وقوفه وعدم ترحابه تفحصت المنزل بعيونها واستأذنت بأدب :- سوف يقوم الماسح بعمل مسح شامل لشقتك سيد وليام كي يحدد نسبة المؤنة الموجودة وأخباركم بالتعليمات اللازمة لا تخشي علي أسرتك نحن هنا من أجل حمايتكم وتوفير طلباتكم. بالطبع لم يصدقها ودلفت الطائرة وخرج منها شعاع أزرق خفيف وأجرت مسح شامل لكل محتويات المنزل وظهرت المعطيات أمام شاشة المسئولة وتمتت: - رائع لديك طعام يكفي أسبوع سيد وليام رجاء استخدمه بحكمه والآن سوف تقوم أنت وأسرتك بعمل بعض التحاليل والإجراءات. قال بحنق: - لن نقوم بفعل أي شيء يكفي اذهبوا من هنا. بنفس النبرة الهادئة الواثقة: - سيد وليام أخشي أن هذا الإجراء ضروري فأطفالك لن يتمكنوا من الذهاب إلي المدرسة أو استلام حصة طعام أو العلاج حتى دون أخذ بصماتهم وأنت الآخر تعمل بمصنع لتصنيع الألبان ومصانع الأغذية لن يتم إيقافها عليك بالذهاب للعمل بعد غد. خرجت السيدة ومعها ثلاثة أطفال بحذر بعد أن دلفت طائرة الاستطلاع وأمرتهم بالخروج، كانت مرتعبة وكذلك الأطفال وأخذت تضم رضيعها لها بشدة، ابتسمت المسئولة إلي الصغار ونزلت علي ركبتيها وهي تحدثهم بأنهم سوف يتعرفون إلي الآلي "أكس" الذي سوف يعطيهم هوية مثل البالغين تماما. وشجعت والدهم: - سيد وليام يجب أن تكون مثال يحتذي به من أجل الصغار. كان مذعور ولكن لا خيار لديه حفاظا علي حياة أولاده، رجع الرشاش الذي كان يمسك به الآلي خلف ظهره وظهرت شاشة في محيط خصه وانبثق منه رف إلكتروني. :- عليك بوضع بصمة يدك سيد وليام وعينك هي الأخرى. وقف برعب ووضع يده المرتعشة علي الشاشة تم أخذ البصمة علي الفور وبصمة عينه هي الأخرى ثم شعر بوخزه خفيفة في إصبعه. :- انتهى الأمر سيد وليام، وابتسمت له وناولته لاصقة وسأل هو بعجب :- لم عينه الدم؟! "DNA" :- ازدرد لعبة وذهب لصغاره أثناء ما كانت زوجته تفعل المثل وحملهم كي يتم أخذ بصماتهم وشجعتهم المسئولة كثيرا وعندما انتهوا أعطت

المسئولة الصغار لاصقة وحلوى، حتى الرضيع تم أخذ عينة منه وبصمة قدمه هي الأخرى وسط دعر الأم ورعبها علي وليدها الصغير، صعد أحد الرجال الذين يرتدون بذل بيضاء واقية من الرصاص من رأسهم إلي أعمص أقدامهم بزجاجات مياه تكفي احتياج الأسرة لأسبوع وصندوق سلمته المسئولة بلطف إلي الأم ومن ثم تمت بابتسامتها المشرقة: _ إذا ما احتجتم إلي أي شيء عليكم فقط بطلب ذلك من المسئول عن البناية خاصتكم. وانصرفت هي والآلي إلي الشقة المجاورة، أعلق الوالد الباب بذهول حسنا لم يتوقع أبدا تلك المعاملة، لقد ظن الأسوأ، ضم أطفاله له يطمئنهم وفتحت زوجته الصندوق بحذر لتجد أغراض الرضيع كاملة نظرت بدهشة إلي زوجها: _ كيف علموا أن أغراض الصغير علي وشك النفاذ؟! جلس الوالد والعائلة كلها أمام التلفاز يشاهدون اللقطات التي تعرض باستمرار دون توقف وتوثق ما يحدث بالعالم الخارجي بعد الغزو الذي حدث منذ اثني عشر ساعة فقط، وحينها حصلت الأم علي إجابة. الهجوم بقنابل الغاز المنومة علي مسلحين ومجرمين من كافة أنحاء الأرض، المقاومة العنيفة التي أبدوها ضاعت هباء فكل من طائرات الاستطلاع والجنود لا يتأثرون بالرصاص، كما وأن مفعول كل من إبر التنويم وقنابل الغاز أكيد وفوري مما كان يوفر الكثير من الدراما! وتبادل إطلاق النار. طائرات الاستطلاع الصغيرة تقوم بمسح المنازل وعرض كافة محتوياتها وعلي أساسها يتم تحديد إذا ما كان سوف يحصل المنزل علي مؤنه أم لا، وعلموا أيضا أن المقايضة ممنوعة منعاً باتاً وأن النقود والذهب لا فائدة لهم مطلقاً منذ الآن لأنه وبكل بساطة لم يعد يوجد ما يسمى بالبنوك أو البورصة أو أي شيء يستدعي التعامل بالنقد المتعارف عليه، ويتم جمع كل الأموال كي يتم تحليلها أما عن الذهب فلا قيمة له مطلقاً بعد الآن سوي أنه سوف يستخدم في صنائه الحلي للنساء وهناك عدد معين من الجرامات لكل سيدة علي الكرة الأرضية بالتساوي وعدى ذلك علي كل سيدة تسليم باقي الذهب والمجوهرات لديها ويحق لها أيضا بعد الفحص الاحتفاظ بأغراض موروثه. لم يكن ذلك ينطبق علي الذهب والأموال فقط بل وكل شيء آخر ملابس، أثاث، أغراض للمنزل أي شيء فائض عن حاجتك يتم إخراجه أمام باب المنزل كي يحصل من لا يملكون شيء علي أغراض في أسرع فرصة. كل المشردين والمتسولين والعجائز تم التعامل معهم بطريقة رائعة وجمعهم ومنحهم خيام متينة توفر الدفء وحصّة طعام وتم إدراجهم للعمل أيضا كل علي حسب حالته، وأكثر الأشياء التي جعلت سكان الكرة "أو علي الأقل معظمهم!!" يتقبلون أوامر هذا الظل المخيف هو أنهم لم يروا منه شيء سيء بل بالعكس الشاشات كانت تعرض علي الدوام عمليات الإنقاذ التي كانت تجري في كل أنحاء العالم، وتلك العمليات أثرت كثيرا بالرأي العام. التدخل السريع لإنقاذ مانيلا بالفلبين حيث سكان قرية كاملة يعيشون بالمقابر محاطين بالفقر المدقع والجوع والمجاري وكل ما هو سيء ومريع، تم إجلائهم إلي أماكن أمنه علي الفور والاهتمام بصحتهم ومصادر الطعام الخاصة بهم، ضدم الكثيرين من الصور والمشاهد البشعة التي أبصروها لكمية الذل والفقر الذي يعيش به هؤلاء الناس دون أن يشعر بهم أحد، ومثلما حدث إجلاء لسكان مانيلا تم ذلك أيضا في كل بلدان العالم المكتظة بالفقراء إلي حد مميت بدأ ب تنزانيا، أوغندا، ملاوي حتى القبائل الأكثر بدائية مثل "سورما" المقيمين في جنوب السودان. اهتمام قوات حفظ السلام بالطبقة المعدمة والفقراء والصحة العامة ونشر القوافل الطبية في كل مكان جعل الفقراء يتمسكون بهم والطبقة المتوسطة هي الأخرى دعمتهم كثيرا والتزمت القوانين لرؤية منافع وجود تلك القوات خصوصا بتوقف حاله الحرب في بلدان العالم أجمع في خلال أسبوعين فقط!، بأكثر الطرق أمنا فأسلحة قوات حفظ السلام عبارة عن أبر منومه وقنابل غاز منومه لحد يصل إلي عشر ساعات، والإصابات التي وقعت كانت بسبب تفجيرات قواد الحروب والإرهابيين أنفسهم. بالبداية الجميع كان مندهش من كمية قوات جنود حفظ السلام "من أين يأتي كل هؤلاء؟!" ولكن إجابة السؤال كانت سهلة للغاية ندره فرص العمل في الآونة الأخيرة وانتشار البطالة في جميع بلدان العالم جعلت من مهمة المنظمة أسهل وأسرع مئات المرات لا عشرات المرات! من قاوم قوات

العادل بكل قوتهم هم الأغنياء وفاحشي الثراء وذو المناصب الرفيعة سابقا، وكل من كان يتنعم برغد العيش تقريبا في عهد ما قبل العادل فروا من أماكنهم ولم يلتزموا بالقوانين ورفضوا إعطاء بصمتهم وتم الكشف عن كميات مهولة مهربة من الأموال والذهب والألماس، جعلت سكان الكرة في ذهول تام أثناء نشر كل تلك الأشياء علي الشاشات لم يكن أحد يفارق الشاشات في تلك الفترة ليس فقط لمشاهدة الفضائغ التي كانت موجودة بالعالم، أو مقدار الثراء الفاحش الذي كان يتنعم به فئة من الناس، حيث واحد بالمائة من سكان العالم يتحكمون في ثروات العالم "ثمانية مليارات فقط يمتلكون ثروة تعادل ما يملكه النصف الأفقر من سكان العالم، أي نحو 3.6 مليار إنسان!!" بل أيضا لمعرفة الإجراءات والأوامر الموجب عليهم تنفيذها. لذلك كانت الكفة الأرجح لقوات حفظ السلام وللظل المخيف، عمليات الإنقاذ كانت شاملة وواسعة فالمنظمة قامت بتحديد المناطق الأكثر فقرا بالعالم كله وبدأت عمليات الإنقاذ بها وبخلال عشرة أيام فقط تم القضاء علي الجوع بالعالم أجمع، حيث قد تفشت تلك الظاهرة وفاق عدد المتوفون بسبب الجوع في العالم في اليوم الواحد الخمسون ألف شخص، مع العلم أن الكرة الأرضية تنتج طعام يكفي الجميع ولكن هؤلاء الأشخاص لا يتوفر لهم موارد لازمه للطعام أو المال الكافي لشرائه وللمفارقات أيضا أن عدد من يعانون من زيادة الوزن فاق الاثنان مليارا! المصانع والمستشفيات لم يتوقف العمل بهم قط فبمجرد السيطرة علي المنطقة كانت المنظمة تقرر المؤنه بالعمل علي الفور كي يلتزم الأفراد بأعمالهم، أكثر الفئات استقرار في تلك المرحلة هم عمال المصانع والمزارعين فهم لا يمكن الاستغناء عنهم، تم جمع الرؤساء والوزراء لدول العالم كله ووضعهم بسجن خاص بحراسة مشددة إلي أن يتم تقديمهم إلي المحاكمة. بعد فترة بدأ سكان الكرة باعتياد طائرات الاستطلاع التي تحلق من حولهم باستمرار وتظهر لهم من حيث لا يعلمون، بالشوارع، بجانب نوافذهم، بداخل المصانع، والمستشفيات والأرضي الزراعية حتى!، في كل مكان تقريبا وتراقب بصمت كل شيء وعند حدوث أي فوضي أو خرق للقانون تطلق الإبر المخدرة علي الفور. تم تعديل الكثير من القوانين علي الفور في ثاني بيان للعادل بعد أسبوعين وأوضح فيه القوانين الآتية لأبرز الظواهر السيئة التي تفشت في الآونة الأخيرة في العالم أجمع: _ إقامة محاكمه عامة لجميع الرؤساء والمسؤولين من قبل شعوبهم سابقا وسوف يتقرر الحكم عليهم بالذنب أم لا بالتصويت العادل لكل أفراد الشعب الخاص بكل رئيس سابقا. _ الإعدام الفوري لمغتصبي الأطفال. _ إلغاء وظائف الخدمة وعلي رأسها عمال النظافة فتلك الأعمال سوف تقسم علي جميع سكان الكرة بالتساوي وعلي كل فرد قضاء ستة أيام من كل عام في خدمة النظافة والخدمات العامة بشكل عام. _ خمسمائة ساعة خدمه مجتمعية لمن يرسل القمامة دون تصنيف. _ ثلاثمائة ساعة خدمه مجتمعية شاقة عقوبة تدخين سيجارة واحده وتتضاعف العقوبة حسب عدد السجائر المضبوطة. _ ثلاثة آلاف ساعة خدمة مجتمعية شاقة لأي من ملقي القمامة حتى ولو كانت ورقة واحده. _ أنشاء السجون في القطب الجنوبي وصدراء الربع الخالي وترحيل مجرمي العالم أجمع إلي تلك المنطقتين. _ النفي خمس سنوات لمرتكبي أي نوع من أنواع السرقات. _ الإعدام الفوري لصناع وزراع المخدرات بأنواعها، وإلغاء تصنيع الخمر وإعدام الكميات الموجودة. _ الإبلاغ عن أي مدمنين كي يتم احتجازهم بالمصحات علي الفور. _ توزيع أطفال الحروب علي الأزواج الذين لا يملكون أطفال. _ إجراء تحاليل الحمض النووي لجميع سكان الكرة إجباري، وإعطاء البحث عن الأهالي أو الأطفال الأولوية والأهمية الكبرى خاصة في البلدان التي كان بها حروب. _ لن يتم أي زواج من أي نوع قبل ستة أشهر وعلي من يريد الزواج بإدراج نفسه في برنامج الزواج الذي سوف يحدد بجواز تلك الزيجة أم لا بعد عدده اختبارات. _ يمنع منعاً باتاً الزواج لمن هم تحت الواحدة والعشرون. _ يمنع منعاً باتاً علي من لديه أكثر من طفلين الإنجاب مرة أخرى وإلا سوف يعرض نفسه ويعرض زوجته إلي عقوبة قد تصل إلي خمسه آلاف ساعة خدمه مجتمعية وحرمان الطفل الثالث من أي إعانات من قبل النظام. _

تأجيل السفر إلي أي من بلدان العالم إلي حين آخر ويستثني من ذلك من لديهم حالات طارئة. _ الأطفال الذين لا آباء لهم مسئولون مباشرة من الرئيس نفسه إلي أن يتم بلوغهم الثامنة عشرة. _ الحضور إجباري للتطعيم. _ تفكيك القنابل النووية الموجودة بالعالم أجمع. والكثير الكثير من القوانين والتحذيرات الأخرى وصلت إلي حوالي المائتان نقطة تقريبا، ولكنها كلها كانت عادله وفي صالح سكان الكرة لذلك أطلقوا عليه لقب العادل... *** تم إخلاء القصور والمنازل العملاقة من قاطنيها وإعطائهم شقق سكنية، واتخذوا منها مدارس ومستشفيات ومراكز أبحاث مؤقتة ومن ثم تم إعادة الأغراض الفارهه التي كانت موجودة بها واتخذوا منها متاحف، وعرضت بها التحف المخزنة. وأيضا تم الاتخاذ من اللغة الانجليزية لغة رئيسية علي الجميع تعلمها، ولكن الأمر لم يشكل معوقا كبيرا لأن الأجهزة اللوحية التي تم توزيعها علي سكان الكرة كانت تحوي علي مترجم صوتي عالي التقنية يترجم كل لغات ولهجات العالم تقريبا في ذلك الوقت. انتشرت حالات الانتحار والهروب لكبار رجال الأعمال والمشاهير الذين أبدوا مقاومة كبيرة في أول الحكم ولكن تمت السيطرة عليهم بعد عدة أشهر. في الستة أشهر الأولي من حكم العادل كان علي سكان الكرة العمل ثماني ساعات باليوم سبعة أيام في الأسبوع، ولكن بعد انقضاء الستة أشهر والتي كانت الأصعب في فترة حكم العادل، أصدر في بيانه الشهري أن العمل سوف يصبح ستة أيام في الأسبوع فقط وأن سكان الكرة يعبرون معا إلي مرحلة أخرى من الأمان والاستقرار، بعد عام أصبح العمل لمدة خمسة أيام بالأسبوع ستة ساعات باليوم. اتخاذ إجراءات فورية في مشاكل الطاقة وتحويل كل الجهود للطاقة النظيفة حتى أنه لم يعد هناك حاجة إلي استخدام النفط، بل ومن المحظور استخدامه أو إشعال أي شيء ينتج عنه انبعاثات للكربون، في تحديثات تدريجية. تم تقسيم الكرة كلها إلي خمسمائة قطاع وذلك فقط من أجل سهولة توفير المصادر الأساسية للغذاء والدواء ولكن الانتماء الأول والأخير يظل للكرة الأرضية ككل، والقطاع ما هو إلي رقم بياني يسهل خدمات سكانه ليس إلا. تم إلغاء تنافس الشركات رويدا رويدا بدأ من الدواء انتهاء إلي صناعة صابون اليد، فخبراء العادل أنشئوا مدن جديدة للصناع وقانون العادل ينص علي أن "يحصل الجميع علي الأفضل أو لا شيء لأحد مطلقا"، أجل ففي عهد العادل الكل متساوون. إلغاء فكرة الأفضل جعلت من العالم مكان أفضل فلا داعي للوساطة والمحسوبية أو المحاربة فهناك من كل شيء أو حاجة اختراع واحد فقط وهو الأفضل علي الإطلاق لذلك انعدمت المنافسة، وعلي سبيل المثال صناعة صابون اليد تم جمع خبرة كل المصانع حول العالم وأسرارها وجمعها بمنتج واحد يتم توزيعه علي سكان الكرة كلها بالعدل والتساوي، أدي ذلك إلي طفرة في جودة كل الصناعات تقريبا. تم إيجاد علاجات لأمراض معضلة كثيرا لم يكن لها علاج بالسابق وذلك لإلغاء تنافس شركات تصنيع الدواء فالكرة الأرضية كلها تحصل علي نفس الدواء بنفس الجودة العالية. تم إلغاء ووقف الصناعات الترفيهية التكميلية مثل أدوات التجميل والملابس الفارهة، وكل عام تصدر عشرة تصميمات من مؤسسة العادل يرتديها سكان الكرة كلها ويتم اختيارها من قبل سكان الكرة عن طريق التصويت، وبعد ثلاث سنوات من حكمه أعاد بعض الصناعات الترفيهية والكماالية رويدا رويدا بإجراء التصويت كل شهر مرة علي أكثر منتج يرغب الناس بعوده تصنيعه مرة أخرى. _ إنشاء بنك الأفكار والذي يرسل له كل سكان الكرة الأرضية أفكارهم ومشاريعهم في حل مشاكل الكرة أو حول تحسين الأوضاع، والجميل في الأمر أن الآراء كان يتم الاضطلاع عليها مما أشعر سكان الكرة بالأهمية. ففي نهاية الأمر لم يكن العادل لينجح بالحصول علي السيطرة المطلقة علي العالم لولا وجود الفجوة الهائلة بين طبقة الأغنياء والمتوسطة التي كادت أن تختفي والفئة الكبيرة من الفقراء الذين نعموا بحقوق وأشياء لم يشهدوها إلا في عهد العادل... .

نهاية الفصل.

حقيقي الروايه تصنيفها خيال علمي لكن اتمنى الفكره في الاخر تعجبك

جميل بس للأسف تحسيه مستحيل... حاسه ان الفكره جايه من خيالي اصلا لاني دايمًا بفكر ف كذا... بس للأسف اي حد يسمع الفكره حتي يتريق عليا ☺

--- Part 10 ---

ماذا لو أصبح العالم حرفيا .. قرية صغيرة.

الفصل "التاسع"

"هدايا إلي العادل"

أغمضت عيونها بشدة متجنبه النظر له رغم رعبها الشديد، وأمسكت قلبها الذي يكاد أن يصيب أذنيها بالصمم لشدة هياج ضرباته، انطلقت حاملة القطارات العملاقة في الجو، أخذه معها ذرة التماسك التي تحاول ليز التمسك بها لتتزل دموعها وترتعش شفيتها في قهر شديد لم يحتمله جاكوب مطلقا رغم أنه لم يكن يطيقها بناتا البارحة!

أحاط كتفها بذراعه ولم تمنع أبدا كانت تشعر بأنها كائن رخو، بل كائن رخو مرتعب علي وجه التحديد، أزاح غطاء الزجاج التي تحتوي علي سائل وردي بغمه ووضع الزجاجه علي شفيتها برفق وتجرت هي السائل دون مقاومة فهي تشعر بشعور رهيب في هذه اللحظة وتتمني حقا لو تغيب عن الوعي، ولكن لم تتحقق تلك الأمنية فالسائل الوردي سبب لها المزيد من التراخي وبعد لحظات شعرت بامتعاضاها وتشنج جسدها يهدأ وسحابة سلام كبيرة حلت أخيرا برأسها بدلا من الرعب والتوتر الذي كانت به منذ قليل.

أخذ جاكوب يربت علي وجنتها بهدوء ووضع رأسها علي كتفه ولم يتركها أبدا وأنحني وطبع قبله صغيرة علي شعرها ولكن ليز لم تشعر بها مطلقا لم تشعر بأي شيء، من أمتعض من تلك الفعلة كان جاكوب الذي بطلق في الفراغ بعد أن قبل شعرها تلك القبلة وتركها علي الفور وأسندها إلي كرسيها، ود كثيرا لو يذهب إلي الحمام كي يغسل وجهه ولكنه كان يخشي رده فعلها، ما هذا الذي فعله؟ كيف سمح لنفسه بالقرب منها هكذا؟!، أنه بمهمة محددة وعليه تنفيذها ويجب عليه ألا يحيد عنها ويستجمع كل قوته!.

تلاحقت أنفاسه قليلا وسعد لأن العصير المبرد يقدم في القطار فشرية بسرعة دفعة واحده كي ينعشه قليلا، علي أي حال ما إن يصلوا إلي وجهتهم سينزل بإحدى المساكن علي الفور كي يستريح فهو لم ينم منذ أربعة أيام ولن تفيد أقراص الكافيين بعد الآن سوف تسبب له الهلوسة ليس إلا، ساعتين أو ثلاث ساعات من النوم سوف تعيد إليه نشاطه من جديد كي يكمل خطته.

هبطت حاملة القطارات مرة لخمس دقائق بالضبط ومن ثم اتجهت إلي وجهتهم وبعد خمسة وعشرون دقيقة كان جاكوب يجر ليز التي تكافح كي تستعيد وعيها وتخرج من العالم المتراخي الذي دلفت إليه بفعل المهدي الوردي.

وقف جاكوب قليلا يعبث في جهازه الغريب الذي يخفي لونه الأسود بداخل حافظه ما في المحطة ذات الأرضية البيضاء اللامعة بفعل أطباق التنظيف الآلية التي تلف وتدور طوال الوقت لتنظيف الأرضية من أي أتربة أو أوساخ، آلي أبيض ذو خطين أزرقين للتنظيف بالبخر وآخر أبيض وذو خطين أسودين للتنظيف من الأتربة والأوساخ، كان هناك ثلاثة صغار يركضون خلفهم ويضحكون ومن ثم أنت طائرة استطلاع صغيرة وحلقت فوق رؤوسهم وتحول السطح الخاص بها إلي شاشة عكست صورة كرتونية لبطة مضحك وأخذ

الصغار يضحكون بضحكات رنانة عالية ولكن والدة كل منهم أتت وأمسكت بيدهم أمره إياهم علي غير العادة بألا يغيبوا عن ناظرها، ووصلت لها أصوات تذرهم عن كيفية خطف الفتاة هكذا وبكل بساطة؟ ولم لم يخرج العادل إلي الآن كي يدلي بتصريح؟!، وأخرى تذرمت من أنه مر حوالي الثماني ساعات علي اختطافها ولم يجدوها إلي الآن!.

نظرت ليز إلي جاكوب الذي يبدو مشغول للغاية بما يفعله ولكنه في نفس الوقت ينصت باهتمام شديد إلي الحوار الخاص بالسيدات.

استقلوا الحافلة العامة وفي كل مرة كانت ليز تضع بصمتها ويتم تأكيدها علي أنها المدعوة إيفيلن كان خوف وقلق ليز يزيد كيف أستطاع الولوج إلي النظام؟!، ففي عهد العادل لا يمكن لأحد أن يبذل هويته أبدا وذلك لأنه لا يمكن لأحد أن يمثل تهديد عليك، الناس إما أختيار بالخارج أو أشرار بالسجون، "أو مضطربين في مصحات العلاج!"، دعت ربه كثيرا أن توقفهم كمائن الحمض النووي للفحص فهذا هو أملها الوحيد فهو لا يمكنه تبديل حمضها النووي .. ولكن مهلا ألم يبذل عينها وبصمتها بل وأخترق النظام اللعنة علي ما يستطيع فعله هذا المتمرء!.

لم يكن هناك من فنادق في عهد العادل بل مجمعات سكنيه عملاقة مجهزة من غرفة واحده صغيرة بها كل ما تحتاج إليه، نزلوا إلي وجهتهم ودلف جاكوب مبتسم يضع بصمته علي مدخل المجمع السكني، وضغط علي ذراع ليز كي تفعل المثل ودلف إلي الاستقبال حيث وجد مضيضة بشوشة تقدم له زجاجة عصير فوارة علي غرار الشمبانيا سابقا، تهنئة للزواج السعيد من العادل وتمنياتها الخاصة بقضاء شهر عسل ممتع. أظهرت الشاشات صور ل ليز وأنهم لم يعثروا عليها إلي الآن، والتفتت المضيضة تنظر للشاشات بأسى.

: يا الهي لا أصدق أن هذا يحدث أشعر بالرعب الشديد منذ أن سمعت بهذا الخبر.

ونظرت أمامها مرة أخرى بعيون دامعة إلي كل من ليز وجاكوب، ثم اعتذرت بشدة

: آسفة أنه شهر العسل الخاص بكم وأنا أفسده عليكم بغبائي ولكي لا أستطيع أن أتخيل ما الذي يفعله بها هذا المجرم الآن؟!

نزلت دموع ليز المتحجرة رغم عنها وهي تنظر إلي عيون المضيضة البنية عليها تربط بين صورتها وبين هيئتها الغريبة الجديدة تلك .. مجرد شك حتى! مجرد أن تقول أن هناك تشابه بينهم أي شيء يعيد الأمل إلي قلب ليز بأنها لن تتعفن مع هذا الوغد الذي ينجو بفعلته منذ البارحة ولا تعلم كيف؟!، ولكن ألم ينجو من قبضة العادل عشرون عام، ما هي فرصها أمام غريمها المتمرء هذا؟!!.

دققت المضيضة النظر إلي ليز الذي تدعو من قلبها أن تتعرف عليها الفتاة: هل أنت بخير؟.

فلا يبدا علي ليز أي سعادة رغم وجهها المتقن الزينة هذا!، ضمها جاكوب أكثر إليه

: لا يمكنك التخيل كيف يؤثر بها هذا الموضوع ما هي آخر التطورات؟.

ذهبت شكوك المضيضة علي الفور وهي تشهق: سيدي لا يمكنك أن تتصور مدي الرعب الذي تشعر به جميع النساء منذ سماع هذا الخبر لم أستطع الخروج من منزلي اليوم وحيد واطلتي زوجي إلي العمل، ثم هزت رأسها بأسى علي حال ليز

_ المسكينة وجدوا الجهاز اللوحي خاصتها مهشم علي الطريق العام المتجه للمقاطعة اثنان وخمسون والكل يمشط المنطقة هناك ولكن كما تعلم هذا الأمر بالغ الصعوبة يقولون أن تلك المقاطعة بها الكثير من الوديان والجبال، ربما يخفيها في أحد الكهوف الآن. وأصابتها الفكرة بالغثيان فتمتعت بوهن وهي تفرك ذراعها

: يا الهي الرحيم لا أصدق بأن هذا يحدث أبدا، ولكن طائرات الاستطلاع تمشط المكان هناك، أمل أن يجدوها سريعا يعتقدون أيضا أن من خطفها هو أحد المتمردين تخيل هذا سيد جاكوب!.

أدعي الاندهاش: _ يا الهي! وهل يمكن هذا؟ هل لا زال هناك متمردين؟!

قالت المضيفة بنبرة الواثقة: _ لقد مشطوا السجون والمصحات كلها ليس فقط بالقطاع ثلاثة وخمسون ولكن للكثرة كلها وليس هناك أي هارب أو فار من العادلة، أنه شخص لا يعلم عنه أحد أي شيء تقريبا لا أسم لا صورة لا أثر جيتي واحد حتى! لا بد وأنه متمرّد ولكن هذه الفكرة تصيني بالقشعريرة.

وفركت ذراعيها برعب مرة أخرى: _ تخيلوا لو أن هناك المزيد منه إن العالم لم يعد بأمان لقد أصبح أشبه بالغابة الموحشة! يا الهي الرحيم ألا يمكننا أن نشعر بالأمان بعد الآن ونحن بداخل منازلنا! ما هذا الجحيم؟!.

3

أخذت نفس عميق ثم هدأت نفسها: _ لا بد وأنهم سوف يجدوها سريعا أمل ألا يصيب المسكينة بأية مكروه لا بد وأنه في أحد تلك الكهوف، وضحت باستهجان ساخرة تلوح بيدها نافية

: _ لا نتوقع أن يسير بيننا وكأن شيء لم يكن .. هذا غير وارد بالمرّة!.

أغمضت ليز عيونها بتعب وكادت أن تفقد وعيها أنهم يبحثون عنها بعيدا جدا بينها وبينهم آلاف الأميال ولا أحد يتوقع أن المجرم يسير بينهم ويجرها معه، بل ويهدد حياة أكثر من مائتي ألف شخص بتفجيرهم لتلك المحطة.

ضحك جاكوب بدمائة للمضيفة

: _ بالطبع لا، كوني مطمئنة لا يستطيع النجاة مطلقا في نظام العادل المحكم هذا كيف له أن يعيش حتى؟!

هزت رأسها باقتناع: _ أجل.. أجل لا بد وأننا بأفضل حال هنا بعيدا عن الكهوف والأماكن الخالية، لا يمكنه الاقتراب من هنا حتى!.

ابتسم لها جاكوب وودعها وسحب ليز أسفل ذراعه وصعد بالمصعد إلي الطابق الثلاثون حيث غرفتهم وضع البطاقة الخاصة بالباب ودلف وأغلقه علي الفور ثم انفجر ضاحكا وهو يضرب فخذه قدمه عدة مرات من كثرة الضحك.

: _ يا الهي الجميع حقا بلهاء في هذا العالم أم ماذا؟!، هل سمعتي تلك المخبولة؟ هل رأيت كيف كانت ترتعش؟، أنهم يظنون بأننا بأحد الكهوف.

وضحك أكثر بصوت عال جدا وعيناه تدمع لشدة ضحكه: _ أنه حقا عالم مجنون!.

ظلت ليز علي حالها تنظر له بجمود شديد نظرة خالية من الحياة فكف عن الضحك وشعر بالذنب ناحيتها ولكنه لم يدعها تري هذا، فالتفت وولها ظهره كي يتفحص الغرفة الصغيرة بناظرة، رف صغير يحمل مكينة قهوة

وبه عدة أكواب وثلاجة صغيرة وموقد كهربائي وفوقه رف آخر لابد وأن به عدة أطباق أو ما شابه، وصدوق كبير بحجم نصف الغرفة تقريبا من الأسفل إلي السقف وباب صغير لا بد وأنه للحمام.

_: اللعنة أين السرير أهدأ كل شيء؟! لقد طلبت غرفة عادية وليس غرفة عروسان كي أوفر عشرة نقاط وهذا ما أحصل عليه!!

كانت ليز مغتابة منه كثيرا واستعادت وعيها منذ عدة دقائق ودب بداخلها نشاط وحماس كبير، كانت هذه الغرفة مطابقة بل وأكبر قليلا لغرفتها التي مكثت بها لخمس سنوات في المجمع السكني ففي عهد العادل لا داعي للإهدار مطلقا، ذهبت ليز ولمست زر فانفتح باب لم يظن جاكوب أنه صدوق وظهر سلم أنيق وفراش وثير بالطابق العلوي يتسع إلي شخصين أما غرفة ليز كانت تتسع لشخص واحد لذلك كانت أصغر من هذه، ثم لمست زر صغير أملس بالأسفل لينبثق منه رف رفيع ومن هذا الرف ينبثق جناحان منه يضاعفان حجم الطاولة ثم يتدلى منها قرصان مبطنان بطبقة مريحة للجلوس عليهم.

وزر آخر يسحب لك خزانه كي تضع بها ملابسك وأغراضك ثم أشارت بإهمال علي باقي الأزرار ورجعت إلي الخلف حيث ماكينة القهوة، وسقط جاكوب في الفخ وذهب وهو معجب يستكشف باقي الأزرار والأغراض في هذا الصدوق!.

تعالت ضربات قلب ليز لفوران الأدرينالين بها لخطتها وليده اللحظة سوف تجهز عليه بالماكينة، أخذت تصلي كي يفقد وعيه فتخلع عنه ساعة يده وتأخذ حقيبتها التي تحوي أشياء عجيبة وترخص إلي الأسفل كي تبلغ المضيفة من هي، وما الذي فعله بها هذا المجنون؟، ولكن هناك مشكلة صغيرة فقط تواجه ليز: الخيال سهل بل وأسهل شيء في الوجود كله.. أما عن التنفيذ الحقيقي فهو أصعب بكثير أصعب بمراحل لا يتصورها أحد خصوصا هي، ولكن هناك حيوات كثيرة بين يدي هذا المجرم ينبغي أن يقدمه أحد ما للعدالة.

أمسكت بالماكينة وجاكوب كان منحني يتفحص باقي الأزرار ويستكشف ما الذي يوجد أيضا بهذا الصدوق الذي يحتوي علي أغراض وأثاث المنزل كله تقريبا، رفعت ذراعيها عاليا وهي تحمل الماكينة ولكن لسوء حظها التفت جاكوب في تلك اللحظة يسألها عن شيء ما فدفعها بعيدا عنه علي الفور وسقطت ماكينة القهوة علي قدمه.

زحفت للخلف برعب بعد أن رأت وجهه الشيطاني الحقيقي الغاضب الذي يكشر عن أنيابه همت بالركض إلي الخارج ولكنه سحبها من قدمها وكنم فمها علي الفور وظل قابع علي أنفاسها إلي أن لمس ساعة يده وفعل القلادة تركها فجأة كي تصرخ وبالفعل صرخت هي كالمجنونة وصمت صوتها علي الفور من شدة الصعقات التي تلقته حاولت قطع القلادة أثناء ما كان يسحبها من قدمها إلي ناحية صدوق الأثاث هذا!، ولكن ما حدث هو أن يدها هي الأخرى صعقت وفشلت في قطع تلك القلادة التي تبدو رقيقة وهشة للغاية، لكن يبدو أنها مصنوعة من معدن متين ولن تستطع ليز التخلص منها بسهولة مثلما اعتقدت.

أوقفها علي أقدامها رغما عنها وهي تقاومه بكل ما أوتيت من قوة وتحاول الصراخ ولكن صرختها كانت تضاعف من شدة الألم، رفع ذراعيها عاليا وهو يسبها ويلعنها بأسوأ الصفات علي الإطلاق، ازداد هياجها لن تسمح له بأن يقيدتها بتلك الطريقة مرة أخرى أبدا ولكنها فشلت ونجح هو بتقيدها وبالأمفاد الصاعقة.

أخذ يلهث بشدة بعد العراك الدامي هذا ثم زمجر بها وهو يشدها من شعرها كي تنظر له: _ أيتها الجاحدة ناكرة الجميل تريدني قتلي حسنا أنا سوف أغير معاملتي معك سوف ترين الوجه الآخر وتذكرني بأنك أنت من بدأت هذا ليز.

أخذ حقيبته ودلف إلي الحمام كي يري قدمه وصفق الباب خلفه وأخذت هي تفرك وتحاول الفرار من مكانها ولكنها تعرضت للكثير من الصعق في يدها ولم تعد تحتمل الألم فأحنت رأسها ولم تشعر برغبة في الموت كما شعرت في تلك اللحظة لم تشتهي الموت منذ عشرون عام تقريبا وها هي ذا يعيد لها اللعين كل شيء دفعة واحده... .

وقفت المعالجة في مكتبها المهيب تراقب كل الشاشات دفعة واحدة كان المكتب كله عبارة عن شاشات إما شاشات عرض علي الحائط أو شاشات مجسمة تنبثق من أجهزة صغيرة للغاية تحاكي وجود الشخص تقريبا معك بنفس المكان وبأي حجم تختارهم، انبثقت القائدة العليا وهي جالسه بمكتبها علي الشاشة الخاصة بطاولة المعالجة أيمي فأحنت أيمي رأسها بأدب

:_ مرحبا أيتها القائدة.

احنت القائدة رأسها باحترام

:_ مرحبا أيمي، الأوضاع سيئة ومضطربة للغاية هنا، لا يمكنني التخيل ما مدي مقدار سوء الأحوال عندك بالقطاع.

هزت أيمي رأسها بتفهم:_ للأسف هناك حاله شديدة من الذعر تعلمين أن آخر حالة اختطاف تمت منذ خمس سنوات وكانت بعيدة عن هنا تمام البعد، وتلك الحالة مغايرة لكل الأمور التي لا يهتم بها مواطني الكرة فهي لم تتأخر بالخارج بمكان غير مراقب بالكاميرات مثل آخر حالة بل تم أخذها وتخديرها من منزلها، الجميع يطالب بطائرتين استطلاع علي الأقل أمام منزلة، وبعض الأمهات تمادوا بطلبهم طائرة داخل المنزل معوم من أجل الصغار!.

هزت القائدة رأسها بتفهم:_ علينا استيعاب الموقف أيمي لقد طلبت من مصنع الأدوية زيادة جرعات المهدئات ومضادات الاكتئاب وللأسف الجميع يطالب بها منذ الآن ونحن في اليوم الأول .. أمل أن يجدها سريعا نحن نتكبد الكثير من الموارد والطاقات المهذرة منذ تلك الحادثة البشعة.

:_ أسفة سيدتي الرئيسة أعلم أن العادل لا يحب الإهدار مطلقا ولكن نحن نواجه حالة ذعر من الدرجة الثانية وأقترح بزيادة عدد قوات حفظ السلام في كل من مقاطعتي ثلاثة وخمسون واثنتان وخمسون وطلب صنع طائرات استطلاع جديدة وإمداد كل من القطاعين بالاحتياط علي وجه الفور.

هزت رأسها بمهنيه:_ أجل أجل أيمي أنهم يعملون بالفعل علي ذلك سوف تحصل إمدادات بعد ساعة من الآن.

استنكرت المعالجة:_ لم كل هذا التأخير؟!!.

:_ الإمدادات قادمة من النصف الآخر للكرة لا يمكننا التهاون الآن بسحب أي من طائرات الاستطلاع سوف يصاب الناس بالهلع!.

تنهدت:_ حسنا سيدتي الرئيسة أتمني أن تصل في الوقت المناسب.

نظرت القائدة إلي طاولتها حيث المعطيات أمامها

:_ علمت أن ليز تخضع لأشراقك.

:_ أجل بالفعل.

:_ هذا يعني أن هناك تعقيدات ما حولها أتمني أن يكون هذا الأمر بعيدا عن ماضيها.

كانت المعالجة أيمي مختصة بعلاج ومتابعة الحالات الصعبة فقط وليز كانت علي قائمة هذه الحالات، فماضيها لم يكن سهل علي الإطلاق.

هزت أيمي رأسها بأسف: _ آسفة للأخبار السيئة ولكن ليز من الشخصيات الهشة علينا بالعمل علي إيجادها علي الفور قبل أن يفوت الأوان علي ذلك وأريد أن أطلب منك الأذن بالبحث عنها شخصيا سيدتي الرئيسة. :_ أعلم مهارتك أيمي ولكن لا أظن أنها فكرة صائبة بأن تتركي القطاع الآن في هذا الوقت العصيب.

:_ سوف أتدبر الأمر سيدتي الرئيسة رجاء اسمحي لي.

فكرت لبرهة ثم منحتها الأذن ومن ثم أنتهي الاتصال بينهم، لتظهر صورة المساعدة المجسمة علي الطاولة تطلب الأذن لدخول شيخ القطاع والقس وكذلك الحاخام. 1

منحتها الأذن بالدخول بعد خمسة دقائق حالما ترتب أفكارها كي تنطلق في رحلة بحثها عن ليز وتحضر خطابها للضيوف المهمين. ثورة العادل علي الظلم لم تكن لها تداعيات فقط علي المستوي الاقتصادي والاجتماعي بل والمستوي الديني أيضا حيث كفل النظام الحرية الدينية وحرية اختيار المرء الديانة خاصته وممارسة الشعائر داخل الأماكن المقدسة الخاصة بكل ديانة واحترام قدسية دور العبادة، كان القسم الأكبر من سكان القطاع ثلاثة وخمسون من المسلمين حيث يمثلون نسبة 78% من إجمالي السكان الموجودين بالقطاع، و19% بالمائة مسيحيين وثلاثة بالمائة يهود.

أما بالنسبة للسكان فأغلبهم من ما كان يسمى قديما بالجنسية المصرية بحوالي 70% من المسلمين الموجودين بالقطاع و15% في المائة من مسيحيين مصر والباقي متفرقين من أنحاء العالم طالبا للعزلة مثل السيدة إليزابيث أو من أجل الفرص الجديدة مثل روبرت لأن السكن في المناطق المعمرة حديثا يكلف نقاط أقل ومجهود أكبر، أما نسبة اليهود القليلة ترجع لأن معظمهم بعد الإجلاء فضلوا السكن بأوروبا والنصف الخاص بالدول الغربية وقليل منهم بقي قريب من المنطقة 5 "أي القدس" لم تكن الأمور سهلة لهم مطلقا لأنهم كانوا أكثر الأشخاص ضراوة ومقاتله ومعارضة لحكم العادل لأنهم كانوا يستولون علي القسم الأكبر من النفوذ والسلطة والأموال والإعلام لذلك قاتلوا بشدة خاصة الأثرياء منهم، ولكن في النهاية تم فض مستعمراتهم وجعل القدس منطقة محايدة للجميع علي حد سواء للثلاثة أديان السماوية ولأول مرة منذ قرون عديدة حل السلام في تلك المنطقة بفضل العادل وتقسيمه العادل لتلك المنطقة. 3

سمحت للمساعدة بالسماح لهم بالدخول ووقفت باحترام وانحت برأسها بأدب تحية لكل منهم

:_ حضرة الشيخ، حضرة القس، حضرة الحاخام. ثم أشارت لهم بالجلوس 3

سحبت نفس عميق كي تبدأ الحديث

:_ القطاع يمر بظروف صعبة منذ حادثة الخطف التي حدثت ل ليز وعلينا جميعا بالتكاتف سويا كي نعبّر من هذه الأزمة الموحشة التي نمر بها لا نريد أن يؤثر ذلك علي سلامة المقيمين بالقطاع أو علي الإنتاج، تعلمون سياسة العادل الإهدار ممنوع تماما وأي توقف لعجله الإنتاج سوف يؤثر علي الجميع بشكل سلبي.

هزوا رؤوسهم بتفهم وتحدث حضره الشيخ: لقد كنا نتحدث بهذا علينا جميعا التكاتف معا إلي أن نمر من هذه المحنة وقد بدأت بالفعل بتجديد الخطاب علي المنابر وسوف يتم ذلك منذ اليوم.

: رائع أتمني من حضرة القس أيضا وحضرة الحاخام بعمل استدعاء للصلاة من أجل ليز والتكاتف مع المواطنين، الجميع مرتعب في القطاع وعلينا تهدئة الأمور كي لا يحدث أي خسائر.

تنحج القس: لم لم يخرج العادل إلي الآن بأي خطاب هذه ليست عادته علي الإطلاق؟! تعلمين أي بيان منه سوف يهدأ الجموع في الحال.

هز الحاخام رأسه وتحدث

: أري أن تتحدثي مع القيادة هذا الأمر هام كثيرا للقطاع وللكرة كلها هذا الأمر يؤثر علي الجميع.

: الحقيقة أنه لا يوجد لدي أي معلومات بهذا الشأن تعلمون العادل دائما يساير الأمور من وجه نظره، علي أي حال هناك أمر آخر سوف أطلبه من حضارتكم سوف أعاد القطاع من أجل التحقيق بنفسه في هذه القضية الضغط كبير علي المعالجين في القطاع والجميع يطالب بحضور جلسة وهذا الأمر يسبب تكديس هائل في المواعيد لذلك أتمني أن تتفرغوا من أجل هذا الأمر وتكونوا علي تواصل مع المواطنين لتخفيف الضغط.

وافقوا المعالجة وتحدث القس: سوف أقوم بطلب الجميع للصلاة اليوم من أجلها.

: رائع حضرة القس، أنا أترك القطاع أمانه بين أيديكم، سوف تصل المساعدات في خلال ساعة لتأمين كل المنازل.

وقفوا جميعا لانتهاج الاجتماع ولكن القس عاود أدراجه مرة أخرى وقال بأسى للمعالجة

: رجاء لا أقصد الإهانة ولكن أبذل أقصى ما لديكي كي تعثري عليها أنها فتاة طيبة بحق من أطيب البشر الذين قابلتهم بحياتي.

هزت رأسها بثقة: لا تقلق حضرة القس لن أعود بدونها.

أخذت حقيبتها وأمرت المساعدة بإعداد طائرة خاصة تكون تحت أمرتها وتوجهت إلي منزل ليز كي تتبع خط السير المحتمل لجريمة الخطف هذا، ف بالرغم من قدر التكنولوجيا الهائل هذا إلا أن المعالجة قررت إتباع الطريقة الاعتيادية والحدس لأن التكنولوجيا لم تسفر عن أي شيء إلي الآن!.

كبحت دموعها بشدة وحاولت ألا تبكي مطلقا ولكن مصيرها أسود مع هذا المجرم تفضل الموت علي البقاء معه ولكن ماذا عن المحطة؟ ماذا عن الأشخاص الأبرياء الذين يترددون علي المحطة طوال اليوم وعلي مدار الساعة؟! لو استسلمت له لن تفقد حياتها فقط ولكن الكثير من الأبرياء سوف يموتون سدي.

لن تستسلم له أبدا ولن يري ضعفها مرة أخرى، خرج جاكوب في تلك اللحظة وشعرة الممزوج بخصلات فضية مبلول ورائحة اللافندر تعبق منه ويرتدي قميص أبيض ولكنه مفتوح الصدر لم يغلق سوي أزراره السفلي منه وقف أمامها وقد بدا مخيف في تلك اللحظة أكثر من أي وقت مضى رغم أن جسده يفتقد إلي أي نوع من أنواع القوة فبطنه تتدلي نوعا ما منه وذراعيه أيضا بها بعض الترهل إلا أنه ودون أدني شك أقوي منها.

: لوي—زا.

ماطل بنطقه الكلمة التي جعلتها تجفل بشدة وتغمض عينيها بألم، رفعها من شعرها مرة أخرى بعنف وبدأ
في استجوابها

: _ لم ترسلين الهدايا إلي العادل؟

لم تجاوبه فنطق الاسم مرة أخرى بلؤم شديد ومن انتفاض جسدها علم أن هذا الأمر يؤلمها أكثر من
الصعقات الموجودة بالأصفاذ فأخذ يردد بلؤم وهو يحوم حولها وهي تحاول إخفاء وجهها بعيدا عنه
ازدادت رعشة جسدها وقرر جاكوب أن يتوقف عند هذا الحد فدموعها تنزل بغزارة وتبتلع شهقاتها بلع كي
لا تصعق من القلادة ورغم ذلك تفلت منها واحده أو اثنتين فتصعق وتنتفض من الصعقة بألم.

ذهب بعيدا عنها وأخذ يلعن كثيرا

: _ اللعنة علي هذا!! أنت من تصرين علي هذا.. أنا لا أريد أذيتك كفي عن محاولتك للهرب لو كنت أريد أذيتك
فقد سنحت الفرصة لي أكثر من مرة لا تغضبيني كي لا تري وجهي الحقيقي ليز، هل هذا واضح؟

لم تجاوبه وظلت تخفي وجهها بذراعيها المعلقة، تتمم بغضب

: _ اللعنة علي هذا!! وانزل ذراعيها وأجلسها أرضا فضمت ساقها لها ودفنت رأسها بها كبل ذراعيها للخلف
بأحد الأدراج وتتمم بإرهاق : _ أنا تعب للغاية وأريد أن أحصل علي قسط من النوم كفي عن محاوله الهرب أو
قتلي كي لا أؤذيك مرة أخرى رجاء ليز.

لم ترفع رأسها ولم يصدر عنها أي إشارة بأنها سوف تسمع الكلام أو بأنها سمعته من الأساس، صعد وهو
مكره السلم ونام علي السرير كان مريح بشكل مريب بالنسبة له فجسده مرهق للغاية لم تكن الرحلة إلي
منزل ليز سهلة أبدا خاصة من المكان الذي أتى منه.

تنهد وسحب نفس طويل مستمتع بمدي أريحية هذا السرير الوثير أغمض عينه بتعب ثم سب سبة قذرة،
وانتفض وهو مكره من علي السرير ونزل أرضا وفك وثاقها وأبطل مفعول القلادة وقال من بين أسنانه

: _ لا تعلمين كم أكرة نفسي الآن لأنني شهم.. ولكن اللعنة! النبل في طبعي لا أستطيع تركك تنامين أرضا
بينما أنا في هذا السرير الدافئ.. اصعدي للنوم أنه مريح للغاية وكبير يسعنا سويا،

زمرت به: _ لن أصعد أيها المنحرف!.

قضم شفته السفلي بغيظ منها وأتي بالمناشف والوسائد وصفقهم بالأرض وأرتمي أرضا بغيظ شديد يلعن
غبائه لتنازله عن هذا السرير الدافئ، كان قريب منها للغاية وهو نائم ولأنه أصر علي النوم أرضا فضلت هي
الصعود فهي منهكة للغاية وهذا سوف يبعتها عنه.

صعدت وأخذت تتلملم في السرير راقبته قليلا ولاحظت أن تنفسه هادئ، فحاولت النزول عن السرير بهدوء
شديد وهذه المرة قررت رشقه بالإبر المنومة خاصته ومن ثم الركض فهذا الرجل مثل القط بسبع حيوات!.

لم تكد تخطو خطوتين حتى أحكم قبضته الغاضبة علي كاحلها: _ إلي أين؟

لعنت حظها سرا مرارا وتكرار ونظرت إلي الباب أمامها وتمتمت كاذبة: _ الحمام أم هذا ممنوع أيضا؟!

تركها رغم أنه أكيد من كذبها دلفت وغسلت وجهها من آثار البكاء ولم تمتلك نفسها وبكت قليلا مرة أخرى!
ومن ثم مسحت وجهها وخرجت وصعدت إلي السرير همت بإغلاق الباب عليها ولكنها وجدته بمواجهتها

_ أسف ليز ولكنني حقا متعب. ورشق المسدس بعنقها

_ لا . لا تف... .

تأملها قليلا بعد أن فقدت الوعي ولكن كان هذا أسلم حل لها فهو لا يريد تقيدها بالأصفاد أثناء نومها وأمامهم بالغد يوم شاق عليها بالنوم جيدا وهي لن تفعل هذا مطلقا!
نزل أرضا وهو متعب ووضع ذراعيه أسفل رأسه وأخذ يتأمل إضاءة السقف ونطق بإهمال: _ إضاءة خافتة.
فخف الضوء كثيرا وتحول إلي ضوء يساعد علي الاسترخاء وما كادت أن تخفوا جفونه حتى سمع أنين ليز وبكاؤها أثناء نومها، تلك الفتاة تحيره كثيرا هل يعقل أن تكون حساباته وبياناته خاطئة؟ ولكن هذا مستحيل البيانات لا تكذب! بريئة أم لا المخطط خاصته يسير وفق ما يريد الكرة الأرضية كلها تتحدث عن شيء واحد" اختطاف ليز" يا له من مجتمع هش! كل هذا الرعب والخوف لاختطاف فرد واحد من أصل ثمانية مليار شخص! لقد تأكدت شكوكه هذا العالم من الممكن أن ينهار بلحظة لأتفه الأسباب وهو سوف يريهم ذلك قبل فوات الأوان.

لم يحتمل أنينها الضعيف فتحرك بإرهاق شديد وصعد إلي السرير ومدد جسده المنهك إلي جوارها وشعر براحة غريبة تسري في جسده أعاد الأمر إلي نعومة السرير الرائع هذا الذي يفترقه في حياته، ولكن كان هذا الأمر حبه مسكن لضميره الذي يؤنبه ليس إلا! هذه الراحة لأنه لم يتواصل مع بشري منذ سنوات بات ينسي عددها، ناهيك عن فتاة ضعيفة مثل ليز، نهره ضميره سرا "ليست بريئة أبدا!" ولكنها تبدو هكذا الآن علي الأقل!

رائحة أنفوسها وشعرها الغارقة باللافندر الرقيق، بشرتها الناعمة دموعها التي تسقط وأنفها المحمر ضمها إلي صدره وطبع قبلة رقيقة علي جبينها وغط في نوم عميق، لم ينمه منذ أن كان بالثامنة عشرة من عمرة!
أستيقظ بعد خمس ساعات طويلة من النوم المتواصل تمدد وهو لا يصدق أنه نام طوال هذه المدة خمس ساعات كاملة! لابد وأنه كان منهك حقا، نظر إلي جواره ووجد ليز نائمة وقد بدا الهدوء علي وجهها، تمدد وأنقلب علي يساره كي يراقبها فارتطمت ذراعه بالباب المغلق الخاص بالسرير وانفتحت علي الفور شاشة فعلم أن الباب عبارة عن شاشة كبيرة بالطبع فلا تلفاز في هذا الصندوق ها هو وجدته!

أخذ يشير في الهواء فتتحرك الشاشة ما بين سماء صافية تطلق بها طيور النورس، أو بحر وصوت موج رائع يستدعي الاسترخاء وشاشة أخرى للكواكب والكويكبات والنجوم بدت رائعة وخطابة، فتح قبضه يده في الهواء فانتشرت الصورة في المكان الذي ينامون به وكأنهم يطلقون في الفضاء وضع زراعة أسفل رأسه يتأمل المشهد الساحر ثم نظر إلي ليز وغير رأيه أتي بمشهد لحقل عملاق من الورد والخزامي النحل الطنان يمتص الرحيق من الزهور والهواء يعبث بالأزهار بطريقة رائعة وفعل خاصية التجسيم كي تشعر وكأنك في هذا الحقل الرائع، والتفت إلي ليز وأزاح غرتها وتمتم برقة

_ ففي النهاية أنت ملكه النحل السعيد ليز.

نزل من السرير ليبدل ملابسها ويحضر القهوة الصباحية، غسل وجهه وعدل منه بطريقة مربية وأخذ يفرد الخصلات الفضية بشعرة يا الهي كم أصبح عجوز كم من العمر يبلغ الآن خمسة وأربعون بل ستة وأربعون سنه! يا الهي!!

خرج من الحمام وهو مبتئس من هذه الفكرة التي أغضبته لقد ضاع شبابه بالكامل وهو مختبئ اللعنة علي هذا العالم الجديد!، خرج ليشرب القهوة وهو شارد ولكنه سمع أين شديدا ليز فاتجه ناحيتها وجدها تتلوي بألم في السرير وتتوسل يبدو أنه تحلم بحلم سيء يبدو أنه تحلم به!.. لا.. أرجوك.. دعني.. سوف أكون مطيعة..

استطاع فهم هذه الكلمات بصعوبة بالغة من بين همومتها المتألمة ربت علي رأسها كي تهدأ ولكنها لم تهدأ، زفر بحلق وترك كوبه وأتي بإبرة أخرى دون المسدس ورشقها بذراعها كي تستيقظ وأخذ يربت علي معصمها بعده ضربات منشطة وبدأت تتحرك وعلم أنها سوف تستعيد وعيها قريبا فأغلق الباب كي تستيقظ وسط الحديقة الغناء التي تركها لها، حضر كوب من أجلها وقرر التعامل معها برقة كي يبدأ صفحة أخرى معها إذا ما أراد استخراج البيانات بنفسه دون استخدام التكنولوجيا منها فعليه بالبدء في اكتساب صداقتها وهو أمر لم يفعله منذ أكثر من خمسة وعشرون عام، حسنا عليه البدء في التعلم الآن تعلمون لا يفوت الأوان أبدا علي التعلم!

لم تسعد ليز بالحديقة الغناء لأنها رأت أسوء كوايبس الماضي في هذا الحلم السيء جلست علي السرير وأخذت تتأمل الحديقة والنحل بعين مدمعه، رفعت يدها ببطيء في الهواء وكأنها سوف تلمس النحل الصغير ولكن ازداد اشتياقها أكثر وأكثر إلي منزلها ومنزلها وأرضها، بعد أن تماكنت نفسها أزاحت الباب لتجد خاطفها يقف مبتسم ويقدم كوب القهوة لها وكأنه غصن زيتون بينهم وتمتم بإشراق

: صباح الخير ليز.

ترددت قليلا في أخذ الكوب وفي النهاية أخذته منه فليس من مصلحتها إغضابه أبدا!، ذهبت إلي الحمام وأخذت حمام سريع تريد استعادته نشاطها بعد المنوم الذي أخذته مرتين في يوم واحد وهي التي كانت تتسأل إذا ما كانت الإبر مؤلمة أم لا؟!، تأملت عنقها في المرأة ولكنها لم تجد أي أثر للإبر التي رشقها بها. كان جاكوب طلب الفطور ووصل لهم طعام أكثر من جيد احتفلا بزواجهم السعيد المزعوم هذا!، كالعادة تناول الطعام بنهم شديد واكتفت ليز بقضم قطعة خبز وعصير البرتقال كي تحافظ علي قوتها ليس إلا، بعد أن أجهز علي كل شيء مسح فمه بالمنديل

: حسنا ليز يجب أن نرحل الآن.

هزت رأسها بيأس وبدأت بترتيب كل شيء مكانه وذهب جاكوب لجلب قطعتي الصابون من الحمام ولا تعلم ليز لم هو متمسك بهم هكذا؟! ولكنها لن تنكر أن رائحته تحسنت كثيرا منذ البارحة فقد كانت رائحته بشعة!، لمست الباب الخارجي بمسحه فعاد غطاء السرير مرتب كما كان ولمست الزر السفلي فانسحبت الطاولة وعاد كل شيء كما كان من قبل.

كانت الساعة الرابعة عصرا يا الهي لم كل شيء أنقلب في حياتها رأسا علي عقب هكذا؟ في السادسة صباحا كانت في محطة القطار والآن هي لا تعلم إلي أين سوف يأخذها هذا المخبول؟!، نزلوا إلي الاستقبال وسلم جاكوب البطاقة وتم سحب نقاط من رصيده وتقبل التهاني بوجه غاية البشاشة وكأنه عريس حقيقي علي عكس ليز التي تهز برأسها فقط.

انطلقوا في الشارع وجاكوب يعتصر يد ليز تقريبا ويسير بسرعة وهي تتلفت بعينونها بكل مكان، كيف ينجو بفعلته؟!، كيف يعبر بتلك الحقيبة المملوءة بكل الأغراض المرعبة والممنوعة من بوابه القطار والفندق؟!،

تابعت صورها ونظرات الناس لها بأسى والهمهمة التي تدور حولها وعن كيفية اختطافها و ما الذي يفعله بها هذا المجرم؟ وهي تدعوا الله سرا بأن يعلم أحد ما بأنها هي ليز المعنية.

كان يسير بسرعة وهي تحاول اللحاق به تمتت وهي تلهث

: _ سيد جاكوب، من فضلك لم تجرني معك بكل مكان.. وما الذي سوف تستفاد من أخذي كرهينة؟!

رد دون أن يبطن سيرة: _ سوف أثبت للجميع كم أن هذا النظام هش وضعيف.

تذمرت بأسى: _ ما شأني أنا؟!

تغيرت نظرتة وانقلبت إلي نظرة عدوانية: _ سوف أعلم كل شيء ليز منك وما الذي تخفيه؟! ولم ترسلين الهدايا إلي العادل باستمرار.

: _ أنا أحبه وأحترمه لهذا أرسلها، كيف علمت أنت بهذا الأمر؟!

قالت جملتها بصوت مقهور، فتمتم بلا مبالاة

: _ أخبرتك بأنني قرأت عدة أشياء من ملفك ليز.

أصفر وجهها كثيرا وابتعلت أي اعتراض وصارت معه وهي صامته للغاية، لم يركبوا أيه مواصلات رغم توافر كل وسائل النقل في المقاطعة 356 فهي وجهه سياحية لكل سكان العالم لصعود برج أيفل خصوصا بعد التحديثات المبهجة التي طرقت عليه، وتناول الأطعمة الشهوية رغم أن المطاعم في عهد العادل تقام في كل مقاطعات العالم بنفس التقدير ونفس الجودة دون أي تفرقة، ولكن يظل دوما في أذهان السياح تناول الطعام الفرنسي من منشأة.

داعبت أنفها روائح شهوية للغاية ولكن لم تهتم لها ليز قيد أنمله ولا حتى شعرت بانبهار وهي تري برج إيפל من بعيد وأشاحت بنظرها عنه والتفتت إلي جاكوب الذي وقف أخيرا أمام إحدى الشاشات الموجودة علي الواجهات العمرانية الموجودة بالشارع وادعي المراقبة لأخر تطورات اختفاء المدعوة ليز، ومن ثم أخرج جهازه الأسود ووجدت ليز أنه وضعة بحافظة ليبدو تماما مثل أجهزة سكان الكرة يا له من حذر؟!، رأت كل من فريدة وهي منهارة من البكاء وكل من مصطفى وسام وحتى السيدة إليزابيث ودمعت عيونها بشدة وتمتمت بحزن: _ اه يا الهي فريدة تعب لل غاية.

انحني بسرعة وتمتم محذرا: _ تذكرني الصغير بالمحطة عزيزتي إيفلين.

كبتت دموعها وأخذت تراقب ما تقوله المذيعة عنها وعن عملية البحث الجارية عنها.

تحدث مايكل المذيع الخاص بالقناة 53

: _ كريمة هل وجدت طائرات الاستطلاع شيء ما يدل علي مكان ليز؟

كريمة: _ أسفة لهذا مايكل ولكن الأخبار سيئة لقد وجدت طائرات الاستطلاع بقايا مخلفات طعام وأغلفة بأحد الكهوف وعده أغراض قديمة للغاية ولكن لا أثر ل ليز هناك أو لأي من البشر ويتم تمشيظ كل الكهوف الآن بحذر شديد من أفضل الخبراء الموجودين بالكرة والذين أتوا من كل القطاعات كي يساعدوا قوات القطاع ثلاثة وخمسون بالعثور علي ليز.

كريم: _ كريمة من فضلك ما هو الوضع الآن بالنسبة لسكان القطاع وخاصة المقربين منها؟.

هزت رأسها بأسف: _ الجميع هنا في حالة انهيار تام كريم أصدقائها لا يصدقون أبدا ما حدث لها، لا أحد يستحق هذا المصير أبدا ولكن المعالجة الخاصة بالقطاع أمرتهم بالاهتمام بمزعتها كي لا تضيع جهودها سدي وتكريما لعملها الشاق وجهودها الذي بذلته من أجل توفير أفضل الأشياء لسكان الكرة وتشجع المعالجة الجميع بالاشتراك في الأمر وبالفعل بدأ التوافد من كل القطاع للمساعدة بالأعمال ولتكريم سيرة ليز فيما بينهم، ودعي القس باتريك الجميع إلي الصلاة من أجل ليز اليوم الساعة السابعة مساءا كي يحفظها الرب من كل سوء.

مايكل بتأثر بالغ: _ رغم الوضع السيء إلا أن هذه اللمسات الرقيقة تخفف من وطأه الفاجعة التي حلت بنا، هل أنت بتأثيرها المنشود كريمة؟ خاصة للسيدات بالقطاع!

هزت رأسها نافية بإجباط: _ للأسف مايكل الكل يحاول ادعاء التماسك ولكن السمة المنتشرة هنا الآن هي انهيار الأعصاب لم تخرج أي من النسوة من المنزل دون رفيق والكل مرتعب بشدة ويتسأل هل هناك المزيد من هؤلاء المتمردين؟ وكيف لا يعلم العادل بشأنهم؟، والسؤال الأكثر تداولاً بين الجميع هو أين العادل ولم لم يدلي بأي تصريح إلي الآن؟!.

كريم: _ شكرا كريمة، ثم التفت إلي الكاميرا بالاستديو بكليته: _ الحقيقة أن الجميع يسأل هذا السؤال وليس فقط سكان القطاع ثلاثة وخمسون ووفق الأبحاث أن هذا السؤال تم سؤاله من قبل سكان الكرة علي موقع تواصل الكرة الخضراء حوالي خمسة مليار مرة!، هذا العدد الهائل وأنا أولهم أضم صوتي لهم أين هو العادل من كل هذا؟! ولم لم يدلي بأي تصريح أو بأي خطة عن أيجاد ليز؟!، ولم هناك متمرّد حر طليق بعد عشرون عام من الحكم؟، والسؤال الأخطر هل هناك المزيد منهم؟ هل أيام الأمان ولت في عهد العادل!.

تعالت الهمهمة بشدة حول ليز رغم أن الانكليزية هنا لها لكنه غريبة علي أذنها إلا أنها علمت بهلع الجميع من هذا الوضع وحزنت بشدة لم لم ينقذني العادل إلي الآن؟ لم لم يكن يراقب؟! "العادل يراقب كل شيء"، انتشلت نفسها من هذا الحزن وتلصقت علي جهاز جاكوب الذي يعبث به بلا هوادة ورأته يحدد عدد الموجودين بالساحة التي يقفون بها ثم سحبها من يدها إلي حديقة "شامب دي مارس" والتي ظل أسمها علي حاله حتى بعد حكم العادل ومن ثم أجري مسح أيضا لعدد الموجودين شعرت برعب شديد والتفت لها فجأة وأبعد جهازه عنها وضربة عده ضربات أخرى ومن ثم أعاد الجهاز وجراها من يدها عبر الحديقة، كان يراقب الناس بشدة ويتلصص لأقوالهم وكأنه ينوي علي شيء ما كانت ليز أكيدة من أنه شيء سيء للغاية.

لم يتوغل بالحديقة رغم روعتها فهو هنا للمصائب وليس الاستمتاع! لذلك لم تتعجب ليز من خروجهم السريع، ظل هكذا يلف ويدور بها في أرجاء المدينة يجري البحث لكل شارع جديد يدلفون له لمدة أربع ساعات كاملة، وبعدها تذرمت ليز بشدة بأنها لم تعد تقوي علي الحركة ولو لخطوة واحد.

جلس هو الآخر ويبدو أنه لم يلاحظ الوقت في غمرة ما كان يفعله، شرب الاثنان العصير ومن ثم قرر أخذها بعيدا عن باريس....

نهاية الفصل.

مين الاخ؟!

بالهوي عالرب يا بنتي داانا كذا المفروض اموت نفسي بعد حادثه نيره دي ☺ ☺ ☺

الفصل "العاشر"

" الكهف "

كانت المواصلات في عهد العادل فائقة السرعة والقطار الذي يربط ما كان يسمى قديما بفرنسا بما كان ما يسمى بأوروبا تضاعفت سرعته خمس مرات، وكذلك المترو الذي أستقله كل من جاكوب وليز إلي جنوب فرنسا دلفوا إلي المحطة الأرضية والتي كانت تشبه إلي حد كبير محطة القطار الطائر فاللون الأبيض والنظافة والترتيب هما السمة السائدة لعهد العادل.

جلس ليز وجاكوب وأنزل كل منهم حزام الأمان علي ذراعيه وأطلق المترو بسرعة إلي وجهته أغمضت ليز عيونها فهي لا تحب السرعة مطلقا ولكن جاكوب لم يبدوا عليه أي تأثير، بل كان مستمتع جدا بالتجربة.

فتحت عينيها عندما نكزها جاكوب ونزل الاثنان مسرعين وجرها إلي الطريق العام لمنطقة "أرديش"، سألت وأنفاسها تتلاحق

:_ إلي أين؟!

:_ شوفية.

:_ ماذا؟!!

:_ كهف شوفية.

:_ أعلم ولكن هذا ممنوع لا يمكن أن ندخل إلي هناك الكهوف خطيرة ولا يسمح العادل بذلك أبدا.

توقف عن الهرولة وقضم شفتيه بغل

:_ أنا أفعل كل ما يمنعه هذا النرجسي، لا تخبريني ما الممنوع وما المسموح مرة أخرى أبدا.

ربعت يدها باشمأزاز متقرزة من رائحة الرطوبة لا تعلم كيف يفعل الوغد كل هذا؟! كيف أتى بها إلي هنا؟!، يفترض بالمكان مؤمن وبه حراسة كي يمنع أي أحد تسول له نفسه من الاقتراب لقد أكتشف كهف شوفية عام 1994 ويعد الكهف واحد من أكثر العجائب الطبيعية والثقافية بالعالم وذلك لأن به رسومات لحيوانات ويصل عددها إلي 425 حيواناً من 14 فصيلة تتميز بجودتها الفنية والجمالية العالية، بالإضافة إلي بقايا وبصمات حيوانات حقيقية قديمة، بما فيها بقايا دبة الكهوف الكبيرة، والتي يعتقد أنها قامت ببيات شتوي في الموقع وترجع الرسومات تلك إلي 36 ألف عام ولم يكن يسمح لأحد بالدخول إليه سوي الباحثين والذي يصل عددهم إلي مائتين باحث سنويا وتم إنشاء مجسم بالقرب منه في عام 2015 وفتح للجميع لزيارته.

أما في عهد العادل وقبل عشرة سنوات تم فتحه ولكن بقوانين وزيارات خاصة جدا لغير الباحثين وكانت ليز تتمني لو تزوره ولكن بعد خمس سنوات حدث انهيار وتم غلق الكهف ومنعت الرحلات إليه، وعلي الجميع الاكتفاء بالمجسم حتى أن المكان حوله أصبح مهجور ولكن هذا الشخص عبث بالشفرات الخاصة بالبوابة المانعة ودلف وكأن شيء لم يكن والطائرات التي كانت تحلق فوق المدخل لسوء حظ ليز كانت تحلق في الطرف الآخر للمنطقة ولم تشهد علي دخولهم إلي الكهف.

كان يفعل عدّه أشياء غريبة تاركاً إيها في الظلام والرأحة المشبعة بالرطوبة التي لم ترق ل ليز مطلقاً ما الذي يدفعها للمكوث تحت الأرض علي أي حال! لم تكن تملك الشجاعة لترك منزلها للذهاب في رحله وها هي تُجر إلي أسفل الأرض مع متمرد!

أخرج حقيبة وعدّه مغلّفات فضية تحوي علي الفطر المجفف ووضعهم إلي جوار ليز ثم أخذ يتجول داخل الكهف قليلاً وتمتم

:_ الرسومات بحاله رائعة ليز رغم مرور كل تلك السنوات هل تعلمين لماذا؟!

كانت تعلم ولكنها لم تجبه الجميع درس الكهف في حصة الجغرافيا!، جابوب هو

:_ لأن انهيار حدث قبل 23 ألف عام أدّي إلي إغلاق مدخل الكهف وهكذا حفظته الطبيعة طوال هذه السنوات، هذا الكهف مذهل!

كان معجب كثيراً به ويضيء بجهازه الجدران كي يري الرسومات والتفتت ليز رغم عنها وتحاملت علي نفسها من ذلك الشعور السيء والرهب الذي ينتابها للأماكن المغلقة، وتأمّلت الصور وبالفعل كان شعور أكثر من رائع أحساس غريب تملكها بأن الإنسان الذي كان يعيش قبل آلاف السنين كان يريد أن يخبر قصته للعالم وربما تركها عمداً للأجيال التي تخلّفه لا تعتقد ليز أبداً بأن شعب "اورينغسيان" عندما رسم تلك النقوش كان يعلم بأن هناك من سوف يذهل بها بعد آلاف السنين، أنه كاز فريد من نوعه حافظت عليه الطبيعة كي نعلم نحن بقصتهم.

ظلوا يتأملوها سوياً لفترة ثم وجه الضوء مباشرة علي وجه ليز التي أجفلت منه وتحدث بطريقته العجيبه في الكلام

:_ هيا ليز علينا الذهاب الآن.

تبعته دون نقاش ولكنها كانت تأمل بأن تأخذ قسط من الراحة فالظلام حالك علي أي حال، حملت الحقيبة الكبيرة مثلما طلب منها ووجدت أنها خفيفة للغاية علي عكس ما توقعت من منظرها الضخم وتمنت بشدة لو أنه سمح لها بحمل حقيبتها الخاصة كي ترشقه بالمسدس!

ظلت تتخبط في المكان المظلم وبين الأشجار لمدة طويلة وجاكوب يسير بحذر شديد كي لا تنتبه الطائرات أو أحد عليهم افتعلت السقوط أرضاً والضوضاء أكثر من مرة طوال الطريق ولكن لم ينتبه عليهم أحد، واغتازت ليز كثيراً يفترض بالطائرات أنها حساسة للحركة وتري بقدرة عالية للغاية في الظلام لما لا تأتي طائرات الاستطلاع؟!

كان جاكوب منتبه إلي محاولاتها الفاشلة في جذب انتباه أي من الطائرات وبعد المحاولة الرابعة هدها بصعقها إن لم تكف عن المحاولات الخرقاء تلك فصمتت ليز عن التذمر وسارت وراءه إلي أن وصلوا إلي صخرة بنية رأتها ليز علي ضوء القمر أسفل قمة جبل.

:_ أدخلي.

قالها وهو يلهث، ذعرت كثيراً!_ لا مستحيل المكان مظلم!

كانت العدسات الموجودة بعين جاكوب تسمح له بالرؤية الليلية علي عكس ليز التي يجرها خلفه وتتحمس طريقها وأحياناً تكون محظوظة وينير لها القمر الطريق، قذف بها إلي الكهف حالك السواد من فتحة ضيقة

للغاية ودلف هو الآخر خلفها تأوهت ليز بشدة التي سقطت أرضا والتقطها جاكوب وتوغل إلي داخل الكهف فترة ممسك ب ليز التي تسير خلفه مثل العمياء والرعب والذعر يشتعل بقلبها كما لم يشتعل من قبل، أزداد تعثرها ولم تعد تعلم لأي اتجاه تسير فالظلام حالك وهي لا ترى أي شيء، بعد عشرة دقائق أخرى أحاط خصرها بذراعاه وخف تعثرها كثيرا وتوسلت له

_ : إلي أين تأخذني أرجوك دعني وشأني.

قال بصوت جامد وهو يلهث من السير بسرعة: _ لما ترسلين الهدايا إلي العادل ليز؟!

_ : هذا ليس من شأنك أيها الوغد!

عصر خصرها وهو يزمر بها: _ حقا!!

تأوهت من الألم بشدة وصمتت تماما، ما آثار حنقها كثيرا هو اضطرارها إلي التمسك به كي لا تسقط أو تنه في هذا الظلام الحالك والجو المرعب، سألته بارتعاش: - كيف تسير؟ كيف ترى؟!

لم تحصل علي إجابة منه وبعد عدة خطوات تركها ووقف بعيدا عنها، مدت يدها في الهواء تبحث عنه وارتعبت أكثر وأكثر لم تظن هذا أبدا ولكنه تفضل أن يجرها بوحشية علي أن يتركها هكذا،

_ : سيد جاكوب، سيد جاكوب أرجوك.

لم يصل إليها رد وصرخت وتردد صدا صوتها بالكهف

_ : سيد جاكوب أين أنت أرجوك لا تتركني هنا وحدي.

تهكم صوته بعد مدة ويبدو أنه كان جالس واستعاد أنفاسه بعد هذه الاستراحة القصيرة

_ : الآن أصبحت سيد جاكوب أحب الاحترام حقا يا فتاة!

توجهت ناحية الصوت: _ أرجوك لا تتركني هنا وحدي.

_ : لم؟! أنت لا تخبريني بأي شيء ليز، اعتقد أن بضعة أيام في هذا الكهف سوف تعيد لكي صوابك، وأنصحك بألا تتحركي من هنا هذا الكهف به أكثر من خمسة عشر ممر وإذا عدت ولم أجده هنا لن أبحث عنك لأنني لن أجده علي أي حال.

_ : لا لا تتركني هنا أرجوك.

صرخ بغضب: _ إذا أخبريني.

قالت بصوت مرتعش: _ لأنه ساعدني.

زمر أكثر: _ الحقيقة ليز.

كانت يديها ترتعش بالهواء تبحث عنه وأقسمت وهي تبكي: _ أقسم بأن هذه هي الحقيقة.

ذهب ناحيتها وعصر ذراعها وتكلم من بين أسنانه: _ هل رأيته؟ هل تعلمين من هو؟! أنطقي ليز.

أحكمت قبضتيها المرتعشتين علي قميصه كي لا يذهب ويتركها مرة أخرى أبدا.

_ : أنت تخفين شيئا ليز.

وضعت رأسها علي صدره وهي تبكي: _ أرجوك لا تدعني وحدي هنا.

نزع قبضتيها وقال بغضب: _ ربما علي تكبيل يديك وتركك هنا ولنري إذا ما الذي سوف تخبريني به حينها ليز!

صرخت متوسلة: _ لا لا.

: _ إذا تحدثني!!

حرر يديها وعادت تتمسك به من جديد وتخفي رأسها بصدرة تختبئ منه بصدرة! ولكن لا يوجد أحد غيرة هنا!
رق قلبه وكف عن تعنيفها وذهب إلي الحقيبة وتمسكت هي به بشدة، فرد الحقيبة الكبيرة لتتحول إلي فراش هوائي يفرد ببطء وأجلسها عليه ثم أضاء الجهاز العجيب خاصته وأعطاه لها فهدأت عندما رأت الضوء مرة أخرى، جلب عده أخشاب وحجرين وأشعلها وتعجبت ليز لذلك ظنت أنها مزحه وأن الأخشاب من المستحيل أن تشتعل لأن الجو مليء بالرطوبة!، والأهم من ذلك عقوبة إشعال نار أو أي شيء يخرج من انبعاثاته ثاني أكسيد الكربون شهرين متتاليين في المنفي الخاص بالمقاطعة 500 " القطب الجنوبي سابقاً".

نظر لها وألسنه اللهب تتراقص علي وجهها: _ ما الذي تريدني قوله ليز؟

هزت رأسها بأن لا فهي ليست بوضع يسمح لها الشجار معه مطلقاً أنها منهكة حد الموت،

: _ وجهك يفضحك ليز تحدثني لا تخشي شيء.

: _ انبعاثات .. ثاني أكسيد .. الكربون سيد ج .. جاكوب.

فغر فاه غير مصدق وتمت بذهول

: _ اللعنة علي عقلك يا فتاة هل هذا كل ما يهم؟!.

هزت رأسها بتردد: _ ألا يهملك أمر البيئة؟!.

أنفجر غاضباً: _ فلتذهب إلي الجحيم!، فانكمشت علي نفسها.

وقف وذهب إلي مكان ليس ببعيد وليز تراقبه تخشي أن يتركها وحدها في هذا المكان الموحش فتوجه نحو عده صخور مرتفعة كونت بركة وجلب قدر من المياه وعاد مرة أخرى وتركه إلي جوار النار قام بتصفية المياه عبر الرمال ووضعها كي تغلي علي النار.

تمتم بجمود دون أن ينظر لها: _ نامي ليز.

وضعت رأسها بحذر علي الفراش وهي تنظر نحو النار التي أشعلها وبدأت تشتد وتأكل كل الحطب الذي وضعة جاكوب وغفت رغم عنها من الإنهاك علي تراقص الضوء المنبعث من النار بالكهوف...

المكان مزدحم، مليء بالأطفال البائسين، اليتيم والبؤس السامة السائدة للمكان، ولكن للأسف هذا ليس كل شيء، الجوع، وقلة الملابس والبرد والمعاملة السيئة.

كل ما سبق ليس شيء، كل ما سبق يمكنها أن تتحمله الطفلة الصغيرة التي فقدت والدها وعائلتها، لم لم يستيقظ والدها؟ لم ترك يدها؟ أين أخيها؟ أين أمها والجدة؟!، لا أحد مما تعرفهم موجود بهذا المكان أبداً.

كل الموجودين صغار، مثلها أو أكبر منها قليلا، تفرست وجوههم برعب أكثر من مره لابد أن أخيها هنا أو أحد من عائلتها لا يمكن أن يتركوها هكذا لم تغب عن ناظرهم يوما ما الذي حدث الآن؟!..

حل الظلام مثل كل ليلة ولكن عندما يحل الظلام كان ينكمش الجميع بالغرفة المتهتكة التي يبيتون بها يرتعشون يشعرون بالرعب من أن يأتي عليهم الدور الجميع يضع أصبعه علي فمه كي يصمتوا ويدعي النوم علي الفور، ولكن يُفتح الباب الذي يصدر أزيز مرعب كل ليلة في الحادية عشرة ويقف رجل ضخم الجثة تتدلي بطنه منه بطريقة مقززة والسجائر لا تفارق فمه مطلقا يتفرس بعيونه الذين يدعون النوم، بعد برهة ذهب وركل صبي وصرخ به: _ أنت قم معي.

كان الصبي يرتعش وكأن ماس كهربائي أصابه، ركله مرة أخرى لأنه يتباطأ في السير وأخذه إلي الغرفة خاصته راقبت جميع الموجودين وهم يتنفسون الصعداء لنجاتهم لم تعلم مما نجوا؟! ولكنها سعيدة لأنها لم تشعر بشعور جيد أبدا نحو هذا الرجل، مسحت دموعها بشدة تريد والديها تريد بيتها أين ذهبوا؟ لم تركوها؟! ربت عليها فتاة كبيرة أكبر فتاة بالمكان في التاسعة من عمرها شقراء الشعر "ورد" الأم الحنون لكل هؤلاء الأيتام عدلت من رباط كتفها المجروح وأنت بخرقه وربطته مرة أخرى كي لا ينفك وهمست لها: _ أنت محظوظة لأنه لم يختارك، بالغد سوف أسرق بعض من القطن واضمد جرحك أنه ينزف.

غفت لوهلة بعد أن ربتت عليها ورد ثم استيقظت فزعه علي صوت فسح باب غرفتهم البائسة وتم إلقاء الصبي وأغلق الباب مرة أخرى كانت حالته مزرية يبكي وينتحب و آثار الضرب والعض والكدمات تملئ جسمه...

كان هذا هو الحال كل يوم ينتشر الرعب بينهم كل ليلة من سوف يسوقه سوء حظه إلي تلك الغرفة الليلية؟، وكأنه لم يكن يراها فهناك الكثير الكثير غيرها في هذا المكان كل يوم تقريبا يأتي بؤساء كي يزدادوا بؤس في هذا الجحيم المليء بالغرف الباردة التي تحوي أطفال سلبوا كل شيء في هذا العالم بفعل الحرب.

أصبحت بالسادسة من عمرها كانت تركض بالحديقة بملابسها المتهرئة وفجأة اصطدمت به وسقطت أرضا توقعت صفة علي وجهها وسباب قذر ولكنه أمسك ذراعها النحيله وضغط فكيها يتفرس بوجهها بنظرات جائعة وقذرة، نفخ الدخان بوجهها وسعلت لم تشتم رائحة مقززة مثل تلك من قبل قط!، وتحدث صوت مرعب

إليها

: _ لوي—زا أري أنك نضجت يا فتاة ويجب قطعك.

وتركها وبسمته المقززة تزداد، دارت في الدار كلها تريد الهرب ولكن السياج محكم للغاية والبوابة الحديد العملاقة تلك صنعت كي تحبسهم بالداخل لا لحمايتهم، كي يتلذذ صيادهم الخاص بهم دون أن يتمكن أي منهم من الفرار.

دلفت إلي غرفة غير التي تنام بها اختبأت بورد تستنجد بها ربتت عليها

: _ لا مفر فقط أسمعني الكلام كي يصبح الألم أقل.

عندما لم يجدها بغرفتها صرخ بالدار كلها بأعق صوت: _ لوي—ز!!.

جرها صبي إلي خارج الغرفة قبل أن يأتي للبحث عنها ويطيح بهم الضرب جميعا وأغلق الباب بوجهها وقفت ترتعش وتبكي بشدة، ها قد أتى اليوم الذي خشيته منذ سنوات وجدها بالمرر وغضب للغاية جرها من ذراعها النحيل إلي غرفته

: لقد كنت أنوي أن أكون جيد معك ولكنك تتهريين مني أيتها اللعينة.

لم يرحم بكأؤها وتوسلاتها وخلع الحزام الجلدي خاصته وربط يديها إلي الأعلى بسبخ حديدي ناتئ من الحائط وعلقها بهذا الوضع المهين وهو يتحدث بكل اللؤم عنها، كان جسدها أبرد من الثلج وينتفض من الرعب وشفتيها زرقاء ولكن ذلك لم يشفع لها ولو لوهلة عنده.

فعلتها لشدة ما تشعر به من رعب بللت فستانها الموهترئ رأي الماء تسيل علي الأرض وتقرز إلي أن الأمر لم يتوقف عن سيلان المياه فقط! سبها وضربها علي ظهرها بعدة جلادات والقي بها إلي خارج غرفته وسقطت أرضاً، لم تقوي قدميها علي حملها ولكنها زحفت إلي غرفتها، ركلها وجر صبي آخر من الغرفة وانزوت هي بجانب الغرفة والكل ابتعد عنها لرائحة الفضلات الكريهة، وبعد ساعة عاد الصبي مدمع العين وينظر لها بكره لقد اختاره بسببها عليها بتحمل العواقب مثلهم تماماً.

تكرر الأمر أكثر من مرة وكل مرة كان يلقي بها في الخارج متقرز والجميع ابتعدوا عنها حتى ورد إما قرفا من فضلاتها لأنها المسئولة عن نظافة غرفة المدير أو من رائحتها أو حقدا لأنها تنجو، وأضيف إلي جدول يومها الرائع الحقد والكرة من الجميع علي حد سواء نعتوها بأقذر الصفات والأسماء وأكثر أسم كان ينادوها به "فتاة الفضلات" كان يضحك بشدة ويشجعهم علي قذفها ونبذها وسبها وكلما لمحها نادها بلؤم "لويزا فتاة الفضلات".

مرت السنون هكذا لا يترك لها أحد حصة من الطعام حتى أن وجد الطعام لا أحد يجلس إلي جوارها لا أحد يريدتها بالغرفة الخاصة به حتى باتت تنام بأي طريقة وباتت تعلم نعمة البساط الموهترئ التي كانت تنام عليه فهو أدفاً وأنعم من الأرض الصلبة التي تبيت عليها وحدها.

كانت تبتعد في الصباح في الأرض المحيطة بالدار البالية، غلبها الجوع مرة فتناولت أحدي الزهور كان طعمها مر ولكن في نفس الوقت هناك شيء ما حلو بها، اكتشفت الرحيق وراقبت النحل، كان طعم الرحيق الحلو هو الشيء الوحيد الجيد بحياتها المرة.

مرت أعوام وأشدت قبح مديرهم وفي يوم كان مخمور أكثر من أي مرة أمسكها بغل شديد ووضعها بغرفة وحدها دون طعام أو مياه لمدة ثلاثة أيام: لم يخلق من يتحدى رغباتي بعد أيتها الملعونة لا طعام لكي ولا مياه أي لا فضلات.

أخرجها بعد ثلاثة أيام وشفتيها شديدة الجفاف جرها جر إلي غرفته ولم تقاوم استسلمت لم يعد هناك أي شيء تحارب لأجله في حياتها البائسة ربط ذراعيها عاليا ووقف يضحك بشدة لذكائه وقله حيلتها بأنها سقطت في شركه أخيراً، أغمضت عيونها وعلمت بانتهاء أمرها تمتمت من بين شفتيها ما كانت تتمتم به طوال هذه الليالي القاسية التي عاشتها وحده بصوت نحيف ويأس ومنتقطع جعل الشرير يضحك أكثر وأكثر ويتمتع بذلها

: أبانا الذي في السموات.. ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك علي الأرض. خبزنا الذي للغد أعطنا اليوم.. ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير.. لكن نجنا من الشرير.

بكت أكثر رغم أن دموعها كانت قد جفت وقالت بصوتها المبحوح الذي يخرج من فمها شديد الجفاف الذي لم يذق للمياه طعماً من أيام: نجني من الشرير.. نجني من الشرير.. نجني من الشرير..

أنفتح الباب علي مصرعيه وصرخ أحد الرجال الملتهمين بالأبيض: قف عندك.

صرخ بشدة: _ كيف تدلف إلي هنا أيها الوغد هذه غرفتي! هذا مكاني.

تلاقي رصاصات من رشاش الرجل، أنزلها أحد الرجال وربت عليها بألا تخشي شيء وأنها بأمان تام الآن وأن الحاكم يربعها، انكمشت ولم تتحدث لم تتحدث لشهور طويلة جدا ولكنها كانت تصلي كل ليلة وتشكر الله لقد حقق دعواها ونجاها من الشرير.

كف عن البحث في البيانات واستقبل الرسالة الموجهة إليه

_ هل استخرجت البيانات جاكوب؟

طبع بلمسات سريعة للغاية

_ أعمل علي ذلك.

_ أنت خارج المقر منذ سبعة أيام، هذه المدة طويلة تعلم مدي خطورة الأمر.

_ أنا حذر جدا لا تقلقي.

_ البيانات لا تخطيء تذكر هذا جيدا جاكوب.

_ حسنا وداعا.

_ وداعا.

نظر إلي ليز التي تنام علي الفرش الهوائي خاصته وتوجه ناحيتها بهدوء شديد رغم أنها كانت تتلوي من الأساس حتى انكمشت علي نفسها بشدة واتخذت وضع الجنين أوجعه أئينها الصامت كثيرا ولكنه لم يرشقها بأي شيء لما عساها تتحرك هكذا أثناء نومها؟!

واقترب أكثر ورأي الدموع تتساقط من عيونها: _ يا الهي كيف لكي ان تبكي هكذا أثناء نومك يا صغيرة؟! همس بتلك الكلمات إلي جوارها وحاول فك وضع الجنين الذي اتخذه هذا، لف خلفها يحتضنها ويعدها بأنه لن يؤذيها أبدا وعندها رأي آثار خفيفة بكتفها وبخبرته في الجروح وما شبة هذا! ضمن أن الجرح غائر ولم يخضع إلي عملية تجميل.

_ ليز .. ليز .. لا بأس يا صغيرة أفيقي لا ضرر عليك لا تخشيني.

اشتد أئينها كثيرا وعندما استيقظت أخذت تصرخ: _ دعني .. دعني.

أحكم قبضته عليها واتخذ الكثير من الوقت في تهدئتها، ولكن الكوابيس اللعينة عاودتها من جديد كريبه الفم ذو البطن المتدلي يكون علي عرش كوابيسها دائما، تلك الأشياء تترك جروح غائرة بداخلك العمر كله انكمشت من جاكوب وزمجرت به

_ ابتعد عني ولا تلمسني أبدا!.

رفع كفيه عاليا وتركها وهو ينظر لها بأسى، تلفتت يمين ويسار في الكهف المظلم هذا تريد الهرب منه ولكن كيف وإلي أين؟!، لن تدعه يخرب سلام العادل مطلقا لن تدع الخراب والدمار والحروب تحدث بالأرض مرة أخرى.

نظرت له بجمود شديد سوف تجهز عليه لو اقتضي بها الأمر إلي هذا،

: _ ما رأيك ببعض الحساء؟.

لم تجاوبه وظلت النظرة الميتة بكلتا عينيها، ذهب لوضع القدر علي النار وأخرج أحد المغلفات الفضية المضغوطة للفطر كي يصنع حساء الفطر، تسللت خلفه وضربته علي ظهره بأحد الأخشاب وهي تصرخ بحرقة: _ لن تفسد حكم العادل مطلقاً!!

التفت وأسقطها أرضها وهو يتأوه من الألم ولكنها لم تستسلم أخذت تقذفه بحجارة الكهف

: _ أعلم أمثالك أوغاد لعينون لابد وأنت كنت غارق في المفاسد تلهو بالفتيات وبالأموال ولا تستطيع تقبل العمل، لا تستطيع أن تنزل من برجك العاجي، وغد لعين حقير، منحل...، استمرت بالمصراخ وبسبة بأقذر الصفات والأسماء التي وردت بعقلها أستمر هياجها كثيراً ولم يعد يقدر علي مقاومتها لم يكن يستطيع حتى الوصول إلي حقيبتته كي يرشقها بإبرة تخدير لمس ساعته بأعجوبة وفعل القلادة توقفت عن ضربه وأمسكت بقلقها علي الفور قاومت الصاعقات بكل قوتها: _ حقي... وغ...لعي... .

سقطت علي ركبتيها وهي تمسك بقلقها وكما فارت أعصابها فجاءه انهارت علي الأرض فجاءه!، عندما التقط أنفاسه أعادها إلي الفراش تري ما بها؟، كيف تدافع عنه بمثل هذه القوة الشديدة؟!

أقر جاكوب بأنه فشل لأول مرة لن يستطيع إخراج المعلومات منها دون أن يعلم شيء عن ماضيها، ربما يجد شيء يفاوضها به، كل ما يعلمه من ملفها أن اسمها الحقيقي لويزا، ولم تذهب في عطلة من زمن، كان قد قرأ هذه المعلومات بعشوائية من ملفها وتحدي "ماندي" مساعدته الخاصة بأنه سوف يخرج كل المعلومات منها دون الحاجة إلي الدخول إلي ملفها ولكنه فشل ولأول مرة

"من الجيد أن ماندي ليست هنا ولن تري فشلة البشع!".

الاسم: _ لويزا كارم ياخور.

الموطن الأصلي: _ سوريا.

الفئة: _ ناجيه من الحرب.

العائلة: _ لا أحد ناجي.

العائلة البديلة: _ الصرب.

أخذ جاكوب يقرأ المعطيات أمامه وكلما قرأ كلما أصفر وجهه وندم بشدة علي ما فعله بتلك الفتاة، علم الآن أنه فعل معها كل شيء بطريقة سيئة حتى تقيدها يدها! لقد كان وغد حقيقي معها يذكرها بكل شيء، لقد تمت نجاتها مع الأطفال يوم استيلاء العادل علي العالم تم ترحيلهم إلي مخيمات إنقاذ ولكن ليز لم تتحدث ظلت لا تتحدث كثيراً، رفضت العائلات البديلة وتمسكت بالدار الجديدة علي أمل أن تجد أحد ما من عائلتها علي قيد الحياة وتعيش معه كانت في التاسعة والنصف من عمرها والعادل كان يمنحها حق الاختيار ليست هي فقط بل وكل أطفال الحرب الموجودين حول العالم.

مرت ثمانية أشهر ولم يجد أي أثر جيني في أي تحليل يدل علي أن لها أي قريب علي قيد الحياة حتى!، تمسكت بالبقاء بالدار رغم أنها أصبحت فارغة من الأطفال وبعد أربعة أشهر أصدر العادل قرار بإلغاء كافة الدور وأن علي الأطفال جميعا العيش في أسر لأن تلك هي الحياة السوية التي يجب أن يحصل عليها أي طفل، والأمر أحدث توازن كبير فكما ت يتم الآلاف من الأطفال، فالملايين من البالغين فقدوا أطفالهم بطريقة أو بأخرى فأجراء التحليل لسكان الكرة ولم شمل الأسر جميعا كان واحد من أهم أسباب حب الناس للعادل خاصة الذين فقدوا ذويهم لسنوات طوال دون أن يعلموا أي شيء عنهم.

كان مخيم ليز خارج سوريا بالأساس وأعمال البناء بداخل البلد كانت علي قدم وساق، ولكن ليز لم ترغب بالعودة إلي هناك مرة أخرى وعندما عرض عليها العائلة الموجود بالصرب وافقت مضطرة، فهي تعلم بأن لا مكان للدور بعد الآن، سافرت واستقبلها رجل بالخامسة والخمسون وامرأة في الثامنة والأربعون من العمر لم ينجبوا قط.

كانوا هادئين للغاية أخذوها إلي مزرعتهم الصغيرة أعلي أحد التلال كانت معزولة نوعا ما ولكن ذلك لم يشكل فارق بالنسبة إلي لويزا التي كانت تتلقي علاج مستمر كي تتعافي مما حدث لها بذلك المكان الموبوء، المناظر الطبيعية الخلابة التي كانت تحيط بها من كل جانب ساعدتها كثيرا في الشفاء، كان جان والدها بالتبني يقضي معظم وقته بالمنحل ويحب العسل وتصنيع شمع العسل وقولبته أما مارغريت والدتها بالتبني كانت تحب الاهتمام بالزهور والمزروعات وقد علموها الاثنان كل ما يعرفونه عن الأرض والزرع، لم تتكون بين ثلاثتهم صداقة أو شيء مما شابة كانت الأمور عادية للغاية ولم يحاولوا التقرب منها لأنهم لم يسألوا عن تبني طفل من الأساس أنه القانون الذي يلزمهم وكانوا ممتنين لأنهم لم ينقلوا من منزلهم وظلوا بنفس أعمالهم.

الأمور كانت هادئة معهم أساسا قبل حكم العادل لذلك لم يشكل الأمر فرقا كبير بالنسبة لهم، أما عن ليز فرأت الأمر من منظور آخر لقد قدموا لها طعام جيد وسرير نظيف واصحبوها إلي المدرسة ودعوها وشأنها لأنها أساسا لم تكن تثير المشاكل وقد كان هذا أكثر من كافي بالنسبة لها.

كان كل من الزوجان يتحدثان اللغة الصربية ولويزا العربية ولكن ذلك لم يشكل فارق لاستلامهم الجهاز اللوحي الأول في عهد العادل والذي يترجم اللغات باحترافية عالية كي يساعد سكان الكرة علي الانفتاح الجديد علي العالم، لم تكن تمنع ليز باستخدام التكنولوجيا في الكلام ولكن كل من جان ومارغريت لم يتكيفوا مع هذه التكنولوجيا لذلك حدثوا عند الضرورة، هكذا أقنعت لويزا الصغيرة نفسها.

توفي جان وهي بالخامسة عشر من عمرها ولحقت به مارغريت بعد 9 أيام فكل منهم لم يكن يفارق الآخر مطلقا ويبدو أن مارغريت لم تحتمل غيابة، تم نقل لويزا إلي المجمع السكني مؤقتا كي يبحثوا لها عن عائلة بديلة، المجمع السكني أعطاها غرفة صغيرة بسرير يحتوي علي كل شيء وحمام لم تتضايق فهي اعتادت الوحدة، ولكنها لم تعتد اسمها بعد قدمت طلب بألا تذهب إلي أي منزل آخر وتظل بالمجمع وقُبل طلبها بعد أسبوع أخبرتها المعالجة خاصتها أن الطلب قُبل لأنها مجده وتجمع النقاط أكثر من المراهقين بعمرها خاصة الفتيات، مكثت بالمجمع إلي أن بلغت الثامنة عشر وطلبت الانتقال إلي تركيا المشهورة بإنتاج عسل الصنوبر ودرست هناك بمعهد لتعليم الزراعة كان الأمر سهل وسريع لأنها تعلم الكثير من الأشياء عنها مسبقا ولكن في عهد العادل يجب أن تكون دارس لكل شيء.

مكثت هناك عامين وعملت بالمناحل وبدأت بإنهاء تجميع النقاط من أجل منزلها وأرضها الخاصة وهذا يكلف الكثير من النقاط، عندما حصلت علي النقاط سافرت إلي بداية المنطقة 50 "مصر" واستلمت مزرعة من

المرحلة الأولى وأقرت أن المكوس في بلد تتحدث نفس اللغة الأصلية أمر مريح كثيرا كما أن الناس بالمقاطعة 50 من السهل التعرف عليهم ومعشرهم حلو، عندما أتمت النقاط الجديدة للانتقال للمستوي الثاني سمعت عن المقاطعة 53 التي يتم تعميرها وسعدت كثيرا هي تحب التحديات وتحب أن تنتشر الرقعة الزراعية بالعالم كما وأن المنزل هناك يكلفها نقاط أقل، ربح بها الجميع رحابة غير عادية وعاملوها بكل حب واحترام وأصبح الكثير منهم أصدقاء لها وتضاءلت نوبات خوفها كثيرا وتحسنت حالتها منذ أن سكنت بالقطاع، الجميع هناك يتصرفون بحب ويريدون تكوين عائلة لأنه عالم جديد ومن السهل تكبير رقعة مزرعتك طويلا مما يعني أن أي منهم ليس مضطر إلي الانتقال بعيدا كي يصعد إلي المرحلة الثالثة والأخيرة.

كان هذا موجز لما قرأه جاكوب عن حياه ليز، وضع الجهاز أرضا وظل يراقبها أثناء نومها ثم ذهب ومسح وجوها وأزاح خصلات شعرها إلي خلف أذنها أخرج ضمادات وعالج خدوش وجوها وأنحي وقبل وجنتها

متمتم

_ عمتي مساء يا ملكة النحل.

نهاية الفصل.

--- Part 12 ---

الفصل "الحادي عشر"

"الحفل الموسيقي"

فتحت عينيها لتجد شعاع ضعيف للغاية من الشمس تسرب إلي الكهف وبقايا الحطب الذي أشعله جاكوب أمس لا زالت حمراء وفوقها قدر يغلي به الماء، لم تتحدث ولم تتحرك من مكانها فقط شدت الغطاء عليها أكثر، رآها جاكوب والقي تحيه الصباح عليها ببشاشة وكأن شيء لم يكن ولكن ليز لم تحرك جفنيها حتى ردا علي تحيته، ظلت تنظر للفراغ دون أي حركة من عيونها وعندما حدثها أكثر من مرة كي تتناول الفطور أسدلت جفنيها.

يعلم أنه أخطأ كثيرا بحقها وأثار رعبها وأسف حقا من أجلها، ولكنها لا تعطيه أي فرصة، ذهب إلي بقعة الضوء الصغيرة تلك ووضع خليه شمسية بحجم 20 سنتم طول و18 سنتم عرض وركز عليها عده مرايا ووضع الجهاز العجيب خاصته من أجل الشحن فهو استنفذ كل طاقته حتى الاحتياطية منها.

أخرج حبه كافين ووضعها أمام ليز عارضا إياها عليها إذا ما كانت تشعر بالخمول ولكنها لم تنظر له أيضا، تناول الحبة وشرب الميام، سوف تنبوه الحبة لمدة اثني عشر ساعة أخرى، أما عن ليز ورغم شرودها فلاحظت امتلاء العلبة خاصته بأقراص الكافين رغم أن كل سكان الكرة لا يصرف لهم سوي أربع حبات بالشهر ولأصحاب مهن معينه وتحت ظروف معينه، حتى لو أخترق النظام الصيدليات لن تمنحه علبة كاملة، هل هذا الرجل حقا متمرّد؟!.

ظل يحوم حولها فبدون جهازه الغريب لا شيء يفعل ويبحث به، تكلم أخيرا في محاوله أخيره كي يسترضيها _ لن أناديك ب لويزا مرة أخرى مطلقا، يعجبني أنك بدلت أسمك وفي نفس الوقت لم تذهبي بعيدا عنه لقد أزحت ما يزعجك منه فقط.

ضمت ساقها إليها أكثر ولم تتحدث ولكن كان هذا هو أول رد فعل يصدر منها في هذا الصباح!

: _ ليز أنا لست مثل ذلك الخنزير.. أنا لن أؤذيك البتة، صدمت ووضعت يدها علي فمها غير مصدقة أبدا

" أنه يعلم! يا الهي الرحيم لقد علم بكل شيء لقد أنتهي أمرى " أصفر وجهها وهربت بعيدا وأفرغت معدتها
لا شيء يربعها أكثر من هذا.

من الذكرى، من أن يعلم أحد ما حدث لها في الماضي. لهذا لا تعود إلي هناك مطلقا وتبتعد كل البعد عن
بلدها لا تريد أن تري حتى أحد من الأطفال الذين كانوا معها صدفة بالطريق، لا تخشي اشمئزازهم منها بل
تخشي نظرات اللوم لأنها كانت تنجو بينما هم لم ينجو منه، كان هذا من أكثر الأشياء التي تؤلمها علي
الإطلاق وها هو عرف بأمرها.

أتي جاكوب قلق يريد مساعدتها أخذ يسألها إذا ما كانت بخير ولكنها سحبت نفس عميق سوف تواجهه
ولن تخشي شيء قالت بقهر شديد وصوت مرتعش وهي تمسك بالطوق الذي يصعق عنقها

: _ الأطواق للحيوانات.. والحيوانات.. لا .. تتحدث.

وذهبت بعيدا وانزوت في جانب من جوانب الكهف.

شعر جاكوب بالذنب الشديد للهجتها المرتعشة وهي تخبره بهذا وندم علي ما فعله بها إنه يزيد الأمور
سوءا ليس إلا، لم تتناول شيء وظلت علي نفس الوضعية لأربع ساعات كاملة يفترض بهم المكوس
بالكهف ليومين آخرين ولكنه أجري أبحاثه علي جهازه الخاص وقرر أخذ ليز بنزهة للخارج لشم الهواء النقي
علها تتحسن قليلا.

أنحني أمامها وقرر عدم أخبارها بأنهم خارجون لنزهة لأنها كانت سترفض علي الفور فتمتم بهدوء

: _ ليز هيا علينا الذهاب.

وسحبها من يدها فوقفت معه، امسك بها جيدا وسار في الكهف يعبر الممرات التي يسير بها بفضل
العدسات خاصته التي توجهه وتمكنه من الرؤية في الظلام، لم تتمسك به ليز مثل البارحة رغم أنها لا تري
سوي السواد الحالك ولكنها لم تقاومه أيضا بل سارت معه بكل هدوء.

بعد خمسة عشرة دقيقة بدأ شعاع الشمس يظهر وأصوات الطيور تداعب أذن ليز، أنسل من بين الحجر الذي
يسد المدخل وأخذها معه أغمضت عيونها بشدة وأجفلت من الشعاع القوي للشمس كان الطريق منحدر
للاية نزل جاكوب وساعدها وقررت ليز أن تجرب حظها في الهروب مرة أخرى المكان عبارة عن غابة مليئة
بالأشجار الكثيفة سوف تركض وتختبئ منه، التفت خلفه وهو يحجب عينه من أشعة الشمس وسأل ليز: _
ما رأيك بالتزهم هناك يبدو المنظر رائع. أشار بعيد علي أشجار تحتوي أزهار وردية

: _ ليز رجاء تحدثي... ، التفت خلفه ولكنه لم يجد لها أي أثر ركض في كل الأنحاء يصرخ باسمها ولكن لم يلمح
لها أي أثر... .

اتجهت المعالجة فورا بعد أن أنهت اجتماعها الهام حيث أوصت كل من الشيخ والقس والحاخام بضرورة
استيعاب قلق السكان في تلك المرحلة الصعبة التي يمر بها القطاع، إلي منزل ليز.

التكنولوجيا لم تسفر عن أي شيء ولكن المعالجة أيما لم تولد هكذا لم تولد معالجة محنكة، بل عاشت ثلاثة وعشرون عام قبل أن تنضم إلي المنظمة البيئية التي غيرت مجري حياتها، كانت تعرف حينها ب إيمما واشتهرت بأنها أكثر من جلب عمال ومزارعين للمنظمة، كانت تحسن التعامل مع مشاكل الناس لذا وبعد السيطرة علي العالم كانت من ضمن أوائل المرشدين للدخول في برنامج المعالجة وها هي الآن المعالجة الخاصة بالقطاع كله بعد عشرون عام من العمل الشاق والجاد، ولكن مكوسها بهذا المكتب الحديث طوال هذه المدة لم يصيبها بالكسل أو الغرور.

تمتت وهي تضع يدها بخاصرتها أمام منزل ليز المحاط بالطائرات الصغيرة

: حسنا إذا فشلت التكنولوجيا، أما أنا فلا أفضل.

كان معها طائرة صغيرة طلبتها كي تسرع عملية البحث، وعلي عكس ما كان يعتقد الجميع في المستقبل، بأن الكل سوف يطير بالهواء بكل سهولة وأن السيارات سوف تحلق والجميع سوف يذهبون إلي أعمالهم محلقين!!، لم يكن مسموح بقيادة السيارات الطائرة في عهد العادل سوي في حاله الطوارئ فقط.

لم يكن أحد يذهب إلي عمله في سيارة طائرة رغم توافر تلك التكنولوجيا بكل سهولة في عهد العادل ولكن تنظيم المرور بالهواء لم يكن أمر هين علي الإطلاق والحوادث كانت تحدث بحيث يظهر لك من العدم سيارة طائرة بوجهك وحتى مع نظام تحديد المواقع والرادارات، كم من الممكن أن يصلك تنبيه باقتراب سيارة طائرة منك؟!، لذلك السيارات الطائرة لا تستخدم إلا في حالات الطوارئ فقط وتلك الحالة طائرة.

رغم الإمكانية التي توفرها تلك السيارة بالتحليق عاليا وسريعا إلي أن المعالجة استخدمتها فقط كي تري الأمور من أعلي بشكل أوضح ليس إلا، كانت السيارة الطائرة عبارة عن بلورة شفافة زجاجية كبيرة بحيث تتيج لك رؤية ما هو أسفل قدمك حتى، والأجهزة الخاصة بها كانت في الخلف لذلك كان ركوبها ممتع للغاية فهي توفر رؤية مثالية من كل الجوانب من الأعلى وحتى لو نظرت إلي أسفل قدمك سوف تشاهد المارين بالأسفل بكل وضوح، سارت المعالجة علي نفس الطريق المؤدي إلي القطاع اثنان وخمسون حيث وجدوا اللوح المكسور الخاص ب ليز كانت الواجهة الزجاجية في هذه السيارة التي توجهها بعضا قيادة صغيرة عبارة عن شاشة تفاعلية رائعة تمكن المعالجة من تحليل كل شيء.

حددت مكان الجهاز المهشم الخاص ب ليز وانطلقت في نفس الطريق ولكن من الأعلى، لاحظت تفرع الطرق ومن ثم أضاعت بقعة حمراء وانتشرت علي الشاشة بأن مكان تهشم الجهاز اقترب رجعت بالسيارة الطائرة مرة أخرى وراقبت تفرع الطرق وسألت الحاسوب خاصتها: ما هي المسافة بين مكان اللوح المهشم وتفرع الطرق؟.

: واحد كيلومتر سيدتي.

فكرت أيما بأنه لو أراد أن يعاود أدراجه لفعل ذلك وبكل سهولة ولن يكون هناك أي أثر علي الرصيف الممغنط الذي كان يسلكه، ترددت للحظة ولكنها أخذت قرارها لقد سلك الجميع طريق الكهوف عليها أن تثق بحدسها عاودت الطريق واتخذت المسلك الآخر للطريق ظلت تراقب من الأعلى وتحدث نفسها ولكن المساعد الذكي خاصتها ظن أنها تسأله

: لو كنت خائف ما الذي كنت أفعله في هذه المدينة؟!

سألت بوجوم وهي تحلل كل المعطيات التي تراها علي الشاشة.

_ لسافرت بعيدا سيدتي، الاختباء هنا من الطائرات ضرب من الجنون.

لمحت من الأعلى محطة القطار الخاصة بالمكان وتمتعت وهي تضيق عيونها لملاحظه مساعدتها

_ أحسنت "جاري".

دلفت إلي محطة القطار وهي تنظر حولها بكل مكان تراقب الجميع وردود الفعل خاصتهم حول عرض الشاشات لاختفاء ليز تحدثت إلي ساعتها حيث المساعد الإلكتروني خاصتها: _ أعرض علي كل السجلات "جاري" وهل هناك أي احتمالية لاختراق نظام العبور دون استخدام البصمة؟.

قام المساعد الذكي بالولوج إلي بيانات المحطة فالمعالجة لديها صلاحيات كبيرة حتى خارج القطاع الخاص بها، استغرقه الأمر عدة ثواني قبل أن يجيبها: _ تم إدراج مائة وثمانون ألف بصمة اليوم بدون أي مشاكل وجميعها سليمة.

هزت رأسها تستوعب ما قاله جاري واتجهت إلي رجل الأمن الذي كان يساعد أم مع عربة صغيرها وحقيبة سفر.

_ مساء الخير حضرة الشرطي.

هز قبعته البيضاء باحترام لها: _ عمتي مساء سيدتي بما يمكنني أن أخدمك؟.

أظهرت لوحها الذي يحمل البطاقة التعريفية الخاصة بها، أحي رأسه بأدب للمعالجة

_ بالطبع تعلم باختفاء ليز، هل هناك أي شيء مريب حدث في المحطة استرعي انتباهك له.

_ لا سيدتي كل شيء علي خير ما يرام ولكن تعلمين الجميع بات أكثر حذرا ويشعر بالخوف.

_ أمم أعلم هذا ولكن أعني أي شيء ملفت داعب حدسك الشخصي كمراقب للمحطة، لفت انتباهك ولو للحظة واحده.

استجمع المراقب المسئول أفكاره وأول ما خطر بباله الفتاة التي سرقت عقلة بعيونها الساحرة، ولأنه أكيد من أن المعالجة تستخدم معالج بيانات لصوته نطق بالحقيقة رغم خجلة.

_ فتاة، عروس لم ترد ركوب القطار أبدا وكانت خائفة منه.

انتبهت المعالجة علي الفور وسألته سريعا: _ هل تذكر اسمها؟ هل تذكر شكل الرجل معها؟.

وأخرجت الجهاز خاصتها مرة أخرى كي يبحث عنها

_ لا ولكن يمكنني استخراج صورتها من وسط مليون شخص فليدها عيون زرقاء ساحرة للغاية.

هبطت عزيمة المعالجة ف ليز عيونها بنية، والعدسات من المحرم صناعتها والجميع الآن يجري عملية تصحيح النظر علي أي حال.

_ أي شيء آخر، ربما فتاة مضطربة لم تكن سعيدة، ربما نوعا مجبورة علي الصعود للقطار؟.

كان بالكهف بعد نصف ساعة تقريبا وصل وهو يلهث من التعب والإرهاق، عندما سمعت ليز صوته وعلمت أنه عاد مرة أخرى تكورت علي نفسها وكفت عن محاولات الزحف، حالتها كانت مزرية حملها وعاد بها إلي الكهف، لم تكن العملية سهلة بالنسبة له أبدا رغم أن ليز نحيله لكنه لا يملك المقومات الجسدية اللازمة لحملها والسير بها كل هذه المسافة، وإنما الذنب الشديد تجاهها هو ما جعله يحتمل تلك المشقة.

وضعها علي الفراش وجلس يلهث إلي جوارها وشرب المياه التي قام بغليها صباحا دفعة واحدة، لا يصدق كيف نجا وأن الطائرات لم ترصده، بعدما استعاد أنفاسه خلع قميصه وبلله بالمياه ونظف يد ليز التي تجلس بلا حراك وكأنها تمثال من الشمع متقن الصنع!، لم تبكي ولم يرف لها جفن فقط أسندت رأسها المتعب علي صدره وصمتت طوال الطريق دون حراك وها هي تجلس مستسلمة له كل الاستسلام وهو ينظفها من التراب والأوراق والأخشاب وينظف جروحها ويذاويها بعد عشرة دقائق كان انتهى من تنظيفها، وأخذ يلتقط الأوراق من شعرها وهي علي حالها لم يرف لها جفن.

عندما انتهى وضع الظلام وأصبحت ليز تري مرة أخرى لم تفرح ولم يصدر عنها أي شيء سوى أنها تكورت علي نفسها ونامت علي الفراش يبدوا أنها فطنت مسبقا إلي أنه هو من حرمها الرؤية، ويأسه لأنه يتحكم بها بهذا الشكل الموهين.

ظلت هذه حالها طوال هذا اليوم وفي اليوم التالي ذهبت لقضاء حاجتها صباحا مرة وعادت إلي نفس وضعها مرة أخرى وقد فشلت كل محاولات جاكوب في جعلها تتحدث أو تأكل أو تشرب بضع قطرات من المياه حتى!.

لعن نفسه مائة مليون مرة لقد ظن أنه يستطيع فعل أي شيء في الوجود ولكنه لم يشعر بالعجز مثلما يشعر الآن لذلك في اليوم التالي أتخذ قراره، أنه ي قفل القلادة من ساعة يده وذهب نحوها وخلع القلادة عنها برقة شديدة وقد تمالك نفسه بأعجوبة كي لا يقبل وجنتها التعيسة ولكنه لم يرد أن يضايقها أكثر حتى وإن كانت لا تتحرك ولا تتحدث.

أرتدي القلادة وجلس أمامها وقام بتفعيلها: _ لي..ز، أ..سف، سا ..مح..يني، كان يتألم بشدة من الصعق يا الهي كيف تحملتها ليز الصغيرة عاقب نفسه أكثر وأكثر أنه يستحق ذلك فأردف: _ ل..ست، حي..وا..ن، وانهار علي أربع يلهث بشدة وتعرق أحمر من الألم كما لم يشعر من قبل بدأت دموع ليز تنزل وتحامل جاكوب أكثر علي نفسه ووقف علي ركبتيه يكمل

: _ لن.. أعا..ملك، هك..ذا، مر..ة، أخ..ري، أب..دا، أنت..، أختنق وجهه بشدة وشعرت ليز بأنه سوف يفقد حياته ونطقت بهمس مبحوح أخيرا: _ كفي!.

لم يستمع لها وسقط مرة أخرى علي أربع وتحامل وأكمل: _ أن..سان، و.. لا يحق، لي.. أن أف..عل، ه..ذا، بك أب..دا.

رجته ليز بصوتها المبحوح: _ كفي جاكوب رجاء!.

: _ اس..تحق، ال..عق..اب، أصبح وجهه أحمر للغاية وازرقت شفتيه ولعابه وعيونه تسيل بشدة أنفاسه ذهبت عنه، صرخت ليز واحتضنت وجهه وحاولت نزع القلادة عنه: _ كفي جاكوب لقد سامحتك كفي رجاء. أخذ تعبت في اللوح خاصته ولكنه لم تنجح فأخذت تضرب علي ساعة يده وأنتهي القفل وسقطت رأس جاكوب الذي يلهث بشدة لغياب الهواء عنه في حجر ليز، أخذت تربت عليه وكل منهم دموعه تسيل.

_ استيقظ جاكوب بعد أربع ساعات ليجد ليز نائمة بحضنه" يا الهي كيف أغفو هكذا عندما أنام إلي جوارها؟!!" أنه يعاني من صعوبة في النوم لا ينام بالأسبوع كله سوى ستة ساعات علي الأكثر ولكنه يتناول منوم كي يتمكن من النوم لهذه الساعات القليلة، أحيانا يرشق نفسه عمدا بمسدس التنويم كي يحصل علي ساعة أو اثنان من الراحة أما عن حبوب الكافيين التي يتناولها كل أنثي عشرة ساعة فهي للتركيز فقط ليس إلا، أنه يعاني صعوبة في النوم ولا ينام أبدا دون أخذ حبه كي يغفو مجبر علي أمره.

أحتضنها أكثر كانت توليه ظهرها غمر رأسه بشعرها وقبل عنقها برقة شديدة، شعرت ليز به والتفتت له وأصبحت أنفاسه الحارة تلفح وجوها وتمتم وهو منوم بسحرها وتأثيرها عليه: _ كيف لفتاة رائعة مثلك لم تتزوج إلي الآن هل أصيب الشباب بالعمى في مقاطعتك؟!

ارتبكت ليز وأشاحت بوجوها بعيدا عنه لم يمنحها أحد ما إطرأ من هذا النوع من قبل، حاولت الجلوس ولكنه منعها وأقترب أكثر وقال بحب: _ ابق لي ليز لا تذهبي.

ازدردت لعابها بتوتر تشعر بأشياء غريبة ناحيته منذ البارحة منذ ما فعلت معها كي تسامحه لقد كاد أن يفقد حياته لعدم مقدرة علي التنفس ومع ذلك استمر كي تسامحه ومن ثم بكى بحجرها كطفل صغير فقد أمه للتو.

: _ لم لا يوجد أحد بحياتك؟ هل تخشين الارتباط؟.

جلس جاكوب وأسند جسده للصخرة خلفه وجذب ليز إلي حضنه وأخذ يعبث بخصلات شعرها بحنو بالغ. هزت رأسها بأن لا وحاولت الابتعاد ولكنه لم يسمح لها، فسألها إذا لم لم ترتبط؟، حكته له عن مصطفى وأنه رجل جيد وربما تفكر بإعطائه فرصة، تغير وجه جاكوب وتعالته أنفاسه قليلا ثم سألها

: _ ربما أنت تظنين هذا فقط، ربما يعدك صديقة.

: _ لا يمكن للمقاطعة كلها أن تظن نفس ظني!!، أنه رجل جيد للغاية ولكنه فقط يخشي أن ارفضه ويفقد صداقتي ولكنني أشعر به.

ازدرد جاكوب لعابة وحاول أن يداري الغضب بنبرته: _ ما الجيد به علي أي حال رجل مثل أي رجل لو كان يحبك بحق لتقدم لخطبتك بكل شجاعة!.

رفعت رأسها عن صدره ودافعت عن مصطفى: _ أرجوك لا تتحدث عنه أنه جيد للغاية ومجد وماهر بعمله، ربما لأنني أتجنبه كثيرا لذلك هو متردد، ثم أردفت بوجود وهي تعدل من وضع رأسها: _ ربما كان علي ألا أفعل هذا علي أي حال لا داعي لتعذيبه.

زمجر جاكوب حتى أجفلت: _ انت لا تحبينه كيف لكي بأن تتزوجيه؟!

تنهدت ليز: _ أنه لشيء رائع حقا الحصول علي أسرة، كما وأنتي أكيد من أنه معجب بي كثيرا، لا يمكنني أن أراه تعيسا بسببي علي أي حال لهذا كنت أتجنبه بشدة لأنني لن أستطيع الرفض وإيلامه.

: _ الرحمة!! هل ستتزوجين لشعورك بالذنب؟!!

هزت أكتافها بأن هذا أمر طبيعي

_ : لا يمكنني العيش مع هذا الشعور البشع بأنني سبب تعاسة شخص ما، والتفتت له تنظر له بلوم لأنه يفعل هذا دون أن يبالي!

تنحنج جاكوب وقد فهم قصدها وأخذ يعبث بخصلات شعرها مرة أخرى، وسألها سؤال بطريقة فرضية

_ : أمم هل تفضلين أن يكون شريكك بنفس العمر أم لا بأس بأن يكبرك بعده سنوات؟!!!

_ : أمم أعتقد لا بأس بعده سنوات، علي أي حال القانون واضح لا يمكن أن يكبرني بأكثر من عشرة سنوات، الفتيات لم يعودا يتزوجوا وهم صغار أبدا وهذا الشيء رائع.

تضايق جاكوب كثيرا وتمتم _ : اللعنة!

_ : لا هذا شيء جيد جدا، قالتها برحابة صدر أعاظته.

فسأل بتكهن شديد: _ كيف؟!!

_ : بالأساس العلاقات التي كانت يوجد بينها فروق سن كبيرة كانت تقوم علي الاستغلال سواء من الذكر أو الأنثى طمعا بالطرف الآخر بنسبة تتجاوز التسعين بالمائة، أما بنظام العادل لا أموال ولا مجوهرات الكل يحصل علي نفس الكمية، الفتيات الصغيرات إلي أن يصلن الثامنة عشرة مسموح لهن بقرط وقلادة وخاتم وأسواره من الفضة، ومن الثامنة عشرة إلي الثلاثون تحصل علي نفس الأشياء ولكن من الذهب وعندما تتم الثلاثون تحصل علي الماسية، ولا يحق للرجل مطلقا شراء أي من هذه الأشياء إلا إذا كان متزوج ويرغب بأن يهداها إلي زوجته من نقاطه الخاصة، لا أموال تورث والمنزل تقسم نقاطه علي كل من الزوجين، لذلك لا شيء لدي أحد للطمع به.

قال بعجب: _ وماذا عن الحب؟ هذه عنصرية قاسية ماذا لو أحب كل منهم الآخر بحق وكان بينهم فرق كبير في العمر..ك ثمانية عشر سنة علي سبيل المثال!

كان هذا هو الفرق بينه وبين ليز تقريبا، بحلقت ليز

_ : يا الهي هذا كثير!

سأل بصوت حزين: _ لم ليز؟!

_ : لا أعلم، ولكن لن يكون عادل بحق الطرف الأصغر يفترض أن أكمل عمري كله مع زوجي لو كان يكبرني بهذه المدة هذا يعني أنه سوف يلقي حتفه قبلي ب عشرة سنوات مثلا سوف يتعين علي قضاء شيخوختي وحيدة هذا شيء قاسي، لهذا العادل منع هذه الزيجات كي لا يظلم أحد يا الهي أنه رائع يفكر بكل شيء.

قالتها ليز بإعجاب شديد واحمر وجه جاكوب من الغيظ

_ : هذه حماقة وبلاهة منه عدم مراعاة شعور الآخرين بتلك الطريقة الباردة! ماذا لو أحبوا بعض بصدق ليز؟!

لم تكن ليز مهتمة أبدا بالأمر ولكنها أرجعت عصبيه جاكوب لجهله بالأمور

_ : لقد وصلت حالات الطلاق قبل عهد العادل إلي نسب كارثية، لذلك يمنع الزواج قبل تقديم طلب بالزواج قبله بمدة عام، يتم فيه إجراء اختبارات عديدة لكل من الزوجين وكل منهم يتعلم كيف يتأقلم مع الآخر، النساء تدرس سيكولوجية الرجال والرجال تفعل المثل يتعلم كل منهم الشعور بالآخر وبالمشاركة في كل شيء يتعلمون معا القيام بأعمال المنزل سويا وحتى دروس الطهي يأخذونها سويا ودروس الرعاية

بالأطفال المسؤولة كلها تقع علي كل منهم بالنصف وبمنتهي العدل، ولأن العدل جيد بكل شيء أدي هذا إلي استقرار كبير بالزيجات، هل تعلم ما هي نسبة حالات الطلاق الآن؟ لقد وصلت إلي ثلاثة في المائة ويقول المعالجون بأنها سوف تتضاعف في الأعوام القادمة، هذا رائع أما عن فرق السن بين الأزواج فالاختبارات تكون مكثفة أكثر بمرتين من الاختبارات العادية كي يعي كل من الطرفين تماما ما الذي سوف يواجه عندما يتزوج بتلك الفروق، وهي نسبة قليلة للغاية علي أي حال.

هدأ جاكوب قليلا: _ حسنا ولكن اللعنة عام!!، لم كل هذا الوقت ماذا لو كان يشعر أحد ما بالحب الآن ويريد حقا أن يستقر في الحال!!.

: _ هذه مشاعر طائشة إذا لهذا كانت نسبة الطلاق كبيرة لأن الناس لم يفكروا كثيرا قبل اختيار شريك حياتهم.

نظر لها بغيظ شديد ولم يتحدث إن كل شيء لدي ليز يجب أن يكون عادل، كم يبغض هذا الأحمق!.
أنحني وقبل جبينها مطولا فهدأ مرة أخرى وخجلت ليز كثيرا منه وأرادت الذهاب ولكنه جذبها لحضنه مرة أخرى وأحتضن وجهها الرقيق بين كفه يده.

: _ ليز رجاء جاوبي علي سؤالي، لم ترسلين الهدايا إلي العادل ما الذي تردينه منه، هل .. هل تعلمين شيء عنه؟!، هل تعلمين ما هو أو من هو؟!.

: _ ما هو؟!، سألته بدهشة

: _ البعض يقول انه مجرد حاسوب وليس برجل حقيقي لهذا لا يظهر أبدا ولا يعلم أحد من هو أو أين؟، ألا يزعجك هذا ليز؟!.

هزت رأسها رافضة بقوة: _ كلا لا يزعجني إذا كان آلة ولن أسمح لك بتدميره حتى لو كان آلة.

: _ هل تقبلي بأن تكوني محكومة من قبل آلة؟!، قالها بعجب شديد.

جاوبته بجدية تامة: _ هنيئا لتلك الآلة إذا.. لقد صنعت ما عجز عن فعله كل البشر لقد وحدتنا جميعا وجعلت حياتنا أفضل، ولكنني علي ثقة تامة بأنه ليس آلة بل أنه أكثر البشر حبا وعطاء في العالم كله أرسله الله لنا استجابة لدعائنا وصلواتنا كي نصير كلنا متساوون وأمينين تلك الهبة لا تقدر بثمن.

: _ لما ترسلين له العسل طوال هذه السنوات؟، كان يأس إلي إجابة منها وحنون بشكل غير عادي قررت مصارحته ربما جاكوب ليس بالشرير الذي تعتقد ربما يكون جيد ولكنه فقط يحتاج إلي التوجيه.

: _ أنا أرسل له الهدايا منذ أن كنت بالعاشرة.

: _ ماذا؟!.

ابتسمت بخجل: _ أجل منذ أن كنت بالعاشرة بعد أن تولى الحكم بسته أشهر أعاد تنظيم صناعة الشوكولا وكان من حق كل طفل حول العالم الحصول علي لوجين من الشوكولا بالأسبوع الواحد، كانت لذيذة للغاية وحلوة أغلقت عيني واستمتعت بكل قطعه منها أخبرتني المشرفة عندما رأيت السعادة علي وجهي لتناول ذلك اللوح رائع الطعم بالغ الجودة بأنني سوف أحصل علي لوح آخر خلال هذا الأسبوع وأن العادل أصدر ذلك القرار كي يسعد كل أطفال العالم.

نزلت دموع ليز ولكنها دموع حب ومشاعر امتنان ورغم ذلك مسحها جاكوب لا يريد أن تبكي أبدا مرة أخرى، أخذت أنفاسها المتأثرة وأردفت: _ ليلتها أثناء الصلاة قبل النوم أردت أن أشكره بشدة كل شيء جيد حصل لي كان بسببه هو، هو من أنقذني من الشرير العالجي وضعتي بسرير دافئ علمي وأعطاني الملابس الجديدة والنظيفة وفر لي سقف ورعاية، المعالجين كانوا يهتمون بي بشدة لأنني من أطفال الحرب كنت سعيدة للغاية ليس لأجلي فقط بل ولأنني أكيدة من أن كل أطفال العالم سعداء مثلي وأمينين كان هذا يبعث شعور رهيب بالراحة في نفسي حصلت علي اللوح الثاني ولكنني لم أكله، غلفته وأرسلته له أشكره تأثرت المعالجة وأخبرتني بأنها سوف تحرص كل الحرص علي إرساله، لم أكل اللوح الثاني قط بحياتي كلها كنت أرسله له، أغلفه وأضعه بصندوق البريد لم أخبر أحد عن الأمر فقط أغلفه وأطبع كلمه العادل وأرسله كي أشكره علي ما فعله معي، أصبحت عاده لدي أشعر بالسعادة لمجرد أنني أتشارك معه سعادتي بلوح الشوكولا الرائع مناصفة بيني وبينه وعندما بلغت وأصبح لدي مزرعتي الخاصة حصدت له أول علبه من العسل له وصرت أرسل له العسل كل أسبوعين علي أمل أن يرد علي ولو لمرة واحده وعندما بلغت المرحلة الثانية أرسلت كل أسبوع واحد ولولا أن القانون يمنع إرسال أكثر من غرض بالأسبوع لكنت أرسلت كل يوم وسوف أرسلها له كل يوم ما حبيت من عمري كله ليس فقط لأنني أتمني أن يتناوله ولكن لأنني ممتنة لكل الأشياء الجيدة التي وفرها لي ولكل المجهود الذي يبذله كي يحرص علي أمننا.

التفتت له ولمعه الحب تلمع بعيونها: _ من المستحيل أن يكون آلة الآلات تخدم فقط وتنفذ الأوامر ولا تشعر ولن تملك الشعور يوما ما، لأنه هبه الخالق.

كانت يد جاكوب اليسري ترتعش بشدة الدموع طفرت بعينه وقاومها بكل قوته لا يصدق مقدار حب وإخلاص ليز لهذا الرجل الذي لا يعلم أحد في الوجود عنه شيء، للرجل الذي ينوي تدميره وإنزاله عن عرش سيطرة العالم حتى لو بلغ الثمن روحه.

كان من الصعب علي جاكوب أن يسيطر علي أعصابه بعدما تأثر هكذا بكلام ليز عن العادل ضمها بقوة إليه حتى كادت أن تختنق أنفاسها، وتمتم بأذنها: _ أنت أروع مخلوقة رأيتها بحق في حياتي كلها ليز.

أراحت ليز رأسها علي صدر جاكوب لم تحصل علي عناق قط من قبل لم يغمرها أحد بمثل هذا الحنان مشاعر جديدة تختبرها مع هذا الرجل الذي تشعر بالحب ينبعث من كل حرف وفعل يصدر عنه الآن لا يمكن أن يكون سيء أبدا، الأجباء لا يسيئون لأحد، الحب لا يتواجد مع الكره بمكان واحد مطلقا، وهي تؤمن كل الإيمان بأن البشر لديهم الخير والشر بنفوسهم علي حد السواء والإنسان يختار أي جانب يريد أن يكون له الغلبة، وجاكوب إنسان وسوف تساعد علي اختيار الجانب الجيد إنه يستحق هذا يستحق الراحة والسعادة وحياة المطاردة هذه صعبه علي أي بشر مهما كانت مقدرته وذكائه.

همست برقة: _ جاكوب.

نظر لها وسعد كثيرا فهي لا تقول له سوي وغد لعين! أو سيد جاكوب هل يعقل أن تزيج فارق السن من عقلها؟!.

خجلت من نظراته السعيدة تلك وتمتمت وهي تنظر إلي أسفل

: _ أريد أن أعذك بشيء وأقسم أنني لا أحنث بعهودي قط. أنا .. أنا لن أهرب منك مرة أخرى مطلقا.

ابتسم جاكوب وتلمس وجهها بحب سعيد جدا لأنها تثق به بل في غاية السعادة وأردفت ليز،

: وأريدك أنت الآخر أن تعدي بشيء هام.

نطق دون أن يعلم ما الذي تريده: أعدك بأن أنفذه.

خجلت ليز كثيرا وذهبت أنفاسها من الفرح لأنه يثق بها وسوف ينفذ ما تريده دون أن يعلم ما هو حتى

: عدني بألا تسقط حكم العادل وألا تفجر تلك القبلة لا أظنك تحتمل الأذى لكل هؤلاء البشر القتل أمر سيء سوف يمزق روحك ولن تستطيع إعادتها كما كانت أبدا جاكوب لا تبع نفسك إلي الشيطان أعلم أن بداخلك الكثير من الأشياء الجيدة عليك فقط بالمحاولة.

ذهبت البسمة من وجه جاكوب فأردفت بسرعة كي لا تخسره: أسبوعان فقط، أمهلني اسبوعان جاكوب وسف أثبت لك أن العادل أروع شيء حدث للكرة الأرضية.

أغمض عيونه وشعرت ليز باليأس الشديد وتمتم هو غير مصدق: أسبوعان معك؟

ترقبته ليز وقلبها يصم أذنيها لشدة ضرباته العنيفة المتوترة: موافق ليز أعدك بأن أمنح الأمر فرصة.

ازدرد لعابة وقال بتردد: ماذا لو غيرت رأي؟ ما الذي سوف يحدث لي؟!

فرحت ليز كثيرا: سوف تسلم نفسك إلي أول دورية وسوف تصطحبك إلي مركز تدريب وبعد النجاح بالاختبارات يمكنك الخروج والحصول علي هوية سوف اعطني بك وأساعدك حتى تقف علي قدمك وتجمع النقاط كي تصل إلي مرحلتك الأولى.

وضع كفه علي وجنتها: هل تفعلين كل هذا من أجلي؟. هزت رأسها بخجل بأن نعم.

ضمها بشدة له لأنها علي استعداد لمسامحته، كان يشعر بسعادة عارمة لم يشعر بها منذ مدة لا يستطيع حسابها حتى ولكنها تتجاوز العشرون عاما بكثير....

راقبت فريدة سامي زوجها وهو يعتني بحديقتهم الخلفية بدا مهموم للغاية، لا تصدق أنها كانت تبغضه بيوم من الأيام!.

لقد رأها مرة بإحدى التجمعات العائلية ولم تستلطفه هي منذ الوهلة الأولى حاول الحديث معها ولكنها صدته ورفضت التحدث معه، بعد أسبوعان تقدمت عائلته للخطبة وسعدت عائلتها كثيرا ولكنها لم تحبذ الموضوع أبدا ولم ترد هذه الخطبة وفي اللقاء الأول لهم ربعت يديها ولم تتحدث معه نهائيا وأخذ يضحك هو علي تصرفها الطفولي هذا، اقترح والدها أن تبدأ الاختبارات مع سامي وتعطيه فرصة وتتعرف عليه ووافقت هي إكراما له فهي تحب والدها بشدة، ولا تستطيع أن ترفض له طلب وعلي أي حال في عهد العادل تقوم معظم الاختبارات علي كرسي الاعتراف وإذا ما أجبر أحد الأهالي أبناءهم علي الزواج يتعرضون لعقوبة تصل إلي خمسه آلاف ساعة من الخدمة المجتمعية ويتم منح الفتاة الحرية الكاملة باختيار شريك حياتها والاختبارات تدوم لمدة عام كامل لا يمكن لأحد التصنع أو الكذب لعام كامل!، وبعدها يصدر بيان من نظام المعالجة بمنح الموافقة علي الزواج أو الرفض حسب رؤية البيانات لديهم.

ذهبت فريدة معه إلي الاختبار الأول كان عن الأطفال الرضع وطريقة العناية بهم، وقف كل زوجين إلي جوار بعضهم البعض يعتنون برضيع تفاعلي يشبه الرضيع الحقيقي كثيرا، كان سامي رائع مع الدمية ويعاملها وكأنها طفله الحقيقي أخذ العلامة النهائية في الرعاية ونظر له الجميع بإعجاب حتى فريدة نفسها انبهرت

من الحنان والمهارة التي تعامل بها مع الدمية، بدأ مرح للغاية وهو يمزح مع الجميع بأنه ماما بالفطرة ثم أنحني وهمس لها فجاءه "ولكن هذا الصبي بشع للغاية مقارنة بجمالك، أو وسامتي" وغمز بعينه بعث لها وأذاب الكثير من الجليد بينهم أصبحت تنتظر زيارته وحضور الاختبارات معه والنتائج خاصتهم كانت رائعة عشق كل منهم الآخر وتعهدوا برعاية بعضهم البعض حتى آخر يوم وبعد عام جلست فريدة ترتعش من التوتر تنتظر النتيجة التي سوف تحدد مصيرها بقبول نظام العادل الزواج أم لا.

حصلوا علي الموافقة وطار كل منهم وأخذوا الموافقة إلي المأذون الشرعي كي يوثق زواجهم ويعقد قران كل منهم علي الآخر وبعد شهر حصلت علي زفاف رائع وأروع زوج بالوجود إلا أنها لم تمنحه الرضيع الذي يتوق للعناية به بعد.

أجرت العملية منذ أشهر وأنفقت نصف مدخرتها هي وسامي فالعادل صارم فيما يخص الإنجاب، الزيادة السكانية تزداد بشدة وعندما تولى الحكم لم يولد أطفال لمدة ثلاثة أعوام ولد خلالها خمسمائة ألف طفل فقط، كان هذا من فعل العادل واغضب الكثير من الأفراد حول الكرة الأرضية من هذه الفعلة ولكنه خرج وأعتذر من الجميع بكل شجاعة وقالها بكل صراحة "أعلم إنني أخطأت بإخفاء الأمر عليكم ولكن الزيادة السكانية تتجه بنا إلي الهلاك وعلينا مكافحتها بطول قاطعة كي نضمن الاستقرار لنا ولأبنائنا ولأحفادنا" ومع تعميم البيانات والنسبة السكانية الهائلة وعدم وجود موارد للأعداد المهولة التي تزيد في المستقبل، هذا البعض قليلا ولكن لم يصل الأمر إلي ذلك بل وفرض قانون يقضي بإنجاب كل زوج وزوجة طفلين لا أكثر كي لا يتعرضون إلي عقوبات قاسية تصل إلي السجن أحيانا والعمل التطوعي آلاف الساعات سنويا.

ومع زيادة الوعي بدأ الناس تدريجا بتقبل هذا المنع خصوصا أن العناية الصحية بالعالم أصبحت في قمة تقدمها ومتوسط عمر الأفراد أصبح ما بين الثمانون إلي التسعون، ونسبة الوفيات تراجعت كثيرا.

كان هذا جيد للأصحاء وسيء لفريدة لأن لديها مشكله بالإنجاب، ومن لا ينجبون لا علاج لهم بل يتم تأهيلهم كي يتأقلمون مع الوضع وكثير من الرجال والنساء يتقبلون هذا الأمر وينظرون إلي خيارات أخرى ك المساعدة في تربية أبناء أقرابائهم وجيرانهم ويتم تشجيعهم علي تقبل هذا الأمر علي أنها منحه من الطبيعة كي يخف عدد السكان.

أما بالنسبة لفريدة فقد فشلت كل المحاولات لتأهيلها فهي رافضة لهذا الأمر تماما احترمت المعالجة أيمي رغبتها ومنحتها الإذن بالقيام بالعملية رغم ندرتها كثيرا في عهد العادل كما وأنها تأخذ رصيد لا بأس به من النقاط، أجرتها ولكنها فشلت باحتفاظ الجنين لأكثر من شهر بداخلها وبدلا من أن تستسلم زاد إصرارها أكثر من الأول كي تصبح أم وتعمل بكل طاقتها كي تدخر النقاط من جديد كي تجري العملية مرة أخرى.

عادت إلي الأريكة بعد أن استرجعت ذكرياتها في الثلاث سنوات الأخيرة ليز تمثل لها كل شيء هنا بعد سام في هذه المدينة الجديدة لم تظن أنه لو حصلت علي أخت لكانت أحببتها مثل ليز فهي تقضي معها أطيب الأوقات، فرغم حبها الشديد إلي سامي وتعلق كل منهم بالأخر إلا أن سامي يدرس كثيرا كي يصبح بروفييسور بالجامعة لذلك يتعين عليه المكوث بهدوء لساعات، وهي لا تحتمل الهدوء لذلك تفتعل كل الضوضاء التي تريد وإنما مع ليز وبأي مكان فالفتاتان لا تفترقان مطلقا وها هي ترتعش ولا تعلم كيف تسيطر علي مشاعرها لا تستطيع أن تتخيل الرعب الذي تعايشه ليز، رن الجهاز من والدتها نطقت بضعف لمساعدتها الشخصي

: _ أجب.

ظهرت صورة والدتها مجسمة أمامها وكأنها تقف معها بنفس الغرفة: _ يا الهي فريدة انظري إلي نفسك،
تمالكي نفسك قليلا عزيزتي رجاء لا تخافي لن يصيبك شيء.

لم تكن فريدة تشعر بالخوف من الخطف مثل نساء الكرة الأرضية ولكنها مرتعبة من أجل ليز، دلف سامي
وفرك شعر رأسه الأسود يرتبه بعد أن خلع قبعة رأسه التي تقيه من الشمس وجلس إلي جوار فريدة
وامسك بيدها يواسيها.

: _ سامي تعال اليوم وأحضر فريدة أريدها أن تمكث معي كي أهتم بها حالتها تبدو بشعة.

: _ حاولت يا خالتي أن آتي بها ولكنها ترفض.

هزت فريدة رأسها برفض قاطع: _ مستحيل سوف تأتي ليز في أي لحظة ويجب أن تجدني هنا عند عودتها،
سوف تعود أنا أكيد من هذا.

كانت والدتها حزينة للغاية لا تصدق أن هذا يحدث معوم لا تصدق أن ليز التي لا تفارق ابنتها اختطفت كان
من الممكن أن تكون فريدة كان من الممكن أن تكون هي، العالم لم يعد آمن مثلما كان يعتقد الجميع.

وصل كل منهم إلي قارعة الطريق والقي جاكوب نظرة أخرى ساخرة علي ليز وملابسها البيضاء المتسخة
بشدة وهياتها المتشعثة وضحك بخبث: _ تبدين مريعة!

: _ أصمت انت السبب!

: _ حسنا سوف تمر الدوريات بأي لحظة دعي الحديث لي.

هزت رأسها موافقة، وحالما مرت طائرة استطلاع من فوق رؤوسهم أنت دورية شرطة بعد دقيقة ونصف
وتوقفت أمامهم

: _ يا الهي ما الذي حدث لكم؟!

فملابسهم البيضاء بعد المكوث بالكهف والركض بالغابة أصبحت بشعة بل غاية في البشاعة، والقذارة
شيء مرفوض تماما في عهد العادل، تحدث جاكوب: _ لقد تعثرت زوجتي وسقطت من التل الموجود هناك
كنا نتأمل الطيور ولم ننتبه.

: _ يا الهي حمد لله علي سلامتكم ولكن ألا تعلمون بأمر الفتاة المختطفة لا يفترض بكم التخيم أو التنزه
في تلك الظروف.

سأل جاكوب بعجب: _ ألم تجدوا الفاعل بعد؟!

هز الضابط رأسه بإحباط بأن لا، واحمرت وجنتي ليز بشدة تخجل لأنها كاذبة وجاكوب دفعها للكذب مثله لا
يستحق العادل هذا أبدا، ضمها جاكوب له وتمتم: _ لا تخشين عزيزتي لن أفارقك لن يصل إليك أي وغد من
هؤلاء المتمردين!

قرصته ليز لأنه يتمادى وعرض عليهم الشرطي إيصالهم إلي أقرب استراحة كي يستحموا ويغسلوا
ملابسهم، ركبوا معه وأوصلهم وأعطاهم العصير وتمني لهم شهر عسل سعيد ورحل وكاد جاكوب أن
يموت من كثرة الضحك لسذاجة هؤلاء البشر أما ليز فكانت حزينة ليست معتادة علي الخداع أبدا.

تنحني :- حسنا أسف ولكن أليس الأمر مضحك ليز؟!

: لا جاكوب الجميع مرتعب وكل تلك الطاقة والجهود للبحث عني مهذرة، أنت تدمر العالم دون أي داعي إلي ذلك.

أعطاه جاكوب نجمة البحر المليئة برائحة الخزامي العطرة ودلفت وهي حزينة إلي الحمام خلعت ملابسها ووضعتها بالمغسلة "فتلك الخدمة موجودة بكل سهولة بالحمامات العامة بالكرة الأرضية كما وان نوعيه الأقمشة أصبحت أفضل مائة مرة ولا تتمزق بسهولة وتتأقلم مع الحرارة والبرودة ففي النهاية ليز لن تحصل إلا علي عشرة موديلات بالعام كله"

وارتدت رداء استحمام من ورق المناشف عالي الجودة الذي يستخدم مرة واحده ولكنه فائق التجفيف، فركت جسدها وشعرها جيدا وأصبحت نظيفة تماما وارتدت الرداء وجف جسدها، جففت شعرها بعشرة ثواني أسفل غطاء الرأس الحراري بالحمام وتزينت ووضعت لاصقتين علي وجنتيها لتخفيف وجهها لثلما طلب منها جاكوب يا الهي كم يختلف شكلها عندما تضع المساحيق! لم تكن تضع سوي لمسة صغيرة جدا منها سابقا لذلك فتلك الزينة المتقنة أمر جديد عليها، ثم استلمت ملابسها نظيفة ومجففة وبدت رائعة مرة أخرى.

احمرت وجنتيها من نظرات الإعجاب التي غمرها بها جاكوب وأعطته أغراضها وسألت هاربة من إعجابه

: ما قصتك والصابون؟!

: لا أحصل علي الصابون ثم أن رائحة الخزامي تليق بك كثيرا ملكتي.

أحاطها وأخذ يبحث في جهازه وعاتبته ليز: إلي ما تخطط جاكوب؟!

ضحك بشدة: لیسعادك، هل حضرني حفل موسيقي من قبل؟

: لا.

: ولا أنا أظن أن الوقت قد حان لذلك، ما رأيك ب إيد شيران؟!

تحمست بشدة أسفل ذراعه

: هل تمزح بالطبع أحبه للغاية هل تعلم أنه من القلائل الذين عادوا بعد منع العادل للفنون أنه رائع والكرة كلها تحترمه وتعشقه.

: حسنا إذا علينا بحضور حفله...

أنطلق الاثنان إلي محطة القطار وبعد نصف ساعة كانوا بمحطة كينغز كروس بلندن لحضور الحفل وبلغت سعادة ليز السماء عندما علمت بأن الفنانة أديل هي الأخرى هناك لا يمكن أن يكون أول حفل بحياتها بهذه الروعة وجد جاكوب حجز ودلفت وهي تشعر برهبة كبيرة للمكان الذي دلفوا إليه، ولأن كل شيء في عهد العادل عادل! كانت القاعة هي الأخرى عادله في احتوائها للأشخاص عبارة عن فقاعة عملاقة تستوعب أربعة ملايين شخص في المرة الواحدة، كان المسرح الغنائي بمنتصف تلك القاعة التفاعلية ويسمح للجميع

حرفيا بأن يكون بالصف الأول لأن الصفوف دائرية الشكل وتدور باستمرار يبطيء منظم يسمح لك بأن تصل في مرحلة ما إلي الصف الأول، ثم يتم رفعك إلي الطابق الأعلى كي تكمل الحفل.

كانت القاعة للغناء وعرض الفنون ليلا وللمحاضرات والمؤتمرات صباحا فلا إهدار مطلقا في عهد العادل.

أمسكت ليز بيد جاكوب وهي تدهل إلي تلك القاعة المهيبة كل هؤلاء بنفس المكان لسماع فنانيين من عصر ما قبل العادل كانت أديل تؤدي آخر أغنية شهيرة لها يطلبها الحضور كل مرة تقريبا منها في كل الحفلات التي تؤدي بها لأنهم يتفاعلون معها ويغني الحضور بطريقة رائعة في آخرها كانت القاعة المتخذة لشكل فقاعة هواء بداخل الماء مجهزة بشاشات عملاقة تبث صورة المسرح ومن يؤدي عليه بشكل مجسم لذلك رغم العدد الهائل إلا أن الجميع يستمتع بالتجربة الرائعة بداخلها ويرى كل شيء بوضوح تام ويسمع أنقي درجات الصوت.

يا الهي كم من مرة استمعت إلي تلك الأغنية وتأثرت بها ولكنها تشعر بشعور مغاير تماما الآن

تشعر باضطراب لذيذ يداعب قلبها لا تعلم هل بسبب يد جاكوب التي تمسك بها؟ أم لتأثير هذا الصوت الرائع عليها؟! بدت أديل رائعة ومتألقة في الفستان الأبيض الذي ترتدي والوردة البيضاء بجانب شعرها الأشقر ولم يبدو عليها كثيرا التقدم بالعمر رغم أن العمليات التجميلية ممنوعة تماما بعهد العادل لغير أسباب التشوه فقط، إلا أن الجميع تقريبا يتبع نظام صحي والملوثات خفت بشكل كبير والجميع يتناول الفيتامينات بانتظام فكما امتدت أعمار البشر تأخرت شيخوخة وجوههم هي الأخرى.

I heard that you're settled down

سمعت أنك استقرت

That you found a girl and you're married now

و انك وجدت فتاة أنت متزوج منها الآن

I heard that your dreams came true

سمعت أن أحلامك تحققت

Guess she gave you things I didn't give to you

اعتقد إنها قدمت إليك أشياء لم أقدمها أنا

ذابت ليز من كلمات الأغنية وأداء أديل المباشر الذي تشاهده لأول مرة، واستمتع جاكوب بتأمل ليز التي تضم قبضتي يديها وتشعر بالروعة، وبصوت أديل هي الأخرى.

أحتضنها وقبل شعرها وأخذ يتمايل معها برقة علي صوت البيانو الأنيق، حان وقت المقطع حيث يردد الأربعة ملايين شخص نفس الكلام مع بعض وهم متأثرين به وبأداء المغنية الرائع

Never mind, I'll find someone like you

لا تقلق، سوف أجد شخص مثلك

I wish nothing but the best for you

وأتمنى لك الأفضل أيضا

Don't forget me, I beg, I remember you said

لا تنساني، أنا أتوسل أتذكر عندما قلت

Sometimes it lasts in love, but sometimes it hurts instead

أحيانا الحب يستمر ولكن أحيانا يؤلم بدلا من ذلك

كانت ليز تغني بحب شديد وهي متأثرة وعندما انتهت الأغنية صفق الحضور إلي أن احمرت أيديهم وانحنت ادبل مدمعه العين كعادتها وانصرفت وسط تهليل الجميع للإشادة بإحساسها الرائع الذي مس قلوب كل الموجودين.

دلف ايد شيران بعد دقيقتين ومعه جيتار وسط ترحيب حار من كل الحضور وأشار أحد المنظمين إلي الصف الخاص بجاكوب وليز بالتقدم للصفوف التفاعلية المتحركة تحرك الجمع بنظام شديد وبالخاد شعروا بالحركة الدائرية المنظمة لهذا المسرح الهائل بدأ بأغنيتين من أحدث ألبوم خاص به وكانوا من كلماته الخاصة وعلي عزف الجيتار فقط تمايل الحضور بهدوء شديد متأثرين بكل حرف خرج من إيد شيران، أما عن الأغنية الثالثة فقد سأل الحضور عن ما يريدون سماعه من أغانيه القديمة كان الصف وصل بهم إلي الدور الثالث فصرخ أحد الحضور بشدة من صفهم وهو يمسك بحبيبتة

"Perfect "

فأشار إيد له وقال وهو يضحك: _ لك ما أردت يا رجل.

وبدأت الأغنية وانخفضت الأضواء ورقص كل الحاضرين من أنحاء الكرة كلها تحت تلك القبة الرائعة علي الحان الأغنية، سعد جاكوب كثيرا واحتضن ليز بفرح واستمتع بكل لحظة من ذلك الحفل ضمها إلي صدره وراقبوا اقترابهم من الصف الأول أثناء هذا الدوران الخفيف المميز.

I found a love for me

وجدت الحب

Darling just dive right in, and follow my lead

عزيزي فقط غوص معي، واتبعني

Well I found a girl, beautiful and sweet

حسنا لقد وجدت فتاة، جميلة وحلوة

I never knew you were the someone waiting for me

لم أكن أعرف كنت شخص ما ينتظرني

مرر جاكوب أصابعه علي خد ليز برقة شديدة وتمتم بكلمات الأغنية لها وتمايل كل منهم مع الآخر بهدوء شديد.

I know we'll be alright this time

اعلم اننا سنكون بخير هذا الوقت

Darling just hold my hand, be my girl, I'll be your man

حبيبي امسكي بيدي، كوني فتاتي، سأكون رجليك

I see my future in your eyes

أرى مستقبلي في عينيك

Baby I'm dancing in the dark, with you between my arms

عزيزتي أنا أرقص بالظلام، معك وأنت بين ذراعي

Barefoot on the grass, listening to our favorite song

حافي الأقدام في العشب، استمع لأغنيتك المفضلة

When I saw you in that dress, looking so beautiful

عندما رأيتك في هذا الفستان، تبدين جميله للغاية

I don't deserve this, darling you look perfect tonight

لا استحق هذا، عزيزتي تبدين مثاليه الليلة

بالفعل بدت ليز كذلك مثالية للغاية أجمل وأفضل من أن يحصل عليها فهو لا يملك حياة أو مستقبل يستطيع أن يقدمه لها لا يملك سوي الهروب والاختفاء، ولكنه قرر إزاحة هذا الشعور السيء للغد فسعادته مع ليز لن تتكرر مرة أخرى.

غني إيد أغنيه الأخيرة وأنتهي دوران كل من ليز وجاكوب وصعدوا إلي الأعلى لسماع الأغنية الأخيرة من أغاني إيد...

نهاية الفصل.

هو انا كنت بقراها ف الاول بدافع القضاء على الملل بس فعلا دلوقتي متشوقه اعرف باقيها □□

--- Part 13 ---

الفصل "الثاني عشر"

"البوق!"

أسفل نجوم شوارع لندن والقمر الذي كاد أن يكتمل سار كل من ليز وجاكوب وهم متشابكين الأيدي أو بالأحرى جاكوب هو من كان متمسك بشدة بيد ليز، يسيرون بهدوء شديد مستمتعين بالنسمات العليقة التي تملح وجوههم ليلا، كان الجو ساحر وغاية في الروعة. _ ما رأيك بالذهاب إلي هايد بارك. _ لا بأس لطالما أردت زيارتها، لأنها ليست أكبر الحقائق الآن ولكن لأن بها نافورة جديدة رائعة. تلفت جاكوب باحثاً عن موقف الحافلات ونظر إلي ليز وهمس بأذنها: _ لا تدخل بصمتك بالحافلة أنا سوف أفعل هذا لكلينا مفهوم. هزت رأسها بصمت، وعلمت أنها إحدى إجراءاته الغريبة التي يتخذها كي لا يعثر عليهم أحد ينقبض قلبها كلما

تتذكر هذا وتحزن بشدة الصور خاصتها تملئ كل مكان والجميع يتابع آخر أخبار البحث عنها لقد مشطوا الكهوف ولكن كل ما يحصلون عليه هو بقايا طعام ومغلفات تثبت وجود شخص ما بالمكان منذ عده أيام. لا تستطيع أن تستمتع بمحاولات جاكوب لإسعادها وهي تعلم بأن هناك من يبحث عنها كي ينقذها من أسرها، ركبوا الحافلة ووصلوا إلي الحديقة المختارة، تعجبها لندن كثيرا والمقاطعة 235 عامه ولكنها لا تتخيل نفسها تعيش هنا أنها تحب مقاطعتها كثيرا ومزرعتها الصغيرة ولكنها لن تنكر أن تجربة تجولها مع جاكوب أشعرتها بالندم لأنها لم تتجول لرؤية العالم كله بينما ذلك متاح تماما لها ولكل سكان الكرة، كانت تقضي العطلات الأسبوعية بمنزلها لتقرأ رواية أو تشاهد أحد الأفلام الرومانسية، أحيانا كانت تأخذها فريدة إلي مقاطعتها الأم حيث منزل والدتها الذي يقع بالقرب من الأهرام يمكنك رؤية الأهرام من النافذة بالدور العلوي خاصتهم وذهبت مرة معهم إلي الأقصر أيضا وسعدت كثيرا ولكنها لا تذهب معهم كل عطلة أسبوعية كي تفسح لهم المجال بالمكوس والتجوال بحرية دون أن يحملون هم وجود ليز وحدها، توغل بها جاكوب بالحديقة بمكان هادئ وعندما تأكد بعدم وجود أحد ما إلي جوارهم أبدا، أخرج علبة صغيرة بحجم علبة الكبريت، تمتم جاكوب وهو يراقب دهشتها: _ تلك العلبة تحوي مائة وخمسون شريحة كل شريحة تحوي بصمتين مختلفتين، وكل بصمة تحمل هوية خاصة بحياة كاملة لشخص وهمي لقد استخدمت اسم ايفلين مرتين بالقطار والفندق وهذا يكفي سوف تحصيلين علي هوية جديدة الآن، أمسكت بعيونها التي لم تعتدها بعد برعب فضحك جاكوب: _ لا تقلقي لن أنزع العدسات من عينك يمكنني برمجتها من الجهاز دون الحاجة إلي نزعها، أمسك الشريحة بحرص وتمتم: _ حسنا ليز هذا سوف يؤلم قليلا رجاء تحملي، ربت يديها ورفضت إعطائه يدها بحزن: _ لا تخشي الألم بسيط للغاية ليز: _ لا داعي لكل تلك الألاعيب جاكوب أنا لا أستطيع فعل هذا، أندش منها وتحدث بحزن: _ ولكنك قطعتي علي نفسك وعد، هل مللت بهذه السرعة؟! حاولت إقناعه: _ جاكوب الطاقة المهودورة للبحث عنا، قلق الناس، الرعب الذي تشعر به النساء لإمكانية اختطاف إحداهن مرة أخرى، كل تلك الأمور المرعبة التي نسي الناس الخوف منها: _ ربما يفترض بهم الخوف، قال جاكوب بهدوء، توسلت بيأس سائلة: _ لم جاكوب؟ لم؟! _ النظام فاشل ليز.. لا يمكنه أن يدوم خير له أن يسقط الآن علي أن يسقط لاحقا ويكون الضرر أكبر للجميع. كادت أن تبكي: _ لا جاكوب لا أرجوك لا تفعل هذا: _ أنت تعتقدين بأنه بشر لا آلة. هزت رأسها باقتناع تام: _ أنا أكيدة من هذا: _ هذا يعني أنه فاني ليز وسوف يموت بيوم ما من الأيام، لا أحد يعيش مطولا!، ماذا لو كان في آخر أيامه الآن؟!، ماذا لو خلفه شخص سيء؟، قديما عندما كان يحكم إقطاعي ما مقاطعه ويشيع الظلم والفساد كان يلجئ مساكين المقاطعة إلي الهروب إلي مقاطعة أخرى لملك آخر يسمح لهم بالعمل والعيش بين أفراد مملكته أما الآن الدمار سوف يعم علي الجميع. هزت رأسها بأنها لا تصدق هذا لا تريد حتى أن تتخيل العالم بلا العادل مستحيل: _ لابد وأنه يعلم من سوف يخلفه ويثق به جاكوب لا بد من هذا أنه لن يغفل شيء هام مثل هذا أنت لا تعرفه أنه يفكر بأدق التفاصيل ويخطط للمستقبل!، هزها من ذراعيها كي تفيق من هذا الوهم: _ أنه بشر ليز مهما كان مثالي وعادل في نهاية الأمر هو مجرد بشر، والبشر يخطئون وهو يخطئ وقد ارتكب أكبر خطأ بالفعل بوضع مستقبل العالم كله بين يدي شخص واحد فقط، هذا ليس عدل أبدا ليز، كل شيء بحكمه ليس عادل وأبسط شيء نظام النقاط خاصته، لم تكن تستوعب أبدا: _ مستحيل جاكوب أنت فقط لا تعي ما مدي أهمية هذا الأمر: _ بلي ليز أعني أهمية هذا الأمر النظام بأكمله يقيد سكان الكرة أخبريني ليز ماذا عن امرأة بالسنتين أنهت عملها وقد ادخرت لشيخوختها.. لنقل ثلاثون ألف نقطة ومع ارتفاع أعمار البشر لنقل أنها تتوقع العيش لعشرون سنة أخرى، ماذا لو سقط حكم العادل الآن؟، ما الذي سوف يحل بتلك العجوز؟ سيتعين عليها العمل من جديد وهي بالفعل قد عملت لعشرون عام ادخرت النقاط من أجل هذا العمر كي ترتاح بشيخوختها، أعتقد أن بإمكانك التصور ما الذي سوف يحل بكل المسنين والرجال والنساء الذين

يعيشون علي نظام النقاط وعملوا بجد كي يحصلوا علي كل نقطة واستحقوها بأعمالهم. نزلت دموع ليز وتعالق أنفاسها لا تنكر أنها فكرت من قبل ماذا لو حدث شيء ما للعدل؟ من سوف يحكم بعده؟، ماذا لو كان سيء ما هو مصير البشرية كلها؟، ليست ليز فقط بل كل سكان الكرة الأرضية راودتهم تلك الفكرة خصوصا بعد الرخاء الذي عم البلاد والسلام والأمان، ولكن الطبيعة البشرية تميل إلي رفض الأشياء الخطيرة التي سوف تحدث بعد مدة زمنية طويلة والتركيز علي الحاضر أنها طريقة يؤجل بها المخ الأشياء بالغة الخطورة إلي وقت لاحق كي لا يشغل نفسه بالتفكير بها الآن. بدأت دموعها بالهطول: _ لا يمكن هذا جاكوب لا بد وأنه يعلم شيء ما، أو لدية خطة هو لن يتركنا هكذا أبدا! _ لا يوجد لدية شيء ما ليز أنا واثق من هذا، لو كان لدية حل ما أو شخص يثق به لأخبر سكان الكرة، لما يتركهم هكذا؟ يخشون السؤال حتى! _ أنت لا تعلم مقدار الأمان والسلام الذي حل علي الكرة الأرضية كلها، الغذاء والموارد تكفي الجميع البيئة والبشر بأفضل الأحوال، الجميع لدية وظيفة أحلامه والمحبين يتزوجون لا خلافات أو قضايا أو مشاكل تذكر تحدث حتى: _ كل هذا غير طبيعي جعل من العالم هش جعل العالم كله يقف علي ساق لأن فتاة واحده اختطفت، هذا سوف يظهر للعالم كله بأن العدل ليس الرجل الذين يظنون، أنه لا يستطيع أن يسيطر علي كل شيء، أنه لا يراقب دائما ليز. رفضت باكية بشدة: _ لا لا لا يمكن أن نعود إلي الزمن البائس الذي كنا نعيش به قبل حكم العدل لا يمكن! _ ذلك الأمان وهمي وزائف ليز: _ ما الذي تقوله؟! _ هل تعتقدين بأن السرقة وحالات الخطف والاعتداء توقفت لأن العدل يحكم الأرض؟: _ أجل لأن من يخطئ يلقي عقابه ومن يشعر بأنه ليس علي ما يرام يخبر المعالج بذلك ويتم حجزه بمصحة إلي أن يتم شفائه ودمجه مرة أخرى بالمجتمع البشر لم يخلقوا قتله ومجرمين وسارقين ومعتدين جاكوب إن فطرة الله أنقي وأفضل من ذلك بكثير ملوثات وضغوط الحياة هي من تحول البشر إلي وحوش ضارية، الطمع، الحقد، الحسد، تلك هي الأمراض الحقيقية التي تصيب المجتمع وبإزالة الفوارق بين الطبقات ذابت الأحقاد مع مرور الأيام والسنون، والأجيال القادمة سوف تكون أفضل وأنقي مائة مرة من جيلنا الذي تشعب بالحرب والحقد والكراهة والظلم العالم في طريقة إلي الأفضل، ولا تخبرني بأن العدل لا يملك خطة من ينجح بفعل كل هذا من المستحيل ألا يكون لدية خطة! أنهت ليز كلامها بحلق وسحب جاكوب يدها بيأس وقام بتغيير بصمة يدها تحاملت علي ألم الكي وسحبت يدها من يده عندما انتهى. تحدث جاكوب ببطيء حزين: _ البشر لا يخطئون الآن لأنهم أكيدون من أنهم سوف يعاقبون ومع العقوبات الصارمة التي يحكم بها قانون العدل بات الجميع يخشي خرق القانون، بمجرد غياب القانون أو صدور أي تزعزع في قبضة الحكم سوف تترين الوجه الحقيقي للبشر مرة أخرى، الاستقرار والأمان يكون موجود حقيقة لو تغير الناس من أنفسهم ليز رغبة منهم في تطوير أنفسهم والرفقي بأخلاقهم أما عن القبضة المحكمة تلك أنهم لا يخطئون لأنهم خائفون وليس لأنهم جيدون التغيير الحقيقي ينبع من الداخل لا من العدل. *** وصل كل منهم إلي المجمع السكتي بهويات جديدة ولكن سحر شرارة الحب التي كانت قد بدأت تظهر بينهم خبي سريعا من الغضب، ورفض كل منهم لعالم الآخر. ليز تراه يعيش بغاية مظلمة لا يري إلا السيء وهو يراها تعيش بعالم وردي وعليها بالاستيقاظ منه قبل أن تتحطم تماما علي الأرض، وفي النهاية كل منهم لديه وجه نظر سليمة وخاطئة علي حد السواء... _ صعدت إلي السرير متعبة حاولت ادعاء النوم ولكنها فشلت، اللعنة إذا ما كان جاكوب محق هل يعقل أن ينتهي السلام في العالم؟ هل يعقل أن يتركهم العدل لوغد ما؟، هل نهاية السلام اقتربت؟!، تري ما هو عمره بكل حال من الأحوال؟ ستون عام أم سبعون؟ هل لدية زوجة؟ تري كيف هي؟ هل لدية أطفال؟ هل هم جيدون كفاية لاستلام الحكم من بعده ولكن هذا يجعل من الكرة كلها واقعة تحت الحكم الملكي ولا خيار لسكان الكرة باختيار حاكمهم النظام المحكم الذي يحميهم ويؤمنهم من الممكن أن يكون هو نفس النظام الذي يسجنهم بداخل أراضيهم ومنازلهم تماما مثل البوابة الحديدية الخاصة بالدار التي كانت تمكث بها!، أخرج

جاكوب كرسي من صندوق العجائب هذا وجلس عليه لن يغفو لن يستطيع النوم، هي من كانت تجعله ينام وبدونها عاد لصراعه مع الأرق لم تكن المشاكل التي تحدث بها مع ليز جديدة عليه بل كان يعلم كل حرف قاله لها وأكثر من هذا بكثير ولكن سر توجمه هو تعلقه بها، الشعور بالأمان والسعادة الذي لم يسبق له أن شعر به من قبل عندما يكون إلي جوارها أو حتى حين يتحدث معها، هل يستطيع حقا أن يترك كل شيء؟ ويظل معها أن يرمي بالفكرة كلها عرض الحائط هل يمكن أن يكون بالأناية الكافية لفعل هذا؟!، يتمني حقا لو يستطيع العيش معها بمنزل دافئ ربما ينجب طفل كل هذه الأشياء تبدو رائعة للغاية مغرية، ولذيذة، ولكنها بعيدة جدا بعد السماء عن الأرض. تركوا المجمع السكني صباحا وهم علي حالهم لا يتحدثون، راقبوا الشاشات المليئة بصور الكهوف وعمليات البحث وحزن ليز يزداد، أصبحت النساء أكثر عصبية والحوار الدائر بالشارع الآن تغير. _ أين هو العادل من كل هذا؟! _ أنا أطلب بطائرة استطلاع للمنزل ولم يجيبني المركز بعد يقول بأن ليس هناك طائرات كافية للجنة من يراقب المنزل الآن لقد أصبحت أضع الطاولة خلف الباب خوفا من أن يخترق أحدهم نظام البصمة ويدلف ويأخذني مثل تلك المسكينة. _ من المستحيل أن تكون علي قيد الحياة إلي الآن. _ أين العادل لما لم يجدها ولم يدي بأي تصريح الطرق مليئة بالشرطة والتفتيش كل هذا التوتر يقلق طفلي، والحبوب المنومة نفذت وأخبرتني الصيدلية بأنها سوف ترسلها لي عصرًا!!، ما هذا الهراء ما الذي يحدث للكثرة!!؟ _ بدأت أعتقد حقا أنه مجرد آلة غبية لم تبرمج علي الرد في مثل تلك المواقف لهذا لم يظهر ولم يدي بتصريح إلي الآن، اللعنة هل نحكم منذ عشرون عام من قبل آلة أو برنامج لحاسوب متطور؟!... انكمشت ليز علي نفسها أكثر وأكثر تشعر بتعاسة شديدة هل يعقل أن جاكوب محق؟، أين العادل لم لم يجدي إلي الآن؟!، أخذها إلي مطعم لتناول الفطور وجلس جوارها علي الأريكة واحتضنها برقة شديدة. _ أنا أسف للغاية ليز سامحيني أرجوك، لا أحتمل رؤيتك حزينة هكذا. كانت تشعر ببؤس وحزن لدرجة أنها لم تستطع الرد عليه حتى، فضمها أكثر له وقال بعثت. _ ليز عليك الإيفاء بوعديك لي لم يمر سوي نصف يوم من الأسبوعان خاصتي، إذا نجا العادل من تلك الأزمة سوف أترك الأمر كله وأذهب معك للدورية وأصبح مواطن جيد وقد أتى إليك المزرعة كي تعلميني الزراعة. رفعت رأسها بأمل. _ حقا جاكوب! تأمل عيونها قليلا ولم يحتمل حزنها مطلقا. _ حقا ليز قد يحدث الكثير في الأسبوعان، ربما أنا مخطئ والعادل لدية خطة ولكنه يخفيها لسبب ما، أمسكت بيده وكأنها تمسك بأمل هارب أمامها تحتاجه بشدة. _ أجل جاكوب .. هذا، هذا وارد، سوف يخرج من تلك المشكلة لن يتدمر النظام الكل سعيد وسوف يظل هكذا أنا واثقة من هذا. كاذبة علم جاكوب هذا بمنتهي السهولة إنها كاذبة تريد أن تزيج الأمر الذي يربعها فقط ليس إلا. هز رأسه كاذب هو الآخر. _ بالتأكيد ليز، وقبل جبينها مطولا وهمس. _ بالتأكيد ملكة النحل. ابتسمت ليز. _ لقد اشتقت إلي النحل كثيرا. _ أمم ما رأيك أن نذهب إلي حقول اللافندر ب بروفانس. _ أنها رائعة جاكوب لطالما أردت رؤيتها. _ حسنا لننهي الفطور ونذهب إلي محطة القطار وبعدها ربما أخذك إلي الأقصر، أنا لم أري الأهرامات مطلقا من قبل، ونبيت إلي جوار برج بيزا المائل، سوف أتناول بيتزا ايطالية من المنشأ اليوم علي العشاء، وغدا نسير علي سور الصين سوف أسابقك هناك ولنري من سوف يتعب أولا. قضمت ليز شفيتها بتلذذ. _ سوف أتناول الكثير من كريات الأرز ولفائف السوشي والتوفو. _ ولكن علينا فعل شيء هام قبل كل هذا. _ سألت بعجب. _ ما هو؟! _ تناول الفطور. _ !! ** سار كل منهم إلي جوار الأخر متشابكين الأيدي مرة أخرى ليز تأمل بشدة أن ينتهي تحدي جاكوب وتمحي شكوكه بشأن العادل وترتاح هي الأخرى بعدما أشتعل بها القلق، لمحت شيء ما علي إحدى الشاشات وتمسكت بجاكوب علي الفور. _ أه يا الهي جاكوب إن اليوم الخامس عشر بالشهر أرجوك لنري إطلاق الصاروخ. _ ماذا؟! _ كل خمسة عشر يوم يطلق صارخ بحثي إلي الفضاء، أو مسبار لاكتشاف كواكب جديدة لابد وأن هناك ساحة هنا تعرض للإطلاق بالتفصيل أشاهده كل مرة أنا وفريدة بالساحة الخاصة بالمقاطعة لدينا لا نفوت مشاهدته

مطلقا. أكتشف العلماء غاز بالفضاء يستخدم في توليد طاقة كهربية هائلة قنينة صغيرة منه تكفي لإنارة مدينة كاملة وبعد ثلاثة أعوام من حكم العادل أصبحت وكالات الفضاء تتلقي أفضل التمويلات لتواجر الإمكانيات والموارد بسهولة، وأصبحت الفائدة تعم علي جميع سكان الكرة من تلك الاكتشافات العظيمة ومع التطور والرشاء الهائل الذي وصلت له الكرة أصبحت معظم المقاطعات تحتوي علي محطات فضاء ويتم إطلاق صواريخ بحثيه منها وكل خمسة عشر يوما يتم عرض هذا الإطلاق بساحات المقاطعات. _ كان الأمر ممل جدا بالنسبة إلي جاكوب ولكنه اصطحابها إلي الساحة وأكتشف أن معظم نساء المدينة وشبابها بالساحة لمشاهدة المسبار وتبادل أحاديث الفضاء فيما بينهم حتى أنهم يحيون رواد الفضاء بالشاشة التفاعلية! سعد كثيرا لأنه وجد محل يصنع الفوشار شيء ما يقتل هذا الملل بينما ليز كانت تضم قبضتي يدها تنتظر خروج رواد الفضاء للتحية ظهر أول رائد وهزت ليز ذراع جاكوب بحماسة شديدة: _ يا الهي ها هم ها هم! لم تكن ليز وحدها، بل تحمست كل السيدات بشدة وعجب جاكوب لأمرهم" قد يعيش المرء مائة عام علي عمرة ولن يستطيع فهم المرأة أبدا!"، انحنى جاكوب علي رجل يجلس أمامه وإلي جواره زوجته وحدته بصوت خفيض: _ ما المثير في الأمر لما يصرخن من الحماسة؟! همس الرجل بإحباط: _ لا أعلم يا رجل أنها تجرني إلي الساحة كل خمسة عشر يوما وتظل تتحدث عن الأمر طوال اليوم ولا أفهم لم؟! تنهد جاكوب وقال بأسى: _ لست وحدك. وناوله بعض الفوشار كي يقتل مله قليلا، لوحث ليز والنساء كلها للشاشة التفاعلية لرواد الفضاء وبعد صعود الرواد دمعت عيون النساء وأوشك جاكوب حقا علي فقدان عقله!،أتي شاب ما بأواخر العشرينيات مفتول العضلات طويل القامة وجلس إلي جوار ليز، انكشمت ليز علي نفسها وهمست ل جاكوب بانبهار وكأن العادل بنفسه يجلس إلي جوارها: _ يا الهي أظنه معلم! سألها بلا اهتمام: _ لا أفهم ما المهم في هذا الأمر!! قطبت جبينها بسرعة: _ ما المهم؟! أنهم رائعون أنهم أروع سكان الكرة الأرضية أفضل الشباب علي الإطلاق!! نظر له جاكوب ليري ما الروعة في كونه معلم! ولكن اللعنة! إنه حقا رائع.. يفوقه طولا وعضلاته مفتولة للغاية وكان رائع الوسامة يبدو أنه بأواخر العشرينات وأسنانه بيضاء ورائعة، اغتاظ جاكوب كثيرا لبطنه الذي يتدلى منه و ساعديه المترهلين لا فرصة واحده أمامه! التفت الشاب إلي جوار ليز وتمتم: _ أفضل الأيام علي الإطلاق يوم واحد بالشهر والخامس عشر. أخيرا وجدت ليز رجل يحب مشاهدته انطلاق الصواريخ: _ بالفعل لا يمكنني تفويت مشاهدتها أبدا. : _ أي المراحل تفضلين صعود رواد الفضاء أم العد العكسي أم الانطلاق. قضمت ليز شفيتها بحماسة: _ الثلاث مراحل رائعة لا يمكنني الاختيار هذا صعب للغاية! ضحك بشدة وظهرت أسنانه ناصعة البياض أكثر ولمس جاكوب أسنانه بأسى علي حاله: _ معك حق كل المراحل أروع لا يمكن لأحد الاختيار بسهولة من بينهم. ثم مد يده يتعرف عليها: _ أنا باسل معلم رياضيات. ذهبت أنفاس ليز لا تصدق أن شاب رائع مثله يتعرف عليها: _ لي.. وأضافت مرتبكه بعد أن وكزها جاكوب: _ ليزي ليزي. قفز جاكوب في الصورة وتمتم بغيط: _ زوجها. بدت الخيبة علي وجه الشاب و ليز في نفس الوقت وتمتم الشاب وهو يتأمل عيونها بطريقة ساحرة: _ هل تقابلنا من قبل لدي حدس رهيب بأنني قابلتك من قبل. هزت ليز رأسها بخجل بأن لا واحمرت وجنتيها كثيرا ولكن جاكوب أصفر وجهه يبدو أن هذا الشاب بالغ الذكاء والملاحظة ومن الممكن أن يكتشف أمرهم وقف علي الفور: _ هيا عزيزتي لقد تأخرنا. وقفت ليز بخيبة ووقف باسل هو الآخر ليتمتم وهو غير مصدق: _ ولكن سوف تفوتين العد العكسي والإطلاق!. زمجر جاكوب: _ لدينا موعد هام. وجرها من يدها وذهب وهي تلتفت خلفها لتري الشاب الذي لم يشح بنظرة عنها، أمسكت بقلبها ولكن ليس لأنها تهزول خلف جاكوب بل لأنه يكاد يقفز من صدرها: _ يا الهي هل رأيت ما حدث هناك؟ لم أخبرته أنك زوجي؟، لقد حلمت فريدة مرتين بأنتي سوف أتزوج معلم تري ما هي فرص حدوث هذا؟!، تحدث وهو يلهث لسرعة سيرة بسخط بالغ: _ أنه شاب سخيف! رفضت بشدة: _ ماذا؟! لا يوجد معلم سخيف علي وجه الكرة أنهم يختارون الأفضل في

وقف يقلد الجمع بحركة إليه كانت ليز تغلف المواد للإرسال سألها وهو واجم عن حماسة الناس الشديدة لإرسال المعونة : _ ألا يوجد أغراض للطوارئ هل ينتج العالم ما يكفيه فقط؟! : _ بالطبع هناك أغراض و مؤن للطوارئ، فسأل بعجب: _ لما يرسلون المؤن خاصتهم إذا؟!، التفتت له ليز ومسحت دموعها : _ كي يعلموا أننا نشعر بهم وبأننا لن نتركهم في محتهم كلنا هنا واحد جاكوب لا نستطيع رؤية أحد يتألم ومتابعة حياتنا وكأن شيء لم يحدث لهذا يحب الناس العادل لأنه أراحهم من تأنيب الضمير الذي كان يحاصرهم عندما يروا أحد ما واقع بمشكلة ولا يستطيعون مساعدته نحن لا نعرف شعور العجز جاكوب بل نعمل لحل أي مشكلة علي الفور ونقدم الدعم لبعضنا البعض، في كل وقت. والتفتت إلي عملها تغلف الباقي وتذكرت مزرعتها وتمتت بهمس لجاكوب: _ أضع دائما صندوقين من العسل لهذه الطوارئ والحوادث وفريدة تحتفظ بمخزون من الفطر المجفف ومصطفي هو الأخر لديه عده صناديق من اللحم المجفف كي نرسلها إلي أي محتاج بالفور. توقفت حركة القطارات وطلب رجال الدوريات من الجميع بعدم استخدام القطارات إلا للضرورة القصوى فقط لأن كل القطارات سوف تحمل المؤن والمساعدات إلي المقاطعة المنكوبة وعلي جميع الرجال القادرين علي التطوع والمساعدة بالتقدم الآن. في ظرف ساعة واحده كان هناك خمسة عشر مليون شاب من أنحاء الكرة اتجهوا إلي المقاطعة المنكوبة نصبوا الخيام طببوا الجرحى وساهموا في إيجاد المفقودين وتم تحويل حاملات القطارات إلي المقاطعة مملووعة بالمؤن والمساعدين علي حد سواء، وبعد انتهاء الزلزال بست ساعات فقط، كانت الخيام نصبت وتم تطيبب الجرحى وبدأ العمل من أجل إزاحة الأنقاض وتم إرسال بنائي مائتين وخمسون مقاطعة كي يتم أعمار ما أتلفه الزلزال.***

نهاية الفصل.

6

عفوا المدينة المثالية

الروية جميلة ، فكرة المدينة المالية بحلم فيها الجميع بس للاسف احنا انخلقنا في مكان للاختبار يعني في اشرار واخيار ، حب التملك والتشاركية لهيك الفكرة الي بتطرحيها في الجنة مش في الدنيا ، بس حنا من امل على لاقل يكون في بعض الانسانية في هاد العالم

--- Part 14 ---

الفصل " الثالث عشر "

" الوكر "

كان جاكوب صامت تماما بعدما رأي هذا المشهد المهيوب بأمر عينه لا ينكر أنه رآه أكثر من مرة علي الشاشات فهو دائما يراقب وليس بالجاهل الساذج الذي تعتقد ليز، لكنه يحب أن يحيرها قليلا أحيانا، أما الآن وبعدهما رأي علي الواقع دموع بكائهم الصادقة، تحشرج أصواتهم، ارتعاش أيديهم وهم يناولون بعضهم البعض المؤنة رغم معرفتهم بأن العادل سوف يتكفل بكل الخسائر، الشباب الذين تطوعوا للذهاب لآخر العالم من أجل تقديم المساعدة، أطباء الكرة نصفهم تقريبا سافر إلي هناك وتم تحويل الآليين في طائرات إلي هناك كي يساعدوا في حمل الأنقاض، ولأن هذه هي وظيفتهم الأساسية حسب سياسة العادل الآليين للأعمال الشاقة فقط، الأعمال التي لن يكون من العدل لبعض السكان العمل بها والبعض الآخر لا، أما عن باقي الوظائف يقوم بها البشر حتى لو كان الآليون يستطيعون فعلها وأوضح العادل وجه

نظرة بضرورة عمل البشر بأيديهم وضرورة توفير فرص عمل وأن قلة العمل تسبب الكثير من المشاكل، كما أن الرفاهية وتوفير الموارد اللازمة لكل فرد أدت إلي ظهور الكثير من المواهب والاختراعات الهامة.

سارت ليز إلي جواره صامتة هي الأخرى ولكنها حزينه للغاية الشاشات تعرض المنكوبين وإنقاذهم علي مدار الساعة وعن كيفية تعويض هذا الكم الهائل من البشر عن خسائره المعنوية والمادية، والكل أيضا يسأل أين العادل؟، لم لم يظهر إلي الآن؟! كي ينعي المنكوبين .. دائما ما يفعل هذا ويشد من أزرهم العالم كله أصبح ينتظر كلمه منه، الجميع كان بانتظاره من البداية كي يطمئنهم علي ليز ويخبرهم ما الخلل الذي حدث وأدي إلي اختطافها من البداية بالأساس، ولكنه لم يخرج!.

جلس جاكوب و ليز بإحدى الاستراحات العامة واتكأت ليز عليه وأخذت تبكي وضعت رأسها علي صدره وانتحبت بشدة، تمسكت بقميصه وأخذت تسأله وهي منهارة

: _ لم لا يظهر؟ لم لا يفعل شيء ليطمئننا، أين هو جاكوب؟، أشعر بشعور سيء هل يعقل أنه ولت أيام السلام بالأرض!؟.

ضمها له بقوة ومسح دموعها وتحدث بوجوم: _ لا ليز لقد كنت مخطئ لا يمكن للبشر الذين رأيتهم أمامي الآن أن يكونوا خائفين من العقاب فقط هؤلاء البشر يشعرون ببعض البعض يساندون بعضهم في السراء والضراء، البشرية تغيرت ليز، تغيرت للأفضل لقد كنت مخطئ أنهم يستحقون السلام ولا بد أن العادل لديه خطة أنه غير مجري كل شيء، والناس بالفعل تغيروا من الداخل وعادوا إلي فطرتهم الأولى. 3 قبل جبينها مطولا ثم قال وهو يفرك ذراعها يشجعها: _ هيا معي هناك شيء هام يجب أن أخبرك به.

قام جاري بتحليل كل البيانات الملحقة بسيارات القطاع كله، كل سيارة مع مالكها ولا شيء خاطئ أبدا عدي سيارة واحده مركونة خارج المحطة بالموقف الآلي والقوانين لا تسمح بركن سيارة لأكثر من ثلاث ساعات بالموقف لأن المحطة تستقبل مئات آلاف المسافرين كل ساعة ولن تستطيع استيعاب كمية السيارات التي سوف يتركها المسافرون بالموقف طوال هذه المدة.

: _ سيدتي هناك سيارة واحده خرقت المدة الزمنية للركن، وتم حجزها ولكن لا أثر لصاحبها علي الشبكة.

باستنكار بالغ

: - كيف لا أثر له؟! سألته بعجب وهي تدور بطايرتها حول موقف القطار حدسها يخبرها بأن عليها البدء من هنا.

: _ أرسلت فرقة الحجز تحذير لمستأجرها ولكنه لا يستجب وفجأة سقط اسمه من علي الشبكة كلها يعاني الموظف من اضطراب ولكنه يقسم بأنه كان يري الاسم "دانييل روسو" ومن ثم أثناء الاتصال به سقط الاسم ويبلغ الموظف المسئول عن حدوث عطل.

سألت باهتمام: _ جاري ابحث لي عن دانييل روسو بكل مكان أبدأ بالقطاع الخاص بنا أولا.

بعد ثلاثة دقائق ثقيلة للغاية علي قلب المعالجة، أخبرها جاري أن لا أسم نهائي لدانييل روسو بالقطاع وأن من يحملون هذا الاسم هم خارج القطاع و 55% منهم لا يملكون سيارة والأخريين بقطاعات بعيدة تماما وكل منهم لديه سيارته.

زمرت: _ كيف ظهرت تلك السيارة من العدم؟ أرسل فريق بحث للسيارة وتحليل جيني.

بعد عشرة دقائق أخبر المحلل الذي فحص السيارة أنه وجد شعرة واحدة ل ليز وهو أكيد من أن هذا هو حمضها النووي كل ما وجدوه هو شعرة واحدة فقط ولكن لا حمض نووي للرجل الذي معها لا شيء نهائي.

عادت بسرعة إلي موظف المحطة وأخبرته بأن يصف لها الفتاة المتهجمة فعبثت بصورة ليز وغيرت لون عيونها وشعرها للأشقر مثلما أخبرها الموظف، فأخبرها بأنها تقريبا تشبهها الآن ولكن الأخرى وجوها مزين بعناية شديدة، حاولت المعالجة استخراج صورتها من البيانات كي تحصل علي اسمها الجديد ولكن لا أثر لها مطلقا عممت الصور الجديدة في الأجزاء وطلبت من فريق البحث خاصته بالبلاغ عن تلك الصورة في حال رؤوها في أي مكان ولكن هذا كان بعد فوات الأوان فجاكوب كان يبذل لون عين ليز دون أن تدرك هي حتى ولم تدلف بصمتها أو صورتها في أي من الأنظمة لأنه كان يسجل من نقاطه الخاصة ولكن ظهرت ليز مرة أخرى في المجمع السكني الخاص ب المقاطعة 356 "فرنسا سابقا".

طارت المعالجة إلي هناك وقابلت المضيضة التي أكدت لها ذهاب تلك الفتاة ولكن لا تعلم إلي أين؟، بدأت المعالجة عمليات بحثها المضيضة بالمدينة ووسعت دوائر البحث بطائرات الاستطلاع ولكنها لم تحصل علي أي شيء، وأمرت بنصب كمائن تحليل الحمض النووي بكل مكان كي يعثروا علي ليز في محاولة يائسة منها كي تتعرف عليها لابد وأن الخاطف يبذل من هيئتها كل فترة ولكن ما أفزع المعالجة بهذا القرار أن الخاطف لا يمكن أن يكون من المتمردين وإنما هو شخص متمرس يعلم بأمور التكنولوجيا جيدا!!

استمرت دوائر البحث خاصتها إلي أن بلغها أخيرا بعد يومين آخرين بأن شرطي دوريه وجد زوجين في حاله يرثي لها وقام بإيصالهم استراحة كي ينظفوا انفسهم ولكنه أكد أن الفتاة كانت لها عيون رمادية وشعر كستنائي.

أصبحت المعالجة تدور في دوائر لأنها لم تجد أي بيانات لأي من الفتاة أو الشخصية التي تستخدمها ليز ولا شيء إلي الآن عن خاطفها، عممت البحث السري بين الشرطة وحرصت علي ألا يصل إلي وسائل الإعلام كي لا يأخذ المجرم حذرة، وجدت بعدها بيوم نتائج قريبة بعده فنادق حول العالم دارت في دوائر مرة أخرى تحقق مع كل المضيفين ولكن لا وحده منهم كانت ليز، إلي أن وصلت للمجمع السكني بلندن وعلمت بأنهم غادروا منذ وقت قصير ولكنها ليست أكيدة لأن الفتاة كانت عيونها خضراء وشعرها أحمر ناري عبثت المعالجة بالبرنامج وأكدت المضيضة بأنها باتت تشبهها كثيرا الآن بحثوا عن بصمتها ولكن لا أثر لها علي النظام وبالطبع لا أثر للرجل، سألت المعالجة بالحاج: _ صفيه لي: _ طويل القامة جسده غير متناسق بالمررة وشعرة معظمة فضي اللون، خرجت مسرعة وأجرت اتصال بالرئيسة خاصتها: _ حضرة المديرية هناك كارثة.

: _ ما الأمر أيمي؟!

تمتمت وهي تلهث: _ النظام مخترق.

هلعت القائدة بشدة: _ ماذا؟ .. مستحيل لا أحد يمكنه اختراق النظام لا أحد مطلقا لا يوجد هناك أي دليل علي ذلك!

أمسكت أيمي برأسها من الألم

: _ أقسم سيدتي المديرية أنه مخترق الخاطف ليس من المتمردين لا وجود للمتمردين نحن نبحث في جهة خاطئة تماما!.

كانت القائدة مصعوقة حرفيا: _ ما تقولينه ضرب من الخيال أيمي!!

قصت لها أيمي كل الخيوط التي ربطتها ببعضها البعض فاسود وجه المديرية من القلق وفجأة سمعت المعالجة والمديرة صوت البوق وانتهي الاتصال بينهم، ذهبت مرتعبة حيث الشاشة الأقرب لها ومنعت نفسها من الصراخ بأعجوبة بكت بشدة لا تصدق هول المناظر والانهيارات أمامها ثم أفاقت أخيرا أن جهودها في البحث عن ليز ضاعت هباء فالخاطف لن يضيع فرصة انشغال الجميع وازدحام النظام يمكنه الهرب إلي أي مكان الآن بمنتهي السهولة فصرخت بشدة

: _ أه يا الهي ليز لا!!!.

حاولت التماسك ولكن وردها اتصال من المديرية "عليك بالعودة إلي مكانك الآن سوف أرسل من يقلك يجب أن أراك شخصيا".

وصلت إلي مقر المديرية منهكة خالية من الحياة أرقام الموتى بالزلازل تذبذبها حرفيها وكذلك فقدانها لأي خيط يربطها مع ليز.

دلقت لتجد وجه المديرية لا يفسر أبدا لم ترها هكذا من قبل قط.

المديرة: _ هناك كارثة أيمي العادل لا يجب أحد. 3

اتسعت حدقتيها بهلع: _ ماذا؟!!!

اتجهوا إلي قصر بكنغهام، الذي أصبح الآن عبارة عن مجرد متحف لمحت ليز نفسها في إحدى المرايا وشهقت بحده

: _ يا الهي جاكوب ما الذي حدث لشعري وعيني؟!!

ضحك بشدة وهو يسير إلي جوارها: _ هل تظنين أنني كنت لأسير معك بنفس المنظر ليز؟، انا أبدل لون عينك بما يناسب لون شعرك المتغير حسب الجو، وقربها منه كثيرا وقال بعمق

: _ وعندما نكون وحدنا أعيد لها اللون البني لأنه أفضل الألوان علي الإطلاق ليز.

ارتعشت أنفاسها منه تعلم أنه يؤثر عليها بشكل كبير وتشعر بالذنب لذلك لا ينبغي لها أن تشعر بشيء ما نحو خاطفها ولكنه بأسرها بشكل خاص ولا تعلم كيفية التصرف في هذا الأمر؟!

أخذها حول القصر وعبث في جهازه اللوحي وهمس ل ليز

: _ ليز أقسم أن هذه هي المرة الأخيرة عليك بإتباع الأوامر حرفيا كي لا تعرضي حياة كل منا للخطر، هذه هي آخر مرة سوف نقترح فيها أي شيء أعدك.

هزت رأسها علي مضض موافقة، تبعت أوامره وتنكر كل منهم بملابس العمال وأبدل جاكوب بصره يدها وعينها مرة أخرى، جروا عربتين أمامهم وحاولت ليز التماسك قدر الإمكان، وضعوا العربات بالطابق الأرضي وتجاهل جاكوب التحذيرات المتتالية التي ترد علي جهازه، أخذت تتبعه بالممرات إلي أن وصلوا إلي مخزن للحديقة الخلفية للقصر، دلفوا المخزن المظلم بحذر وفعل جاكوب خاصية البحث وانبثق شعاع أزرق اجري بحث شامل لكل الغرفة ووضع جاكوب بصمة يده اليسرى وأخيرا خلع القفاز الأسود من يده ولاحظت ليز أن

بكفة بعض التشوهات من آثار الحروق، كان جهاز البصمة بإحدى الهواتف العمومية القديمة بدا وكأنه موضوع للزينة ولكنه ليس كذلك أنفتح باب من الأرض وشجع جاكوب ليز علي النزول.

سارت بممر مظلم عده خطوات ثم ركبت مصعد بعد أن ادخل جاكوب بصمته وعده تراكيب من كلمات وأرقام استغرقتة ثلاث دقائق متواصلة كي يدخلها ثم أغلق المصعد وهبط إلي الأسفل وبعد خمسة طوابق توقف المصعد وأدخل جاكوب تركيبة أخرى أكثر تعقيدا استغرقتة ستة دقائق كاملة رغم أنه كان يطبع بمنتهي السرعة علي الآلة ثم دلفوا إلي قاعة أشبه بمعمل أكثر منها منزل رغم وجود ملابس وأغراض شخصية مبعثرة بكل مكان.

بدأ الرعب يستولي علي ليز وسارت وهي متجمدة إلي جوار جاكوب الذي تنهد وزفر وكأنه أنتهي من شيء هام ومرهق

: يا الهي كل هذا من أجل أن أدلف إلي منزلي ولكن الخروج سهل للغاية وأشار لها علي بطاقة موجودة إلي جوار الباب علي الحائط وتمتم بمرح:- فقط أمررها وأخرج إلي العالم.

كان الذعر واضح علي ليز من جاكوب وضوح الشمس في كبد السماء وبدأ هو يخلع عنه سترته ويمشط شعرة بأصابعه ويلقي بحقيبة ظهره واتجه ناحيتها وقد تغيرت ملامح وجهه إلي جدية كبيرة أرعبت ليز حرفيا من هذا الرجل؟ أنه ليس بهارب أو متمرد حتى من يكون؟! وضع جاكوب جهازه بحقل كهرومغناطيسي وظل الجهاز معلق بالهواء كي يستخرج الحاسوب البيانات منه، ثم أقترب من ليز التي لا تستطيع فتح فمها حتى من الرعب وأجلسها بهدوء علي كرسي وتمتم 3

: ليز أعلم بأنه ليس بالكثير ولكنني لا أمكث هنا أنه مقر مؤقت وكري الأساسي بالجيال ربما أخذك له لاحقا أما الآن فعلي فعل شيء هام للغاية ثم سوف أعرفك بكل شيء وأنا واثق من أنك سوف تتفهميني وتعذريني،

الثلاجة تحتوي علي طعام مغلف تناولي شيء نصف ساعة فقط وسوف أعود اتفقنا؟! هزت رأسها برعب له بأنها موافقة وغاب هو بالداخل إلي مقر أكثر عمقا مليء بالأجهزة وحالما دلف بدت هيبته علي المكان واضحة للغاية الغرفة العملاقة مليئة بالأجهزة وأحدث الآليين تتمم بفخر لهم وهو يصفق بكفيه :- حسنا جميعا لقد عدت.

فاشتعلت الأجهزة وأضاءت علي الفور وتحرك كل الآليين الموجودين بالغرفة.

كانت ليز ثقيلة الأنفاس بشكل لا يوصف وضعت يدها علي فمها في محاوله يائسة منها كي لا تصرخ ذهبت للحاسوب الذي يحلل البيانات خاصته وضغطت الزر لتري صورتها وكامل البيانات عنها واستوقفها سطر مكتوب بالخط الأحمر

: العيب تشكيك بالولاء يجب إعادة استخراج البيانات.

ومن ثم قرأت التقرير الخاص بها علمت أنها من ضمن المشكوك بهم بأنهم ينون الأذى للعادل أو يدعون حبه والالتزام بحكمه وأن جلسات المعالجة خاصتها تظهر اضطراب غريب أشبه إلي شيء من الكذب عندما تجيب السؤال الخاص بالعادل.

نزلت أرضاً رغماً عنها وأحكمت قبضتها علي جسدها الذي ينتفض لا يرتعش وتحاول أخذ أنفاسها بصعوبة شديدة كل شيء أنهار بعالمها، كل شيء تحطم إلي مالا نهاية، كل شيء أنتهي .. الآن علمت لم لا تحلق طائرات الاستطلاع فوقهم، كيف يتحاشى كمائن الحمض النووي؟، لم ينجو كل مرة بفعلته؟، لم لديه كل تلك الأدوات ولديه كل تلك العلوم، أنه.. أنه هو!!!

_ زحفت إلي الباب الخارجي وأخذت البطاقة بيد مرتعشة وخرجت إلي المصعد تقاوم كي لا تسقط بصعوبة، مررت البطاقة مرة أخرى وخرجت من الباب الأرضي للمخزن وركضت بكل ما لديها من قوة ركضت حتى كادت أن تذهب أنفاسها ألقنت بنفسها أمام أول دورية للشرطة وهي تبكي بشدة

: _ النجدة.. أنا.. أنا.. ليز كارم ياخور.

**** تم تبليغ كل الوحدات بأنه تم العثور عليها تهاوت وثار جسدها بعد أن أطمأنت بأنها بسيارة الدورية وبطريقها إلي أقرب مركز، استقبلها الجميع باهتمام كبير ولم يكن هناك أحد يذكر بالمركز سوي مسؤولي الدوريات الذين اهتموا بها كثيراً، أما عنها فلم تكن تتحدث فقط تبكي وترتعش بشدة رهيبة تم إجراء فحوصات كاملة لها وتم إدراج التقرير بأنه لا يوجد أي اعتداء جسدي عليها وإنما فقط بعض الخدوش والكدمات. تجمع الكثير من رجال الدوريات بالمركز وأنت المعالجة أيمي هي الأخرى فور أن علمت بمكانها بكت ليز من غير حساب بحضنها لم تتحدث أبدا، حاول الجميع فهم أي شيء منها من خطفها كيف شكله ولكن لم يحصلوا علي أي شيء، سارت وسط دهشتهم جميعا متمسكة بذراع المعالجة تختبئ بها بشدة خصوصا بعدما مرت بأخر رجل من الذين كانوا موجودين بالدوريات رغم إتقانه لهذا التنكر إلا أنها عرفته شعر قلبها به أنه هو مرة أخرى! عادت إلي منزلها في اليوم التالي وسط استقبال القطاع كله وبالأخص أصدقائها كانت خفيضة الرأس وترتعش بشكل غير طبيعي صنف الأطباء حالتها علي أنها انهيار عصبي حاد ارتمت بحضن فريدة التي لم تفارقها مطلقا هذا اليوم وباتت بحضنها أيضا لم تكن تستيقظ إلا قليلا كي تأخذ المنوم وتعود للنوم مرة أخرى. جاء كل سكان القطاع تقريبا لرؤية ليز والاطمئنان عليها حتى هؤلاء الذين لم يعلموا عنها سوي بالتلفاز ولكنهم أرادوا التخفيف عنها وأخبارها بأنها ليست وحدها وهناك حقا من يهتم إلي أمرها في هذا العالم كي تخرج من عزلتها هذه سريعا ولكن محاولاتهم فشلت من أجل مقابلتها فاكثفوا بترك الهدايا والرسائل لها كي تشد من أزرها وتخرج من تلك التجربة السيئة التي حدثت لها. والجميع أيضا كانوا يتوقون بشدة لمعرفة من خطفها؟ وما فعل بها؟ وكيف قضت تلك الأيام معه؟ ولم خطفها بالأساس؟! أسئلة فضولية وجودية شكلت محور أحاديثهم لشهور طويلة فلا مشاكل تذكر بالعالم وأصبحت مشكلة ليز شغلهم الشاغل. *** قلق فريدة ومصطفى والسيدة إليزابيث عليها بشدة فحالتها لا تتحسن ولا ترغب سوي بأخذ حبه المنوم أو التكور علي نفسها بحضن فريدة أو السيدة إليزابيث وعلي عادة السيدة إليزابيث التي تجاهر بكل شيء يدور بخلدتها زمجرت بمصطفى في اليوم الخامس من عوده ليز وهي تلوح بإصبعها بتحذير كبير: _ إما أن تتقدم لخطبتها أو تتنحي نهائيا من حياتها مصطفى كي تدع الفرصة لغيرك.. الجميع يعلم بحبك لها لذا لا يحاول أحد التعرف عليها كي لا يؤذي مشاعرك ولكن يكفي هذا هل تفهم؟. كانت صارمة جدا معه ولكن لم يكن مصطفى يحتاج توبيخ السيدة إليزابيث كي يتقدم ل ليز هو فقط شعر بأنه الوقت الغير المناسب لقد كانت متضررة كثيرا ولم يشأ بأن يضغط عليها، بعد أسبوع كفت عن البكاء والارتعاش ولكنها كانت صامته لا تحيد بنظرها عن الأرض، عذرها الجميع فلا أحدي يعلم ما الذي حدث لها بالضبط ولما خطفها المجرم كل هذه الأيام؟. *** ظل الجميع يتحدث عن العادل واضطرت القيادات بشدة، علي وجه التحديد مديري القطاعات وكبار المعالجين تكتموا عن معرفتهم بغياب العادل كي لا يصاب سكان الكرة بالهلع فالأمور مضطربة بشكل كبير في جميع أنحاء العالم، ولكن بداخلهم.. بداخل مديري

القطاعات وكبار المعالجين كانوا يعلمون بأن هناك شيء ما سوف يحدث .. شيء ما سوف يتغير في حكم العادل للكرة. حاول الصحافيين إجراء أي حوار مع ليز أو رؤيتها حتى ولكنها رفضت تماما وطلبت أمر من الدورية بعد اقتراب أحد من سياج مزرعتها سوي أصدقائها فقط. وبعد أسبوعين من عوده ليز خرج العادل إلي الجميع ليترقب العالم كله الموعد يجلسون أمام شاشاتهم ينتصون بحذر شديد واهتمام إلي كل كلمة تخرج من هذا الظل الذي لا يعلم أحد من هو إلي الآن.. " إلي سكان الكرة العزيرة .. لقد تنالت أحداث مؤسفة بالفترة الماضية أودت بحياة الكثير من الأرواح البريئة، ليس بوسعنا فعل شيء تجاه غضب الطبيعة الأم ولكن تكاتفكم معا يد بيد وروح واحده وقلب واحد لجسد هذه الكرة مكن إخواننا من تجاوز أزمة الزلزال سريعا أتمني لهم جميعا الشفاء العاجل وأن يتمكنوا من تضييد جراحتهم وآلامهم علي فقدهم لذويهم..". جميع من علي الكرة يرهف حسه ويدقق النظر جيدا بالشاشة هناك شيء جديد بها.. شيء لم يظهر قبل عشرون عام من الآن لم يظهر ولو لمرة واحده ولكنه ظهر الآن الكرة التي تظهر بالأسود والأبيض ظهرت خضراء، وانكمشت ليز علي نفسها أكثر وأكثر وارتفع صوت أئينها وشعورها بأن الأمان بالعالم كله ولي وأنتهي. طلبها مصطفى للزواج في ليلة أثناء ما كان يطمئن عليا وهزت ليز رأسها موافقة بهدوء بالغ وفرح مصطفى كثيرا رغم أن ليز لم تبدي أي فرحة بالأمر ولكن الجميع حسها بأن هذا الأمر هو في صالحها كي تترك الماضي وتنظر إلي المستقبل شجعها مصطفى كثيرا وكان لا يتركها وحدها أبدا، أخبرها بأنه يعلم أن ما مرت به حطم الكثير بداخلها ولكنهم معا سوف يجتازون تلك الأزمة تأثرت كثيرا لأنه رجل رائع ويحاول مساعدتها بكل طاقته، ولكن من كان يعارضها ويعنفها علي الدوام هي المعالجة أيمي، التي ضربت بكل الأوامر عرض الحائط حيث جاءت أوامر عليا بعدم الضغط علي ليز مطلقا كي تتحدث ولكن أيمي خالفت القواعد وكانت تفقد أعصابها بكثير من الأحيان علي ليز كي تحكي أي شيء حدث معها، ورفضت قبولها عرض مصطفى في هذا التوقيت صارخة بها: _ أنت غير مؤهلة لاتخاذ قرار مصيري مثل هذا الآن ليز!، هذا الرجل الذي خطفك يعبث بالنظام هل تعلمين معني هذا؟ عليك بمساعدتي ليز كي نصل له قبل أن يدمر نظام العادل، ليز أفيقي تحدثي إلي!! وفي آخر جلسة اتهمت ليز صارخة بأنها مصابة بمتلازمة ستوكهولم وتدافع عن خاطفها فتركت ليز الجلسة علي الفور، لم يكن انهيار المعالجة طبيعيا لقد أرادت القبض علي الخاطف بشدة ولكن الرئيسة العليا وقفتها عن الخدمة لمدة شهرين لأنها خرقت القانون واستجوبت ليز رغم أن الأوامر أتت واضحة بعدم فعل ذلك، ولم تترك المعالجة الأمر حتى بعد أن تم وقفها عن العمل لمدة شهرين إلا بعدما أعلنت وسائل الإعلان عن وجود جثة الرجل الذي خطف ليز وأن فرقة جنود العادل الخاصة هي من توصلت له وقام الخاطف بإلقاء نفسه من أعلي التل لتغلق تلك القضية إلي الأبد بظهور العادل في بيان ليمحي الشكوك كلها حول اختفائه أو تخليه عنهم...

نهاية الفصل.

معقول يحصل كذا... انتي تعبتيني مبقتش عارفه ايه الصح وايه الغلط... انا هكمل بدون ما ادخل عقلي ف الحسبه هسيبه يتفرج شويا

دماغي بعد الساعه 12... جاكوب هيطلع هو العادل ☺☺☺☺

--- Part 15 ---

الفصل الأخير

" العادل "

شاب طموح يسعى لجعل العالم مكان أفضل يبحث بكل الوسائل والطرق كي يحصل البسطاء علي معيشة أفضل، كي يتم القضاء علي الجوع والأمراض والفقر والجهل بالعالم كله وليس بمكان واحد فقط، كان يؤمن بمقوله "أستطيع جعل العالم مكان أفضل". وجد مؤسسة كبري يمكنها تمويل مشروعة المكون من سلسلة من المدن بجميع بلدان العالم، فكر بكل شيء ممكن كي ينشأ مدن نظيفة بأقل التكاليف حيث استُخدم غاز الهيدروجين في توليد الكهرباء بوساطة خلايا الوقود، وهو لا يسبب أي تلوث للبيئة، إذ إنه عندما يحترق يعطي بخار الماء الذي يعد مكوناً طبيعياً من مكونات الهواء. أخشاب تصنع من 20 % خشب و80% رمال كي تبني المنازل بأقل التكاليف، أساليب زراعية حديثة غير مكلفة بالمرّة وتوفّر أضعاف الإنتاج للأرض العادية مع توفير 95% من استهلاك المياه، كان يأمل بأن يضاعفوا رقم المنزل مرة واحدة وفي تلك الحالة سوف يتمكن محدودي الدخل حول العالم من شراء المنازل بسهولة، ولكن المؤسسة طمعت بتحقيق أعلى عائد للربح بحيث وضعت أسعار عالية للمنازل رغم أن الخامات التي ابتكرها رخيصة للغاية ومتوافرة بسهولة. لم يكتفوا بهذا بل وضماناً لأنه لن يطالبهم بحقوق الملكية خاصته قاموا بتفجير سيارته كي يتخلصوا منه نهائياً وتم نسب اختراعاته لخبراء الشركات الخاصة لديهم أنشئوا المدن بأسعار خيالية، لكن للعناية الإلهية دور آخر، إذ يصادف أن المسعف الذي أعلن وفاته وأغلق سحاب كيس الوفيات عليه هو أعز أصدقائه الذي كان يحذره من جشع هؤلاء القوم، بدل جسم صديقة بجثة أخرى مجهولة الهوية كانت موجودة بمشرفة المشفى من انفجار مبني سكني بسبب تسرب الغاز، وأخفاه صديقة وعالجه بمنزل مهجور ورثة عن جدته، ولكن الشاب الطموح الذي علم أن مستقبله تدمر وكتب عليه العيش بالخفاء لتشوّه وجهه وجسده وحرمانه هويته التي أصبحت تحت التراب واختراعاته وابتكاراته التي سلبت منه، ترك المنزل المهجور ما إن أصبح قادر علي الحراك كل ما أحتاج إليه في هذا الوقت هو حاسوب وبضع مئات من الدولارات كي يتمكن من النجاة. وهبة الله قدرات خارقة بل وعبقرية ولكنه لم ينوي استخدامها في الشر أبداً ولكنهم لم يتركوا له أي مجال سوي الانتقام... ***

نزلت إلي الأسفل كي تشرب كوب لبن ساخن عل أعصابها تهدأ قليلاً، إضافة إلي ما تشعر به من سوء منذ أن اكتشفت حقيقة خاطفها والعالم كما تعرفه أنهار وتهاوي للأبد، واليوم كان يفترض أن يكون أول يوم لحضور الاختبارات مع مصطفى أخبرها بأنه أختار العناية بالرضع كي يستمتع هو وليز بتلك التجربة وتكون ذكري جيدة لأول شيء يقومون به سوياً، ذهبت معه واجمة ولكنها لم تستطع النزول من السيارة وتساقطت دموعها رغم عنها لا تستطيع فعل هذا أنها لا تستطيع نسيانه لحظة واحدة تتمني من كل قلبها لو أن هناك جرعة تمكنها من النسيان .. من نسيان كل شيء، حتى أسمها تتمني لو تنساه!.. تدارك مصطفى الموقف وأخبرها بأنها ليست مضطرة أبداً لأخذ أي قرار الآن. هو يعلم بأنها تمر بأوقات عصيبة ولم يقصد الضغط عليها مطلقاً كل ما أراد هو أن يكون إلي جوارها ومساندتها في محنتها، وشعورها بالذنب لترك مصطفى مفظور القلب هكذا يضح نومها الآن وكأن هذا الأمر ينقصها حقاً!.. التصقت بالحائط برعب وذهبت أنفاسها وهي تنظر له غير مصدقة، لم تتوقع أن تراه مرة أخرى أبداً لقد ظنت أنه سوف يختفي كسحب من حياتها، جاء ووقف أمامها بدا أنحف وأقوي من السابق وكأنه يمارس التمارين ولكن وجهه كان نحيل وحزين بشكل كبير. قاومت دموعها بمعجزة وبعد كثير من الوقت والمجهود تحدثت بصوت متقطع بالكاد يسمع :- هنيئاً لك .. عميل جاكوب لقد .. استخرجت المعلومات.. كما يجب أن يكون. _ تعرض إلي كثير من المحن بحياته، حياته كلها كانت عبارة عن سلسلة من الصعاب والآلام والوحدة ولكنه لم يشعر بألم في قلبه مثلما شعر عند اكتشافه أن ليز هربت منه، كان يظن هذا لثلاثة أشهر مضت منذ أن رآها آخر مرة، ثلاثة أشهر من الجحيم المستعر لم يعد يقوي علي الاستمرار خمس وعشرون عام وهو مختبئ يعمل ليل نهار بلا توقف تقع علي عاتق مسؤولية العالم كله. ولكنه كان مخطئاً ألم تلك اللحظة التي تنكر ليز فيها معرفة

من هو وما هي حقيقته كان أصعب بكثير، هل تخشاه إلي هذه الدرجة؟! هل تظن أنه من الممكن أن يقوم بأذيتها أو بفعل أي شيء يقيدها؟! أقترب منها كثيرا بينما ألصقت هي نفسها بشدة إلي الحائط: _ لا .. تقرب . رجاء. قالت جملتها لاهثة وبأنفاس متقطعة لم يبالي لها ونظر لها بهيام ممزوج بألم وأزاح خصلات شعرها التي تغطي وجهها وهمس بشوق: _ اشتقتك ليز. أزاحت وجهها بعيدا عنه وهمست بتوسل: _ عليك بالعودة .. عليك بالذهاب من هنا أرجوك. لم يهتم لبعدها وانحني وقبل وجنتها برقة شديدة وهمس لها بعذاب: _ لا تفعلي هذا ليز أنه يؤلم. ضمها له بشدة وأستمع برائحتها وأخذ يربت علي شعرها مثلما أعتاد أن يفعل حالما تغفو: _ يا الهي كم اشتقت إليك لم تحرميني منك ليز؟ لم حجبتي نفسك عني لقد تعمدت تعذبي لم تفتحي نافذة لم تقفي أمام كاميرا واحده حتى جهازك أخفيت وجهك عنه لم ليز؟ لم كل هذا الخوف؟! كانت دموعها تنزل بشدة لقد ذابت لمجرد أن أقترب منها تشتاق له بشدة ولكنه المستحيل بعينه كل شيء حدث بينهم ومعه كان جنوني للغاية، ولا يمكن أن يتكرر مرة أخرى تلك هي العلاقة الوحيدة التي خلقت بلا أمل خلقت لتموت. اسند جبينه علي جبينها بعذاب وتمتم: _ هيا ليز قولها قولي أنك اشتقت إلي ليز، أموت شوقا لسماعها لا تفعلي هذا بي.. لا تعذبيني بكيفي عذاب. كذبت قلبها بشدة وتمتمت بضعف: _ أنا مخطوبة الآن .. رجاء تراجع. نفي بشدة: _ لقد قُست الخطبة ليز .. أعلم أن ما بيننا متبادل، أعلم أنك تكين لي الحب كفي عن هذا أنت تهيمين بي عشقا مثلي تماما، كفي عن تعذيب كل منا! همست بحزن وصوت مبحوح: _ هذا غير صحيح. أقترب من وجهها الذي تبعده عنه: _ هل تخشيني لأنك بت تعلمين حقيقيتي؟! أغمضت عيونها بقوة وهزت رأسها رافضة: _ أنا لا أعلم من أنت. اغتاط بشدة وعنفها من ذراعيها: _ بلي تعلمين من أنا جيدا .. كفي عن فعل هذا يستحيل أن أؤدك أفضل الموت علي فعل هذا!! أوشكت علي فقدان وعيها لم تحتل كل هذا الضغط لا تعلم كيف لها أن تنكر وجوده أو حتى تتقبله!! حملها جاكوب إلي الأريكة وضمها له بشدة وحدثها بعذاب بالغ: _ لم أعد احتمل الوحدة ليز.. سوف أموت لم أعد أستطع التحمل، أنا بشر.. ليز أنا بشر! أنا فقط أريد حياة عادية أريد زوجه وأبناء ومنزل صغير لم يعد يمكنني فعل هذا. غطت وجهها وهي تبكي بشدة وتهز رأسها غير مصدقة أبدا: _ لا لا أرجوك لا تفعل لا تهدم كل شيء. هزها من ذراعيها وقال بغضب من بين أسنانه: _ أنا بشر ليز، بشر وقدرتي علي التحمل نفذت أريد أن أتمكن من النوم أريد أنا أتناول وجبة ساخنة أريد أن أخرج وأنظر إلي السماء دون خوف، وبكي بشدة: _ أريد أن أتعالج ليز، أن أتمكن من رؤية وجهي بالمرآة دون أن أتقزز. خلع جاكوب قفاز يده اليميني ثم قام بسحب جلد مطاطي من علي نصف وجهه بعنف فظهرت حروق وتشوهات وجهه كاملة وغطت ليز فمها شاهقة وتمتمت وهي تبكي: _ يا الهي ما الذي حدث لك؟! ارتمي جاكوب بحضنها يبكي كطفل صغير لم يعد يحتمل لم يعد بإمكانه الصمود أكثر من هذا لقد عقد اجتماع اليوم مع مديري القطاعات كلها وأخبرهم بضرورة بحث نظام للحكم لا يشملهم، ذهل الجميع منه ولم يحصل علي إجابة إلي الآن الكل خائف الكل مرتعب ما الذي عساه أن يحدث؟! هل ستعود الأمور للفوضى والخراب التي كانت عليه من قبل؟. ربت ليز علي رأسه كي يهدأ بحنان ربما هو محق.. بل وأكثر من محق ولكنها تشعر بالرعب ليس علي مستقبلها فقط بل مستقبل الكرة بأكملها، تتمم جاكوب وهو واجم بكل شيء مر به كيف كان شاب يافع يريد أن يغير العالم وما الذي فعلوه به كيف شُرد بلا مأوي ولا هوية ولا حياة ، كم كانت أيامه مره بلا ذرة من الأمل والنور. مسح دموعه وتكلم بقوة وهو يهزها من ذراعيها: _ أه لو تعلمين ما كانوا يخفونه! لقد استوليت علي كل شيء سرقتم كل أسرارهم الشخصية وحساباتهم المكتنزة بالنقود علمت أسرارهم وأبين يضعون أموالهم أخذت كل شيء كما أخذوا كل شيء مني الأموال والذهب والمجوهرات كانت تملئ غرف بحجم منزلك هذا ورغم ذلك يستمرون بالسرقة والنهب، تسللت إلي حواسيبهم ومنازلهم وتتبع كل شيء وسلبته منهم، خمسة عشر رجل فقط كان لديهم أموال نقدية تتعدي تريليارد دولار يستولون علي مصانع وشركات أوربا

والعالم كله، غرف كاملة معبأة بسبائك من الذهب كفيله بتغير مصير شعوب، عائله واحده تمتلك نصف ثروات الأرض وتخطط للتحكم بالنصف الآخر. جن جنونهم بالطبع ولكنني لم أكن غبي أبدا لقد أخذت كل شيء وإنما علي فترات وعقدت المكائد بينهم وقاموا هم بالمهام القذرة نيابة عني، تسللت إلي الانترنت العميق ورأيت أقدر الأشياء ربطت الخيوط ببعضها البعض وتخلصت منهم، لم أعلم ما الذي علي فعله بكل تلك النقود أردت المساعدة ولكنني لم أرد أن يكون الأمر كالمسكن إرسال المساعدات مسكن قصير المفعول يعطي للمريض أمل بالحياة عده أيام ومن ثم يعود للجوع مرة أخرى. لذلك اتخذت قراري لابد وأن اقتلع الفقر والجهل من معاقلهم تغير كبير وجذري، أسست مؤسسة بيئية، لا يمكنك معرفة ما الذي يمكن للأموال بأن تفعله؟ أفضل خبراء العالم كانوا يعملون كمستشارين لدي المنظمة التي تم تأسيسها علي أنها عالمية وأمكنتي الأموال من شراء الموارد بكل سهولة حتى أنني اشتريت جزر كاملة من أجل إجراء الأبحاث والتجارب العلمية دون معرفة أحد من العالم الخارجي، أما عن الاختراعات العالم كان مليء بالكنوز والمواهب التي لا مثيل لها ينتظرون فقط الفرصة ومع ندرة فرص العمل وضيق الأحوال تهافت الجميع للعمل بها بل والعمل بجد كي يحافظ علي عمله. لم أكن أظن أنني قادر علي فعلها كل ما كنت أطمح له في هذا الوقت هو إعطاء صفة كبيرة علي وجه كل من سرق وطمع بحقوق غيره إلا أن الأمور تطورت للغاية واكتشفت مواهب وأشياء مكننتي من فعل المستحيل بعينة. لم أكن لأنجح أبدا لولا وجود كل هؤلاء المتضررين من الظلم والحروب والسجن والطبقية، جشع الأثرياء كان الوقود الذي أمد سيطرتي بالطاقة، كنت من الغرور بحيث اعتقدت أنه يمكنني تدير أموري خمس سنوات ومن ثم وضع نظام حاسوبي متطور يسير كل الأمور ولكنني كنت مخطئ، هز رأسه بأسى بالغ علي حاله وإلي ما وصل إليه : _ أراد الناس دائما خطاب من العادل الأمور كانت تتغير بين ثانية والأخرى لم يكن يمكنني التنبؤ بالكوارث الطبيعية واحتياجات الناس الفورية لم أفق إلي فداحة ما فعلته إلا بعد عشرة سنوات، النظام الذي وضعتة كي أحميهم به، هو نفس النظام الذي أصبح قيد وطوق يلف حول رقبتنا جميعا. أرتفع رأسه لها ولمعت عيونيه بحب: _ كان يرسل الكثير من الناس حول العالم الهدايا وعبارات الشكر والامتنان لي، عندما ذكرتي ألواح الشوكولا كدت أن أموت من القهر أردت أن أنفجر بك قائلا لقد تناولتها كلها لقد أسعدتني لقد تشاركت معك السعادة والحب ليز مثلما تمنيت لم أعتقد بأنه من الممكن أن يحبني شخص ما بقدر ما أحببتني أنت، عندما ذكرت المغلف علمت أنه أنت. ضحك بخجل: _ وصل لي حلوي وشوكولا من الأطفال حول العالم مع عبارات طفولية بريئة تنم عن السعادة والامتنان أقسم أن هذا ما أمدني بالقوة اللازمة للمكوث تحت الأرض بالجبال والوديان المهجورة طول عشرون عام، عندما ذكرتي أمر المغلف. وأخرج الورقة الكرتونية البالية المكتوب عليها بخط طفولي "العادل" و اتسعت حدقتي ليز غير مصدقة بأنه يحفظها معه، وأمسكت بها بيد مرتعشة: _ كنت أعلم أنها لنفس الطفل ولكنك لم تكتبي يوما ما شيء غير العادل، كنت أنتظر نهاية الأسبوع لأري هل سوف يأتي المغلف أم لا لم تخيبي ظني أبدا أتني المغلف كل أسبوع وعندما لم يأتي كنت أعلم بأنه تاه بالبريد لأنك كنت ترسلين الأسبوع الذي يليه في نفس الموعد، ونفس الشيء حدث مع العسل يصلي مئات العلب أسبوعيا بالطبع لا أتناولها جميعا ولكنني أخذ الرسائل، ميزت علبتك وقرأت رسائلك كانت منتظمة لذلك بعد مدة أصبح من السهل علي معرفة أن شخص واحد يرسلها كل مرة تذوقت العسل كان من أفضل الأشياء التي تذوقها فمي بحياتي كلها لأنه ممزوج بحبك ليز، أوقات فراغي كانت نادرة لذلك حينما تحين اللحظة كنت أراقبك وحقا أردت معرفة قصتك ولم ترسلين العسل؟ أردت أن أشكرك عليه وأرسل لك الرسالة التي تتمنيها بشدة ولكنني خفت ألا ترسلين لي العسل والرسائل مرة أخرى وأخسر الصديق الوهمي الوحيد الذي رسمته لنفسني. أحتضن وجهها بكفيه وأخذ يمسح دموعها برقة شديدة وأنفاسه المغرمة تلمح وجهها : _ تعلمين أنني تناولت كل علبه أرسلتها إلي، كل علبه إلي آخر قطرة كنت العقها، أراقبك من بعيد في

لحظات فراغي مددت يدي أكثر من مرة كي أشاهد ملفك ولكنني قررت جعلك الشيء الوحيد الخارج من البيانات والأرقام والحسابات الغارق بها طوال الوقت كنت أرسل طائرات الاستطلاع تراقبك وأنت تجمعين العسل، كاميرات الصوب خاصتك أدلف إليها وأتأملك مطولا وأنت تعملين بجد. لقد أخطأت بحقك كثيرا أنا لم أومن بالحب أبدا لم أومن أنه من الممكن أن أحب في يوم من الأيام حتى، عندما كنت معك كنت أريد أن أشعر بالسلام فقط ولا شيء آخر لم أطمع إلي شيء آخر لأنني أعلم بأنني لن أحصل علي شيء مطلقا ولكنني سقطت في الفخ وغرقت في هواك الذي كنت أنكره مطولا، الحب الذي كنت تغلفين به الهدايا كل مرة كان يصل لي ويحيط قلبي، الحب هو الشيء الوحيد الذي لا يري لا يمكنك الإمساك به مطلقا ولن تنفع معه كل وسائل التكنولوجيا الموجودة بالعالم كله، الحب الذي غمرتني به علي مر السنون وصل إلي قلبي رغم كل الفروق والأميال التي كانت بيننا ليز لقد قمت باستفزازك في المنزل عمدا وتحذثت بحق العادل ولم أصدق مدي ولاءك له. وعلمت بفضلك أكبر كذبة أوهمت نفسي بها كل هذه السنون البيانات تكذب ليز، إنها لا تكون صحيحة دائما هناك خطأ في النظام الخاص بجمع المعلومات، فغر فاها بغباء: _ ماذا؟! هز رأسه بحزن: _ أجل للأسف تم مراقبة ورصد الملايين من الأشخاص دون داعي وأنت منهم ولكن عندما علمت بأنك مدرجة علي تلك اللائحة غضبت لأنك الشيء الوحيد الخارج من بياناتي، كنت أخطط لإثارة بلبلة كي أري ردود الفعل الخاصة بسكان الكرة وما الذي سوف يفعلوه؟ أردتهم أن ينزلوا صورة العادل من مرتبة الإله أنه بشر يخطئ ويصيب وعليهم بتعلم العيش والاعتماد علي أنفسهم، جئت كي أستخرج منك البيانات شفوية وأيضا كي أززع الاستقرار قليلا أردتهم أن يبحثوا عن حلول أخرى ربما يكون بها شيء يريحني من عذابي ووحدي ولكن اكتشفت أن النظام خاطئ وأخطئ بحق الكثيرين وأنت أولهم عند سؤالك عن العادل كانت تضرب ذبذبات الجهاز الخاص بك لتداخل أفكار أخرى معك بالإضافة إلي أفكار الرد علي إجابة السؤال أي كان، حدث هذا معك أثناء أخر سبعة جلسات للعلاج، ويجري التقنيين الآن تطوير للنظام كي يتم حل هذا الخطأ كانت أكبر صفة أتلحقها علي غروري "البيانات تكذب". أما عن الصفة الثانية هي اعتقادي بأن البشر أصبحوا جيدين فقط لخوفهم من العقاب ولكن ما رأيته وشعرت به يوم حدوث الزلزال كان أكبر من هذا بكثير كان أكبر من هذا مائة مليون مرة لا يمكن لأحد تزييف هذه المشاعر أبدا، لقد تغير البشر للأفضل. هز رأسه بأنه لا يصدق: _ حينها علمت أنني مخطئ لذلك أخذتك إلي أقرب مقر أردت إخبارك بالحقيقة ظننت أنك سوف تتغاضي عن كل الفروق بيننا ونجد شيء ما يمكننا من إكمال حياتنا سويا. ولكنني خرجت لأجدك فررت مني، علمت بأنك تعلمين الحقيقة خصوصا برفضك للبوخ بأي شيء عني جرحني هذا كثيرا كنت لأفضل الموت قبل أن أفكر بأذيتك ولو للحظة ليز. لم تتأثر بحياتها كلها مثلما تأثرت بتلك اللحظة كل جهودها منذ أن كانت بالعاشرة لم تذهب سدي كل تلك المشاعر التي يحملها لها من الممكن أن تجعلها أسعد شخص بالوجود وأن تنسيها كل الفظائع التي حدثت معها من قبل، ولكنها لا تستطيع فعل هذا أبدا لا تستطيع فعل هذا مطلقا لا يمكنها أن تكون السبب الذي يجعل العادل ينزل عن عرشه لا تريد لغيره أن يدير الكرة تخشي المستقبل تخشي ضياع السلام والأمان. وقفت وابتعدت عنه ومسحت دموعها بعنف وجلبت كل القوة التي تستطيع إلي صوتها: _ أسفة بشدة لا يمكنني، من فضلك أذهب من هنا. اللعنة! لم يتوقع هذا أبدا بعد كل شيء أخبرها به لا تريده بحياتها تريده أن يخرج!، ود لو يذهب لها ويضمها حتى تتكسر عظامها ويخبرها بأنها له ولا يمكنه الابتعاد عنها لا يستطيع فعل هذا ولكن كبريائه جرحته كثيرا، بالإضافة إلي أنه لا يملك حل في الوقت الحالي لأي من مشاكله. سار بخفي ميتة وفتح باب المنزل كي يخرج من حياتها للأبد: _ جاكوب!، التفت لصراخها ولهفتها وهي تنطق باسمه والتقطها بيده وضمها مطولا كان كل منهم يضم الآخر بشدة، كل منهم ألم الآخر ولكن أي منهم لم يهتم قالت من بين بكائها الشديد وشهقاتها وهي تضمه: _ لا

أستطيع .. لا تتركني .. أنت أنقذتني قديما .. وتستطيع فعلها مرة أخرى .. أنت العادل سوف تجد الحل .. واثقة
من أنك ستفعل... ***

بعد عامين جلس بالشرفة يراقبها وهي تجمع عسل الربيع كان الجو رائع والشمس دفئها ناعم، أما عنها فكان حولها هالة ضوء ساحرة غلفتها أثناء ما كانت تجمع العسل وتحجب غروب الشمس عنه، لم يكن ليؤمن بأنه من الممكن أن يتم إنقاذه علي يد هذا الكائن الهش ولكنه كعادته منذ أن وجدها أول مرة علم بغلظته وحساباته الفاشلة، كيف يمكن أن يكون بهذا الفشل حينما يكون بمواجهتها؟!، ولكنه لا يهتم علي أي حال بل حقيقة يسعد أجل يسعد بذلك كثيرا. ربتت علي بطنها الصغيرة لا تصدق بعد بأن هناك حياة تدب بها ولوحت له بمرح وكأنها تخبره "تعال نحن الاثنان هنا" ابتسم لها بإشراق بوجهه المجعد والتعب لم يكن العلاج والجراحة جيدين كثيرا معه وهي الأخرى لم تكن تطبيق ذلك القناع الذي يضعه علي وجهه فتعلم العيش بوجهه هذا مع عمليات التجميل القليلة التي أجراها. سار ناحيتها ببطيء وتوقف الزمن للحظات أثناء ما كانت تلتفت له مرة أخرى كل منهم غير مصدق بالمرّة، غير مصدق أنه يري الآخر ومع الآخر بعد كل تلك الفروق والمصراعات .. المستحيل بعينة كان بينهم ولكنهم معا تغلبوا علي كل تلك الصعاب، كيف أقنع مديرين القطاعات والعالم بضرورة تغيير فكرة العادل؟ ومدى صعوبة استيعاب سكان الكرة لتلك الفكرة خوفا من العودة إلي أيام ما قبل العادل، لم يكن سهل أبدا عليه تعلم العيش كفرد مثل أفراد الكرة العمل في الشمس وضوء النهار ومخالطة البشر وتكوين صداقات، كيف أخذت بيده إلي ذلك العالم الذي ظل يراقبه لأكثر من خمسة وعشرون عام من بعيد دون أن يشارك به فقط يرسم ويخطط دون أن يتذوق أي من حلاوته؟، كل شيء كان صعب ولكنه قر وهذا هو المهم. وصل إليها ومدت أصبعها له كي يتذوق أول أنتاج لعسل الربيع لعقه بتلذذ ثم غمر رأسه بشعرها يستنشق رائحة اللافندر التي يعشقها وحينها سمع الاثنان صوت فريدة وسامي يصيحون بهم بمرح "لقد أحضرنا الفطر" قالتها فريدة وهي تشعر بسعادة كبيرة أثناء ما كانت ممسكة بطنها المنتفخة وحينها ضحك جاكوب وليز كثيرا، هذا ما يفعلونه كل مرة يرون فيها فريدة التي لا تصدق إلي الآن كيف اختارها الحاسوب بعشوائية كي يجري لها العملية هي وخمسون امرأة دون نقاط هدية من العادل، كل منهم نظر إلي الآخر بمكر لقد غش الاثنان ولكن كل منهم كان يشعر بلذة في تلك الخدعة لأنها كانت سبب إشراق وجه فريدة علي الدوام. دلف الزوجان وجلسوا جميعا إلي الطاولة وبعد دقائق سمعوا نباح لوسي وضرب سامي مقدمة رأسه بيده متمم من بين أسنانه "تلك الكلبة تنغص علي عيشي!" ضحكوا جميعا عليه ودلفت السيدة إليزابيث ومعها سلطة الذرة الشهوية المشهورة بتحضيرها علي مستوي القطاع. دلفت ليز إلي مطبخها كي تأتي بالطعام والشراب إلي أصدقائها ودلف هو خلفها يراقبها بهدوء، لم يكن يصدق أن هذا ممكن أبدا في أحلك أحلامه خيالا وجموحا لقد كان أكيد من موته وحيدا بأحد الأقبية التي كان يراقب منها أو ربما بعض الكهوف التي كان يختبئ فيها، نظر إلي باب القبو الخاص بمنزل ليز، هي فقط من يعلم ما خلف هذا الباب هي فقط من تعلم من هو العادل هي فقط من أعادت إلي جسده الحياة. الأمور ليست مستقرة أبدا العالم به الكثير من التساؤلات وتضارب للأفكار من سيحكم؟!، رغم ذلك أخذ نفس عميق بثقل فتلك الغرفة تشعل النار به هل سيتنازع رؤساء القطاعات فيما بينهم؟ أم أن تجربة الديمقراطية وحكم العالم لنفسه بواسطة بنك الأفكار والتصويت سوف تأتي بثمارها؟ هل تعلم البشر الدرس؟ أم أن هناك الكثير من الحروب التي لم تخاض بعد؟ وشعر وكأن أحد ما يعصر قلبه بين قبضتين حديديتين لتذكر هذا السؤال خاصة، تري هل سيأتي يوما ما ويحتاج إلي تلك الغرفة اللعينة؟!!

تمت بحمد الله.

هل سمعت عن السيطرة علي العالم من قبل؟! هل سبق ونجح أحدهم بذلك؟! حسنا أصبح هناك واحد الآن
أنه العادل .

ملحوظة: _ معظم التعدادات التي تم ذكرها نسبة إلي موقع إحصاءات العالم المحدثه أليا.

يسعدني استقبال رأيكم على الصفحة الشخصية 1/https://www.facebook.com/lola.elshaer لقرائة
روايات مذكرات حائر _ الجزء الأول "الحلم المستحيل" الجزء الثاني "الحلم الضائع" رواية ليس زوجي المعاق!
ج1 رواية ليس زوجي المعاق الجزء الثاني رواية الغرق! "لعنه البرج" أتشرف بزيارتكم للمدونة
/https://halaelshaer.blogspot.com

3

□♥♥♥

ما شاء الله عليكي انا حبيت روايتك جدا رواياتك عامة كلها قريبتها وحببتها اوي وهقول لاصحابي على
روايتك وهحاول انشرها قدر الامكان ومستنية روايتك الجديدة بفارغ الصبر🐱♥